موسوعة الشيعة في العالم

الشيعة في قارة أفريقيا

الشيعة في مصر

تأليف
جاسم عثمان مرغي

دار سلوني

مؤسسة البلاغ

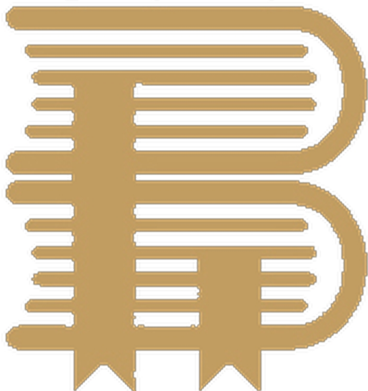
موسوعة الشيعة في العالم

الشيعة في قارة أفريقيا

موسوعة الشيعة في العالم
الشيعة في قارة أفريقيا

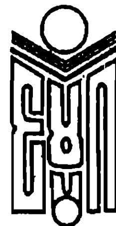
الشيعة في مصر

تأليف
جاسم عثمان مرغي



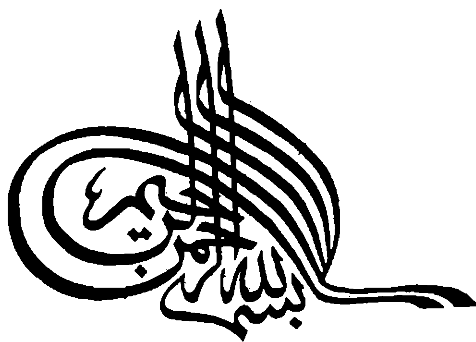
مؤسسة البلاغ

الطبعة الأولى
٢٠٠٣م - ١٤٢٣هـ



مؤسسة البلاغ
للطباعة والنشر والتوزيع

المكتب بئر العبد سنتر الإنماء ١ - ط ٣ - المستودع، حارة حريك - شارع الشيخ راغب حرب - مقابل نادي السلطان
ص.ب: ١١-٧٩٥٢ بيروت ٢٢٥٠-١١٠٧ - هاتف: (٠١/٥٤١٨٥٤) - (٠٣/٥١٤٩٠٥) - فاكس: ٠١/٥٥٣١١٩ لبنان
التوزيع في سوريا : دمشق - السيدة زينب (ع) - مكتبة دار الحسنين (ع) - هاتف: ٦٤٧٠٦٥٤
الموقع الالكتروني: www.albalagh-est.com



الإهداء

سيّدي يا صاحب الأمر والزمان......

أتوسّل إليك، بحقّ أمّكَ البتول صلوات الله عليها...

أبـــقِ لي مُــقلةً لَــعلّي يــوماً قـبلَ مَـوتي أرىٰ بـها مَـنْ رآكـا

فــبشيري لو جـاءَ مـنك بـعَطفٍ ووجودي في قبضتي قُلتُ هـاكـا

اهدي إليك

ثمرة أفكاري

راجياً القبول

(اللهمّ ولا تَسلُبنا اليقينَ لِطولِ الأمَد في غَيَبته، وإنقطاع خَبَره عنّا، ولا تُنسنا: ذِكرَه، وإنتظارَه، والإيمان به، وقوّةَ اليقينِ في ظهوره، والدعاءَ لَه، والصلاة عليه).

فهرس المحتويات والمندرجات

مقدمة المؤلف

الحمد لله ربّ العالمين، والصلاة والسّلام علىٰ أشرف الخلق والمرسلين، سيدنا محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين.

دفعت هذا الكتاب الىٰ المطبعة في اللحظة التي أعلن فيها أن القوات الأمريكية والبريطانية حاصرت بغداد.

إن النفط هو الذي جعل من الشرق الأوسط مرة أخرىٰ منطقة «ملعونة ومسكونة» حيث تضطرم النيران بكل أنواعها.. فهو ليس أقل فتكا من الدين، بل أكثر إغراءا على الذهاب الىٰ الحرب..انهزم مصدق الإيراني بسبب النفط، وضرب ناصر المصري بسبب النفط، ثم حوصر الشعب العراقي بسبب النفط. فخلال ٤٥ سنة فهم رجال الشرق الأوسط الكبار أن «النفط سلاحهم» لكنهم لم يعرفوا ابدا كيف يستخدمون ذلك السلاح.. فهو شبيه بالسلاح النووي، إذ كثيراً ما يصبح استخدامه خطراً علىٰ صاحبه.. فما من بلد ظهر فيه النفط أو اقتربت منه آبار النفط وطرقاته، إلا وأخذته تلك اللعنة.

مرة أخرىٰ ربما وجب القول «إن الإنسان منذ أن إخترع النار ظل سجين اختراعه العجيب» إن حضارة النار توشك ان تحترق بالنار.. فلكي نحمي نار النفط، كان لابد أن نستخدم نار الحرب.. وذلك هو فعلا ما يسمىٰ «اللعب بالنار».. أما حين يتزوج النفط والدين في أرض أصبحت مدنسة ومفخخة بالعبوات الناسفة للسلام، فإنهما لا ينتجان إلّا الكوارث.

سيعود العراق إلى السوق النفطية؛ سوف ينتج بالحدود القصوى من طاقته لتعويض الزمن الضائع، وهو ما يعني انه قد يضع يومياً في الأسواق نحو ٦ملايين

برميل، الأمر الذي سيضرب الاسعار بشدة، ولان أزمة الاغراق أفضل من أزمة الندرة لدى المستهلكين، فإن الاتجاهات كلها للكارتلات النفطية تضغط نحو احداث تلك الازمة.

هل تغلق حنفيات النفط الليبي (بسبب لوكربي) أو حنفيات النفط الايراني (بسبب سياستها المضادة لأمريكا وبريطانيا) اذا ما عاد النفط العراقي الى السوق، وذلك من أجل توازن الاسعار؟ هذا ما يفكر فيه البعض منذ الآن؟؟

إن النفط ببساطة هو دم العصر، بل «هو أغلىٰ من الدم» حسب تعبير الجنرال الفرنسي: كليمنصو. فالصناعة هي القوة الإقتصادية الأولى. والقوة الإقتصادية هي أساس أية قوة عسكرية. وقد كانت بريطانيا القوة الأولى اقتصادياً وعسكرياً في العالم حين كانت بمثابة جزيرة من الفحم الحجري، إذ كان الفحم بمثابة محرك هذه الثورة الصناعية.. اما اليوم فقد تركت بريطانيا مكانتها لأمريكا منذ الحرب العالمية الثانية؛ ومنذ سقوط جدار برلين ثم سقوط عاصمة الأممية الشيوعية موسكو، إبتدع المتطرفون الغربيون وبالتحديد الأميركيون نظريتين تنتهي كل واحدة منهما بالتأكيد على أن عدو الغرب الجديد (المحتمل والمتخيل) هو الإسلام. الأولى تلك التي جاءت في كتاب «نهاية التاريخ والإنسان الأخير» للمفكر «فوكوياما» التي نظرت الى التاريخ على أنه سلسلة متتابعة في خط ممتد من الصراعات بين الحرية والعبودية بلغت شوطها الأخير بالغلبة لصالح الديمقراطية والسوق ونهاية السيادات الوطنية، لكنها لازالت تتموضع لهجوم أخير وساحق على كل النزاعات الدينية والعرقية من أجل بلوغ السعادة. أما الفكرة الثانية فتلك التي جاءت عبر كتاب «صدام الحضارات» للمفكر الأميركي «صموئيل هونتغتن» الذي يقسم العالم الى ستّ حضارات قائمة على الإنتماء الديني، وهي تتحكم في مسارات الصراعات المستقبلية التي توشك أن تكشف لنا عن حرب مفتوحة بين أممية الحضارة

المسيحية ـ اليهودية من جهة وبين جبهة الحضارة الإسلامية التي قد تتحالف مع الحضارة الكونفوشوسية.

إن المواجهة بين الإسلام والغرب هي الأكثر إحتمالا والأكثر وضوحاً سيما وأنها مستمرة منذ ألف وثلاثمائة سنة. هذا ما يؤكده «هونتنغتن» الذي يضيف «بأنه من غير المحتمل أن يهدأ هذا الخلاف الموغل في القدم. وإنما قد يزداد ضراوة لأن الديمقراطية الغربية تدعم التيارات السياسية المناهضة للغرب في العالم العربي.. ويعتبر الجانبان الصراع بين الإسلام والغرب بمثابة الصدمة بين حضارتين»[١]..

ويكشف «هونتنغتن» في تحليله عن إحتمال تكوين محور إسلامي / كونفوشيوسي رهيب يجمع بين أكثر البلدان الإسلامية عدوانية (إيران، العراق، سوريا، باكستان، ليبيا إلخ...) وبين القوى الآسيوية الناشئة وفي مقدمتها الصين وماليزيا واندونيسيا وباكستان. فهذه البلدان كما يقول قد أنشأت إتحاداً عسكرياً هدفه السماح لأعضائه بامتلاك الأسلحة وتكنولوجيا التسليح لمواجهة القوة العسكرية للغرب.

هذه النظريات الحديثة تصوّر لنا حرباً - ربما يحدث في المستقبل - بين الغرب والإسلام الذي يدعم الإرهاب ، والذي يقرأ التاريخ الإسلامي الصحيح يعلم جيداً من هو الإرهابي؟!!

الخوارج كانوا مصدر الإرهاب لهذا حاربهم أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام ، والدولة الأموية والعباسية قامت على أسس الإرهاب لهذا نرى أتباعهم في أفغانستان قتلوا مئات الألوف من المسلمين الشيعة غيلة في (مزار شريف) واستحيوا نسائهم وكذلك في العراق نرى المئات بل الآلاف من قبور الشيعة وهي تنبش لتصور حقيقة هذا المسلم الإرهابي صدام وزمرته البعثية وما عملوه في أتباع أهل البيت عليهم السلام من التعذيب والحرق والتشويه .

١ ـ سعيد، الصّافي: العتبات المدّنسة في الشرق الاوسط، ص ٢٦١، بيسان للنشر والتوزيع والإعلام، الطبعة الأولى، بيروت، ١٩٩٩م.

المشهد العراقي هذه الأيام يحوي عناصر كثيرة: مدهشة ومثيرة. فمنذ بداية الاحتلال الانجلو ـ امريكي على بلاد الرافدين والمفآجات تتوالى بسرعة تذهل المراقبين. فبعد السقوط والانهيار في بغداد لمعت اسماء العتبات المقدسة في كربلاء والنجف وفي كربلاء المقدسة سمعت اصوات فتوى تلزم الشيعة بعدم التدخل في القتال بين القوات المحتلة ونظام صدام المتهاوي.[١]

وبعد ان انقشعت ادخنة المعارك وغبارها جاءت فرصة الذكرى السنوية الاربعينية للامام الحسين بن علي بن أبي طالب عليهما السّلام لمسيرة أشبه بالحج إلى كربلاء، شارك فيها خمسة ملايين من الشيعة الذين جاءوا من كل حدب وصوب سيراً على الاقدام لزيارة الضريح المقدس.

ومن منظار احداث كربلاء المقدسة؛ أخذت الفضائيات العالمية والصحف والمجلات بالبث والتحقيق والنشر حول احداث كربلاء الدامية وما جرى عام (٦١) هجرية. حتى آل الأمر بأن يشارك العديد من العلماء في بحوث حول الشيعة في مختلف بلاد العالم.

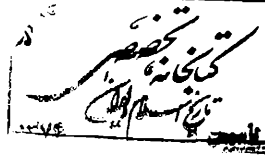
هذه الموسوعة ـ موسوعة الشيعة في العالم ـ هي حصيلة عمري ونتاج أفكاري ورغم ما عانيته من صعوبات وضغوط فكرية أنهيتها ـ بحمد الله ـ و جعلتها في (١٤) مجلد؛ بدأتها بقارة افريقيا.

أسأل الله القبول

جاسم عثمان مرغي

١ ـ مجلة المصور، ص ٢١، العدد ٤٠٩٩، القاهرة، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م.

قارة افريقيا



الموقع

تقع افريقيا في موقع متوسط من الكرة الارضية، فيمر في وسطها خط الاستواء، وفي قسمها الشمالي مدار السرطان، وفي قسمها الجنوبي مدار الجدي. وهي قارة واسعة في قلب المنطقة الحارة، اذ تبلغ مساحتها ٣٠ مليون كلم^{2} (اي ما يعادل ثلاث مرات مساحة اوروبا) ويبلغ طولها ثمانية آلاف كلم من رأس عنابة في الشمال، حتى رأس الرجاء الصالح في الجنوب. وهي القارة الوحيدة الخالية من المناطق الباردة، لبعدها عن المناطق القطبية الشمالية والجنوبية.

تقع أفريقيا بالقرب من قارتي اوروبا وآسيا. ففي الشمال يفصلها البحر المتوسط عن أوروبا، وتتصل بقارة آسيا في الشمال الشرقي عبر شبه جزيرة سيناء، وقد فصلت عنها عند ما شقّت قناة السويس، كما يفصلها البحر الأحمر عن شبه الجزيرة العربية. وقد خلق هذا الموقع علاقات وثيقة، بين أفريقيا الشمالية، وكل من اوروبا ، وآسيا. أما جنوب افريقيا ووسطها، فمناطق بقيت مجهولة، مدة طويلة، لوجود الحواجز الطبيعية الصعبة، التي اعاقت تغلغل الرواد إلىٰ قلبها، ومنها الغابة الاستوائية الواسعة، الصعبة الاجتياز، ووجود الصحاري، اهمها الصحراء الكبرى، وهي اكبر صحراء في العالم.

أما الأنهار، فهي حواجز اخرىٰ يصعب اجتيازها، لكثرة الشلالات فيها. وتتميز أفريقيا بشواطئها القليلة التعاريج، باستثناء خليج غينيا في الغرب، وتختلف

عن غيرها من القارات بقلة جـزرها مـا خـلا جـزيرة مـدغشقر وبـعض الجـزر الصغيرة.[1]

١ ـ روكز، يوسف: افريقيا السوداء (سياسة وحضارة)، ص ١٣، الطبعة الثانية، ١٩٨٦ م.

أوضاع المسلمين بقارة إفريقيا

المسلمون اليوم في افريقيا

يبلغ عدد الدول الإسلامية بإفريقيا ٢٩ دولة يسكنها حوالى ٣٥٣/١ مليون مسلم. هذا بالإضافة إلى ٥٨/٥ مليون مسلم آخرين يعيشون كأقليات في ٣٤ دولة وجزيرة إفريقية، فيكون مجموع المسلمين بإفريقيا حوالي ٤١١/٥ مليون من مجموع سكان إفريقيا البالغ عددهم ٦٩٢ مليون نسمة، وتكون نسبة المسلمين حوالي ٦٠٪ ولهذا يمكن اعتبار إفريقيا قارة إسلامية.[١]

وضع اللغة العربية في إفريقيا

من المعروف أن اللغة العربية قد تطورت في إفريقيا من لغة دين إلى لغة تكامل بين كافة الشعوب الإفريقية التي اعتنقت الإسلام، واللغة العربية في إفريقيا جنوب الصحراء ارتبط وجودها التاريخي بدخول الإسلام وانتشاره في أنحاء القارة باعتبارها لغة القرآن التي ينبغي علىٰ كل مسلم أن يعرف منها ما يمكنه من قراءة القرآن والحديث وممارسة الشعائر الدينية وبخاصة الصلاة.

تطورت اللغة العربية بين الشعوب الإفريقية التي اعتنقت وأصبحت أساسا من أسس التعليم الإسلامي ومادة من مواد الدراسة في التعليم الحديث ولقد كان للدول الإسلامية والعربية فضل كبير في انتشار هذه اللغة.

---

١ ـ د. مسعود، جمال: المجتمع الأسلامي المعاصر (ب) أفريقيا، ص ١٠، دار الوفاء، القاهرة.

ولقد استطاعت اللغة العربية أن تثري لغات الشعوب والقبائل التي دخلت الإسلام بمالها من مميزات تفوق غيرها من اللغات كالألفاظ والمترادفات والمعاني والاستعمالات، واستعارت تلك اللغات المحلية من العربية الكثير من الكلمات والاستخدامات التي استخدمها أهلها في أمور دينهم ودنياهم، وأكملت العربية ما كان ينقص تلك اللغات المحلية من ألفاظ وكلمات وخاصة بعد خروج أهل تلك اللغات من بيئتهم المحدودة إلى عالم أوسع انتشاراً.

ونعرض هنا لأهم اللغات الإفريقية بالنسبة لعدد المتكلمين بها وسعة انتشارها و عراقتها في التاريخ الإسلامي والتي تأثرت جميعها باللغة العربية عن طريق الاستعارة من كلماتها وألفاظها:

١ـ الهوسا: ويتكلم بها أكبر شعوب غرب إفريقيا عددا.

٢ـ الماندي: ويتكلم بها الشعب الذي أنشأ مملكة مالي الإسلامية.

٣ـ الصنغاي: التي أقام أهلها امبراطورية امتدت من ساحل الأطلسي إلى النيجر في الداخل.

٤ـ الفولاني: التي انتشرت في أكبر رقعة في غرب إفريقيا.

٥ ـ الولوف: ويتكلم بها أكبر شعوب ساحل غرب إفريقيا.

٦ـ الكاتوري: ويتكلم بها أكبر شعوب غرب إفريقيا وهم من أقدم الشعوب وأسبقها إلي الإسلام.

وتتراوح نسب استعارة الألفاظ العربية فهي تمثل ١٠٪ من لغة اليوربا، ٢٠٪ في لغة الولوف وما بين ٤٠ ـ ٥٠ ٪ في لغات الهوسا والكاتوري والفولاني.(١)

---

١ ـ ......: الأقليات المسلمة في العالم، المجلد الثاني، ص ٩٠٠، دار الندوة العالمية، ١٩٩٩ م.

تصنيف الدول الإفريقية الإسلامية من حيث الموقع

أولاً: دول شمال إفريقيا الإسلامية ؛ (وهي دول عربية)

وعددها سبع دول إسلامية هي: مصر والسودان وليبيا وتونس والجزائر والمغرب وموريتانيا، وجميعها دول عربية إسلامية. وهي أكثر جهات إفريقيا ازدحاماً بالسكان.

ثانياً: دول شرقي إفريقيا الإسلامية ؛ ودول الأقليات الإسلامية بها:

وعددها ست دول إسلامية هي: الصومال وجيبوتى والحبشة وتنزانيا وجزر القمر، وأرتيريا، وكثافتهم السكانية متوسطة. هذا بالإضافة إلي ٥ دول ذات أقليات إسلامية.

ثالثاً: دول غرب إفريقيا الإسلامية ؛ ودول الأقليات الإسلامية بها:

وعددها تسع دول إسلامية، وهي السنغال وجامبيا وغينيا وسيراليون وساحل العاج والتوجو و بنين ونيجيريا والكاميرون والجابون. وهي دول صغيرة قليلة العدد باستثناء نيجيريا التي هي أكثر دول إفريقيا سكاناً هذا بالإضافة إلى ٣ دول ذات أقليات مسلمة.

رابعاً: دول وسط إفريقيا الإسلامية (دول الصحراء) ؛ ودول الأقليات الإسلامية بها:

وعددها خمس دول اسلامية وهي: تشاد والنيجر ومالي وبوركينافاسو «فولتا العليا» وإفريقيا الوسطىٰ. وجميعها دول إسلامية وعدد سكانها لايزيد على ٢٥ مليوناً. وهي أقل جهات إفريقيا ازدحاماً بالسكان. هذا بالإضافة إلىٰ أربع دول ذات أقليات إسلامية.

خامساً: دول جنوب إفريقيا ذات الأقليات الإسلامية.

سادساً: الجزر الإسلامية والجزر ذات الأقليات الإسلامية بإفريقيا.

أولاً: دول شمال إفريقيا الإسلامية

وعددها سبع دول هي: مصر والسودان وليبيا وتونس والجزائر والمغرب وموريتانيا وهذه الدول هي أكثر جهات إفريقيا ازدحاماً بالسكان. وهي دول عربية.

الجزء الأوّل

الشيعة في مصر

الطبعة الثانية منقحة ومزيدة
الطبعة الأولىٰ سنة ١٤١٢ هجرية
طهران: مؤسسه الوفاء

جمهورية مصر العربية

مقدمة الطبعة الأولىٰ

بسم اللّٰه الرّحمن الرّحيم

الحمدللّٰه والصلاة علىٰ محمّد رسول اللّٰـه وعـلىٰ آله خـيرة اللّٰـه الطـيبين الطاهرين.

أيــها الكــاتبُ المـصوِّر، صَـوِّرْ　　　مــصرَ بــالمنظر الأَنـيق الخـليق
إن مــصراً روايــة الدهـر، فـاقرأ　　　عِبرَة الدهـر فـي الكـتاب العـتيق

مصر غنية بحضارتها التالدة، غنية بتاريخها، إنه تاريخ حافل بمواقف العظمة والبهاء والمجد، مصر كنز من التراث الحافل والتي مـا زالت تـحجبه عـنّا عـصور طويلة من الركود والنّسيان، ولا زال معظمها مخطوطاً، مبعثراً في المكتبات القديمة ، مصر هي التي اخترعت الحضارة الأولىٰ باعتراف طائفة كبيرة من المؤرخين.

ومصر هي التي احتضنت التشيع مـنذ سـاعاتها الأولىٰ وغـذّتها بـالحيويّة والجمال فأخذ يسير متدفقًا مترنماً حاملاً في طياته رسالة الأشتر ومن ثمّ اسـرار الأزهر .... اسألوا الأهرام وهي جالسة الآن علىٰ الرمال تحدّث الاجيال عن الدولة الفاطمية.

اسألوا العظماء من شيوخ الأزهر أمثال سـليم البشـري، مـحمود شـلتوت،

عبدالحليم محمود، محمد الفحام وغيرهم ولاتسألوا الجبناء ؟!!

ومن تعودت بصيرته النظر إلى ضوء الشموع الضئيلة لم يعد يستطيع أن يحدق إلى نور الشمس.

وفي الختام ورغم كل شيء اقول ومن موقع التعرف على الحقائق على أرض مصر: أن رجل الشارع يكنّ للشيعة احتراماً وتقديراً وحبا حقيقيا.

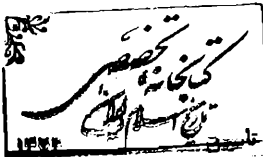
لنا في مصر أصدقاء كثيرون داخل القيادات الدينية وفي الأوساط الاجتماعية الأخرى.

حفظ الله مصر وشعب مصر من عاديات الزمن.

جاسم عثمان مرغي

معلومات تفصيلية عن جمهورية مصر العربية

تتمع مصر بموقعها الممتاز عند ملتقىٰ قارات العالم الثلاث أوربا وآسيا وإفريقيا، وقد شهدت مصر حضارة عظيمة منذ سبعة آلاف سنة، واستخدم المصريون التقويم الشمسي، وخلفوا كتابات تشهد بحضارتهم. وبمصر آثار فرعونية وإسلامية كثيرة، وبمدينة القاهرة وحدها أكثر من ألف مئذنة وبها ايضاً الجامع الأزهر، ومتحف القلعة، والمتحف المصري، والمتحف الإسلامي. ومن معالم مصر أيضا قناة السويس التي تربط البحرين الأحمر والأبيض، والتي ينقل عن طريقها ١٤٪ من حجم التجارة العالمية المنقولة بحراً. وهناك ايضاً نهر النيل الذي يمثل ٩٧٪ من موارد مصر المائية.



وباختصار نقول:

المساحة /كم٢: ١/٠٠٠/٤٤٩

عدد السكان بالمليون: ٥٦/٥

معدل الزيادة: ٢/٦٪

الأديان ـ مسلمون: ٩٤٪ ونصارىٰ: ٦٪

عدد المسلمين بالمليون: ٥٣/١

نسبة الأمية: ٥٥٪

العاصمة: القاهرة

سنة الاستقلال: ١٩٢٢ م

اللغة السائدة: العربية

أهم المحاصل: الذرة، القمح، القطن، الأرز

أهم المعادن: نفط، فوسفات، حديد، منجنيز، كبريت، رخام، الكاولين ويدخل في صناعة الخزف الصيني.

أهم الصناعات: نسيج، أغذية، كيمائيات، تكرير بترول.

الثروة الحيوانية: ماشية ٢/٥ مليون، والأغنام ٢/٥ مليون.

محافظات مصر: القاهرة، الاسكندرية، البحيرة، كفر الشيخ، الغربية، المنوفية القليوبية، الشرقية، الدقهلية، دمياط، بورسعيد، الإسماعيلية، السويس، الجيزه،

الفيوم، بني سويف، المنيا، أسيوط، سوهاج، قنا، أسوان، الوادي الجديد، مطروح، شمال سيناء، جنوب سيناء، البحر الأحمر.

مصر والنيل

قال بعض الحكماء: لولا جعل الله في نيل مصر حكمة الزيادة في زمن الصيف على التدريج حتى يتكامل ري البلاد، وهبوط الماء عند بدو الزراعة لفسد إقلم مصر، وتعذر سكناه لأنه ليس فيه أمطار كافية ولاعيون جارية ولله در القائل:

كأنّ النيلَ ذو عقلٍ ولبٍ　　لِمَا يَبْدو لعين الناس مِنْه
فيأتي حينَ حاجَتِهِمْ إليهِ　　ويمضي حين يَشْتغنْون عَنه[1]

---

١ ـ عبدالمعطي المنوفي، محمد: كتاب لطائف أخبار الأول فيمن تصرف في مصر من أرباب الدول، تحقيق: محمد رضوان مَهنا، ص ١٩٤، مكتبة الإيمان، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ ـ ٢٠٠٠م.

بسم اللّٰه الرّحمن الرّحيم

١ـ وأوحينا إلىٰ موسىٰ وأخيه أن تبوآ لقومكما بمصر بيو تا

سورة يونس / الآية ٨٧

٢ـ وقال الذي اشتراه من مصر لامرأته أكرمي مثواه

سورة يوسف / الآية ٢١

٣ـ وقال ادخلوا مصر ان شاء اللّٰه آمنين

سورة يوسف / الآية ٩٩

٤ـ ونادىٰ فرعون في قومه قال يا قوم أليس لي ملك مصر.

سورة الزخرف / الآية ٥١

٥ ـ اهبطوا مصرا فإن لكم ما سألتم.

سورة البقره / الآية ٦١

مصر

أرض الأنبياء

١ـ إبراهيم (علىٰ نبيّنا وعليه السّلام)

يقول الأستاذ عبدالوهاب النجّار في كتابه قصص الانبياء: «حدث جدب في الأرض فانتقل ابراهيم إلىٰ مصر وذلك في عهد ملوك الرعاة وهم العماليق ويسميهم الرومان «هكسوس» فأظهر أن التي معه أخته، وأراد الملك أخذها زوجة له فأري في نومه أنها ذات بعل فعاتب ابراهيم وأعطاه أموالا وماشية وجواري وعبيداً، وعاد إبراهيم كما بدأ وأنا أستبعد ما نصته التوراة في ذلك».[١]

وكذلك يستبعد علماء الشيعة ما ذكرته التوراة المحرّفة في الاصحاحات ١٢ و١٣ من سفر التكوين، وينقلون الخبر الصحيح علىٰ النحو الآتي: «وفي الحديث: انه لما كسرّ إبراهيم الاصنام لنمرود وألقاه في النار فلم تفعل معه شيئاً، امرهم بنفيه وإخراجه من بلاده، وأن يمنعوه من الخروج بمواشيه وأمواله ....

ومضىٰ إبراهيم عليه السلام مرتحلاً عن وطنه ومسقط رأسه ومقر آبائه إلىٰ دار غربة لم يعرف احداً فيها ولابدعوة احد من اهلها، فمضى حتى خرج من سلطان نمرود ودخل في سلطان رجل من الاقباط يقال له عُرارة، فمرّ بعاشر له اوعشار فهو جاب وموكل بأخذ العشر من اموال كل من يمرُّ في بلاده، فاعترض ابراهيم وأراد أن

---

١ ـ النجّار، عبدالوهاب: قصص الأنبياء، ص ٨٤، دار الهجرة، قم المقدسة.

يأخذ العشر من امواله ومواشيه، فقال المأمور من قبل الملك عُرارة: افتح لنا التابوت (وهو الهودج) الذي فيه زوجته سارة، حتى نعشر ما فيه. فقال له ابراهيم: قل ما شئت فيه واطلب ما تريده من ذهب اوفضة حتى نعطيك عشره ولا تفتحه. فأبى العاشر إلا فتحه ثم فتحه، وقد غضب ابراهيم عليه السلام غيرة منه علىٰ زوجته سارة، فلما نظر اليها العشار وبدت له، وكانت علىٰ جانب من الجمال، قال له العشار: من هذه وما هي منك؟ فقال ابراهيم عليه السلام: هي حرمتي وابنة خالتي. فقال له المأمور: لست ادعك ترحل حتى اعلم الملك بأمرها وحالك وحالها. ثم بعث رسولاً له اعلمه، فلما وصل اليه الخبر طلب إحضار التابوت وما فيه فأخذوا التابوت، ومضى إبراهيم معهم ولم يفارق التابوت، وعند وصولهم إلىٰ الملك، قال له الملك: افتح التابوت. فقال له إبراهيم: ان فيه حرمتي وابنة خالتي وأنا مفتد فتحه بجميع ما معي. فلم يقتنع الملك إلا بفتحه، فلما فتحه ونظر إلى سارة لم يملك نفسه ان مدّ اليها يده، فأعرض ابراهيم عليه السلام بوجهه عنها وعنه غيرة، وقال عليه السلام اللّهم احبس يده عن حرمتي وابنة خالتي، فلم تصل يده اليها ولم ترجع اليه (والذي نفهمه انها قد شلت فلم تصل اليها ولم ترجع اليه) فقال له الملك: ان إلهك الذي فعل بي هذا ؟ فقال إبراهيم: نعم. فقال له: ادعه ان يردّ عليّ يدي فان ردها وأجابك لا اعترضك في امرها. فدعى ابراهيم عليه السلام ربه فردها عليه، ثم اقبل الملك عليها ببصره ثم عاد بيده نحوها فأعرض ابراهيم عليه السلام عنهما، وقال: اللّهم احبس يده عنها. فيبست يده ولم تصل اليها، فقال الملك لإبراهيم: ان ربك لغيور وانك لغيور فادعو إلهك ان يرد عليّ يدي فإن ردّها لا اعارضها ابداً. فقال ابراهيم: اللّهم ان كان صادقا فرُدَّ عليه يده. فرجعت اليه يده، فلما رأى الملك ذلك عظم ابراهيم عنده وأكرمه واتقاه وقال له: انطلق حيث شئت ولكن لي اليك حاجة وهي ان تأذن لي ان اقدم لها خادمة عندي قبطية جميلة عاقلة اريد أن تكون لها خادمة. فاذن ابراهيم، فوهبها الملك لسارة، وهي هاجر ام

اسماعيل عليه السلام».[1]

٢ـ يوسف (علىٰ نبيّنا وعليه السّلام)

١ ـ الحسني، عبدالصاحب: الأنبياء حياتهم، قصصهم، ص ١٢٨، منشورات الأعلمي، الطبعة الأولىٰ، بيروت، ١٩٧١م.
الراوندي، قطب الدين سعيد بن هبة اللّٰه: قصص الأنبياء، ص ١٠٧، مجمع البحوث الاسلامية، مشهد، إيران، ١٤٠٩هـ.
الجزائري، نعمة اللّٰه: النور المبين في قصص الأنبياء والمرسلين، ص ١٢٤، مؤسسة الأعلمي، بيروت.
الموسوي، عبّاس: الأصدق في قصص الأنبياء، ص ١٠٣، دار المرتضىٰ، بيروت.

نبوة اسحق و يعقوب

اسحق عليه السلام هو ابن ابراهيم عليه السلام من زوجته ساره، ومن نسله جاء انبياء بني اسرائيل وفي طليعهم ابنه يعقوب عليه السلام .

فالنبوة كانت في ذرية ابراهيم من ولديه اسماعيل واسحق كما قال تعالى: «وجعلنا في ذرّيته النبوّة والكتاب».

والقرآن نص علىٰ نبوة اسحق وانه من الصالحين وأن اللّه خصه ببركته كما خص اباه وأن الملائكة بشرت أباه إبراهيم بذلك: «وبَشّرناه باسحق نبياً من الصالحين. وباركنا عليه وعلى اسحق ومِنْ ذرّيتهما محسن وظالم لنفسه مبين». الصافات: ١١٢، ١١٣.

كما ان اللّه نص علىٰ نبوة يعقوب بقوله مخاطباً رسوله محمداً: «إنّا أوحينا اليك كما أوحينا إلىٰ نوح والنبيين من بعده وأوحينا إلىٰ إبراهيم واسماعيل واسحاق ويعقوب والأسباط».[١]

النبي يعقوب بن اسحاق بن إبراهيم .... بن سام بن نوح.

وامه السيدة رفقاء بنت بتويل ولد مع اخيه عيص توأمين في وقت واحد وسمي يعقوب لانه تعقب اخاه فهو اكبر من اخيه لان المتأخر في ولادة التوائم هو الاكبر سنا عند الفقهاء.

عن الصادق عليه السلام قال: كان يعقوب وعيص توأمين فولد عيص ثم ولد يعقوب فسمي يعقوب لانه خرج عقب اخيه عيص. ويعقوب هو اسرائيل ومعنى اسرائيل

---

١ ـ طبّاره، عفيف عبدالفتاح: مع الأنبياء في القرآن الكريم، ص ١٥٣، دار العلم للملايين، بيروت.

عبدالله لان (اسرا) هو عبد و(ايل) هو الله ... وروي في حديث اخر ان الاسرا هو القوة وايل هو الله عزّ وجلّ فمعنىٰ اسرائيل (قوة الله).(١)

والاسباط هم اولاد يعقوب الاثنا عشر:

فمن زوجته (ليئة) رُزق: (رأوبين) و(شمعون) و(لاوي) و(يهوذا) و(يساكر) و(زبولون).

ومن زوجته (راحيل): (يوسف) و(بنيامين).

ومن زوجته (بلهة): (دان) و(نفتالي).

ومن زوجته (زلفا): (جاد) و(اشير).

والسبط من اليهود كالقبيلة من العرب، وهم الذين يرجعون إلىٰ اب واحـد، وقد اصبح كل واحد من أولاد يعقوب أبالسبط من اسباط بني اسرائيل، فجميع بني اسرائيل انحدروا وتناسلوا من اولاد يعقوب الاثني عشر.

وقد ظهرت في هذه الاسباط النبوة على الشكل الآتي:

سبط لاوي ظهرت فيهم النبوة في: (موسى، وهارون، والياس، واليسع).

سبط يهوذا ظهرت فـيهم النـبوة فـي: (داود، وسـليمان، وزكـريا، ويـحيىٰ، وعيسىٰ).

سبط بنيامين ظهرت فيهم النبوة في: (يونس).

ومن أولاد يعقوب خص الله يوسف بالنبوة. فقد جاء في القرآن على لسان احد المؤمنين وهو يعظ قومه:

(ولقد جاءكم يوسف من قبل بالبينات فمازلتم في شك مما جاءكم به حتى إذا هلك قلتم لن يبعث الله من بعده رسولا).

---

١ ـ البحراني، محمّد الموسوي: مَرافق التحقيق في سوابق يوسف الصديق، ص ٦، المكتبة العدنانية، الطبعة الثانية، البحرين، ١٤٠٧ هـ

وذُكر أنّ الأنبياء كلّهم من ولد يعقوب إلا عشرة أنبياء، وهم: نوح، وهـود، وصالح، ولوط، وأيوب، وشعيب، وإبراهيم، وإسماعيل، وإسحاق، ومحمّد ﷺ.[١]

١ ـ القاضي القضاعي: الإنباء بأنباء الأنبياء، ص ٦٤، المكتبة العصرية، الطبعة الأولىٰ، بيروت، ١٤١٨هـ.

قصّة النبي يوسف عليه السلام

قصّة يوسف عليه السلام أكبر قصة في القرآن الكريم، وأجمعها للعبر، وهي مدعاة لشبابنا أن يتزينوا بالعفاف، ويكرموا أنفسهم من أن يدنّسوها بالرذيلة، ويأخذوا من الصديق عليه السلام درساً عملياً ؛ فقد وصل بالتزامه إلى أعلىٰ درجة في الدنيا ـ الحكم ـ وإلى أرفع منازل الجنان في الآخرة.

ذكر اسم يوسف في ٢٦ آية من الكتاب الكريم: ٢٤ آية في سورة يوسف، وآية في الأنعام وآية في سورة غافر.

وها هي ذي أرقام الآيات التي ذكر فيها: في سورة يوسف ٤، ٧، ١٠، ١١، ١٧، ٢١، ٢٩، ٤٦، ٥١، ٥٦، ٦١، ٦٦، ٧٢، ٧٣، ٧٤، ٨٥، ٨٧، ٨٩، ٩٤، ٩٩ ـ وفي سورة الأنعام آية ٨٤ ـ وفي سورة غافر آية ٣٤ ـ وقد ذكرت قصة يوسف مطولة في سورة يوسف.

ولد نبي اللّه يوسف الصديق بعد (٨٥) سنة من وفاة جده ابراهيم الخليل وقبل ميلاد المسيح بنحو (٢١٥٠) سنة ؛ عاش مع امه راحيل خمس سنين ثم ولدت اخاه بنيامين وماتت في النفاس.

عن أبي حمزة الثّمالي، قال: صلّيت مع علي بن الحسين صلوات اللّه عليهما الفجر يوم الجمعة، فنهض إلى منزله وأنا معه، فدعا مولاةً له فقال: لايقف اليوم علىٰ بابي سائل إلاّ أطعمتوه، فانّ اليوم يوم الجمعة قلت: ليس كلّ سائل محقّ.

فقال: أخاف أن يكون بعض من يسألنا محقّاً فلا نطعمه ونردّه، فينزل بنا أهل البيت ما نزل بيعقوب وآله: أطعموهم، إنّ يعقوب كان يذبح كلّ يوم كبش، فيتصدق

منه ويأكل هو وعياله منه، وأنّ سائلاً مؤمنا صوّاماً قوّاماً محقّاً له عندالله منزلة كان مجتازاً غريبا اعتر بباب يعقوب عشيّة الجمعة عند أوان إفطاره، فهتف علىٰ بابه : اطعموا السّائل الغريب الجائع من فضل طعامكم. فلمّا يئس شكا جوعه إلى اللّه تعالىٰ وبات خاوياً وأصبح صائماً، وبات يعقوب وآله شباعاً بطاناً، وأصبحوا عندهم فضلة من طعام، فأوحى اللّه تعالى إلى يعقوب صلوات اللّه عليه: إستوجبت بلواي أوما علمت أنّ البلوى إلى أوليائي أسرع منها إلى أعدائي، وذلك حسن نظر منّي لأوليائي، استعدّوا لبلائي.

فقلت لعليّ بن الحسين صلوات اللّه عليهما: متىٰ رأىٰ الرّؤيا ؟ قال: في تلك اللّيلة التي بات فيها يعقوب صلوات اللّه عليه وآله شباعاً، وبات فيها ذلك الغريب جائعاً، فلمّا قصّها على أبيه اغتمّ يعقوب لما سمع من يوسف مع ما أوحي إليه: أن استعدّ للبلاء، وكان اوّل بلوى نزلت بآل يعقوب الحسد ليوسف ﷺ، فلمّا رأى إخوة يوسف كرامة أبيه إيّاه اشتد عليهم فتآمروا حتّى قالوا: «أرسله معنا غداً يرتع ويلعب» فلمّا خرجوا به أتوا به غيضة أشجار، فقالوا نذبحه ونلقيه تحت شجرة يأكله الذئب، فقال كبيرهم: لا تقتلوه ولكن ألقوه في غيابة الجبّ فألقوه فيه، وهم يظنون أنّه يغرق فيه.

فلمّا أمسوا رجعوا إلى أبيهم «عشاء يبكون قالوا يا أبانا إنّا ذهبنا نستبق وتركنا يوسف عند متاعنا فأكله الذئب» فاسترجع وعبر فصبر وأذعن للبلوى، وقال: «بل سوّلت لكم أنفسكم أمرا فصبر جميل» ما كان اللّه ليطعم لحم يوسف الذّئب.

قال أبو حمزة: ثمّ انقطع حديث علي بن الحسين زين العابدين صلوات اللّه عليه، فلمّا كان من الغدوغدوت اليه، فقلت: إنك حدّثت أمس بحديث يعقوب، فما كان من قصّة إخوة يوسف بعد ذلك؟ فقال: إنّهم لمّا أصبحوا قالوا: انطلقوا بنا حتّى ننظر ما حال يوسف أمات أم هو حيّ؟ فلمّا انتهوا إلى الجبّ وجدوا سيّارة وقد

أرسلوا واردهم، فأدلى دلوه فلمّا جذب الدّلو إذا هو بغلام متعلق بدلوه، فلمّا أخرجه قال إخوة يوسف: هذا عبدنا سقط أمس في هـذا الجبّ وجـئنا اليـوم لنـخرجـه، فانتزعوه منه وقالوا له: إمّا أن تقرّ لنا أنّك عبدلنا، فنبيعك من بعض هذه السّيارة أو نقتلك، قال: اصنعوا ما شئتم، فأقبلوا إلىٰ السّيارة وقالوا لهم: أمنكم من يشتري هذا العبد منّا؟ فاشتراه بعضهم بعشرين درهما وسار من اشتراه حتى أدخله مصر.

فقلت لعليّ بن الحسين عليه السلام: إبن كم كان يوسف صلوات اللّه عليه يوم ألقي في الجبّ؟ قال: كان ابن تسع سنين قلت: فكم كان بين منزل يعقوب يومئذ وبين مصر؟ قال: مسيرة اثني عشر يوماً.[١] وكان يوسف عليه السلام من أجـمل أهـل زمـانه، فاشتراه العزيز، فقال الذي اشتراه من مصر لامرأته أكرمي مثواه عسىٰ ان ينفعنا او نتخذه ولداً، حيث لم يكن لهم ولد فأكرموه بحسن الرعاية و ربوه خير تربية، فلما بلغ اشده عشقته امرأة العزيز.

«و راودته التي هو في بيتها عن نفسه و غلقت الأبواب و قالت هيت لك»..

فالأجواء كلها مهيئة ... و الأبواب مغلقة ... و المرأة جاهزة و مزينة كأحسن ما يكون ... و الرجل في ريعان الشباب و اكتمال الرجولة يضاف إلى ذلك أنه أجمل مخلوق، حتى قيل: إنّ الجمال قسم نصفين، نصف ليـوسف عليه السلام، و نـصف لسـائر الخلق؛ و أجمع أهل التاريخ على أنّ زليخا زوجة الملك كانت تتمتع بجمال رائع، و زوجها كان عنيناً.

صوّر القرآن الكريم لنا جانباً من جوانب المراودة و التي لم يشهدها سوى اللّه جلّ جلاله.

«ولقد همّت به» فهو واضح، بل إنّها هامت به حباً و عشقاً «و همّ بها لو لا أن رأى برهان ربه» فالرواية عن الإمام الرضا عليه السلام قال: فإنها همّت بالمعصية، وهمّ عليه السلام

---

١ ـ الراوندي، قطب الدين: قصص الأنبياء، ص ١٢٧.

بقتلها إن أجبرته، لعظم ما تداخله، فصرف عنه قتلها و الفاحشة، و هو قوله عزّ وجلّ : «كذلك لنصرف عنه السوء و الفحشاء» يعني القتل و الزّنىٰ.[١]

و المصيبة العظمىٰ التي لا قاها الصديق ﷺ هي المجلس الذي عملته زليخا للنسوة بعد ما سمعت بمكرهن وعيبهن لعملها «و قال نسوةٌ في المدينة امرأتُ العزيز تراوِدُ فتاها عن نفسه قد شغفها حُبّاً إنا لنراها في ضلال مبين» و لمّا حضرن عندها أمرته أن يخرج عليهن «فلما سمعت بمكرهنّ أرسلت إليهن و اعتدت لهن متكئاً و ءاتت كُلّ واحدةٍ منهن سكيناً وقالت اخرج عليهن فلما رأينه أكبرنه و قطّعْنَ أيديهُنّ و قلن حاشا للّه ما هذا بشراً إن هذا إلا ملكٌ كريم قالت فذلكنّ الذي لُمتنّني فيه و لقد راودتهُ عن نفسه»

لما تبدى علىٰ العشاق مبتسما — و حارت الناس جمعا في معانيه
فقلت قول زليخا في عواذلها — فذلكن الذي لمتنني فيه[٢]

و لقد أجاد العلامه الخطيب السيد محمّد صالح بن الحجة السيّد عدنان الموسوي البحراني في نظمه لمحاورة شعريه بين يوسف و راعيل (زليخا) ؛ ننقل أولاً الحوار النثري و من بعدها المحاورة الشعرية.

قال ابن عبّاس: مكث يوسف في منزل الملك و زليخا ثلاث سنين ثم أحبّته فراودته، فقالت يوماً: ارفع طرفك و انظر إليّ.

قال: أخشىٰ العمى على بصري.

قالت: ما أحسن عينيك.

قال: هما أوّل ساقط علىٰ خدّي في قبري.

قالت: ما أحسن طيب ريحك.

---

١ ـ دخيّل، علي محمد علي: قصص الأنبياء، ص ٢١٦، دار المرتضىٰ، الطبعة الأولىٰ، بيروت، ١٤١٩ هـ

٢ ـ الحنفي، ابن اياس: بدائع الزّهور في وقائع الدهور، ص ٨٢، المكتبة الفلكية العلمية، بيروت.

قال: لو شممت رائحتي بعد ثلاث من موتي لهربت منّي.

قالت: لِمَ لا تقترب ؟

قال: أرجو بذلك القرب من ربّي.

قالت: فراشي الحرير قم و اقض حاجتي.

قال: أخشىٰ أن يذهب من الجنّة نصيبي.

قالت: أسلمك إلي المعذبين.

قال: يكفيني ربّي.

(المحاورة الشعرية بين يوسف و راعيل)

قالت راعيل ليوسف (عليه السلام):

فقت يا يـوسف الحسـان الحـورا	و احتويت الجمال حسـنا و نـورا
مـا لهـذا القـوام يـحكي قـضيبا	حشــــى الورد قـــالبا بـلورا
انحل الخـصر فـيه ردف يـضاهي	قـربتين امتلت شـذى و عـطورا

فقال يوسف عليه السلام:

كـلما مـنه قـد فـتنت سـفورا	فـهو نـحو الفـنا يسـير عـبورا
كل جسـم قـوامـه سـوف يـفنىٰ	لحــطام اذا غـــدا مـــقبورا
يـغتدي اللـحم للـتراب و للـدود	الحـــوايـا و ظـهره مكســورا

قالت راعيل:

قـد بـدا وجـهك المشـعشع بـدرا	حُـوّل الشـعر حـوله ديـجورا
كـلما لاح خـلت بـدرا جـنان	الروض صبحا قـد كـللته زهـورا

فأجابها يوسف عليه السلام:

ان وجهي بعد الحـمام لو انسـقت	اليـــه رايت مـــا فـــيه زورا
نـزع اللـحم مـنه فـاحتال عـظما	و بــه احـتلت الجـراثـيم دورا

قالت راعيل:

ما الذي في الذوائب السود ابديت	اليـــنا اراقـــما ام شـــعورا
ام حـــريرا فـــي لمســه ام طـوالا	مــن ليـال ام مـن سـواد سـتورا

فقال يوسف عليه السلام:

شعر رأسي في الموت يذهب عنها بعد شيب نما به كافورا
قد كساه الصديد مني خضابا اصفرا ريحه يقد الظهورا

قالت راعيل:

سحر عينيك قد رماني بسهم محرق اذ حوى كسرى و فتورا
قاطف سحر الحريق عني بغنج فلقد عدت محرقا مسحورا

فقال يوسف عليه السلام:

لو رأيت يا ام عيني هاتين اذا نمت في الثرى مهجورا
ربما زالتا معا عن مكان عده الدود بيته المعمورا

قالت راعيل:

خدك الغض وردة بالندى قد فتحت زهرها وفاحت عطورا
او مالي تجيز انشق منها قبلات تهدي الحياة نشورا

فقال يوسف عليه السلام:

ان خدابه فتنت اديم و دم صاغه الشباب قشورا
و هو بعد الردیٰ سيصبح قيحا نتناً منه نستعيذ نفورا

قالت راعيل:

يا حبيبي هلا تجود بان ارشف هذا الرضاب منك خمورا
هو خمر الحياة بل كوثر الخلد و شهد الصبا يفيض سرورا

فقال يوسف عليه السلام:

ان هذا الرحيق بالموت يمسي علقما اذ ينال جسمي دثورا
انما طاب بالحياة و الا فهو افرازة تغذت بثورا[1]

---

١ ـ البحراني، محمّد الموسوي: مرافق التحقيق في سوابق يوسف الصّديق، ص ٨٧.

يذكر اللّٰه تعالى عن العزيز و امرأته أنهم بدالهم، أي ظهر لهم من الرأي بعد ما علموا براءة يوسف أن يسجنوه إلىٰ وقت، ليكون ذلك أقل لكلام الناس في تلك القضية، و أحمد لأمرها، و ليظهروا أنه راودها عن نفسها فسجن بسببها، فسجنوه ظلماً و عدواناً.

قال تعالى: «و دخل معه السجن فتيان» قيل: كان أحدهما ساقي الملك واسمه فيما قيل «نبوا» و الآخر خبازه، و اسمه فيما قيل «مجلث» و كان الملك قد اتهمهما في بعض الأمور فسجنهما، فلما رأيا يوسف في السجن أعجبهما سمته وهديه، ودله وطريقته، وقوله وفعله، وكثرة عبادته ربه، واحسانه إلى خلقه، فرأى كل واحد منهما رؤيا تناسبه.

قال اهل التفسير: رأيا في ليلة واحدة. أما الساقي فرأىٰ كأن ثلاث قضبان من الكرم و قد أورقت و أينعت عناقيد العنب، فأخذها فاعتصرها في كأس الملك وسقاه. و رأىٰ الخباز علىٰ رأسه ثلاث سلال من جبن، و ضواري الطيور تأكل من السل الأعلىٰ.

فقصاها عليه و طلبا منه أن يعبرها لهما و قالا: «إنّا نراك من المحسنين». «ولنعلمه من تأويل الأحاديث» أي فهمها، و تعبير الرؤيا من ذلك. ففسرها لهم ثم دعاهم إلى التوحيد و ذم عبادة ما سوى اللّه عزّ و جلّ، و صغر أمر الأوثان وحقرها، و ضعف أمرها فقال: «يا صاحبي السجن أ أرباب متفرقون خير أم اللّه الواحد القهار. ما تعبدون من دونه إلا أسماء سميتموها أنتم و آباؤكم ما أنزل اللّه بها من سلطان، إن الحكم إلا لله».(١)

فلما اراد من رأى في نومه ان يعصر خمراً الخروج من الحبس قال له يوسف: اذكرني عند ربك، فكان كما قال اللّه عز و جل: «فأنساه الشيطان ذكر ربه».

---

١ ـ ابن كثير، أبو الفداء اسماعيل: قصص الأنبياء، ص ٢٤٤، دار القلم، الطبعة الثامنة، بيروت.

قال امين الاسلام الطبرسي: القول في ذلك ان الاستغاثة بالعباد في دفع المضار و التخلص من المكاره جائز غير منكر و لا قبيح، بل ربما يجب و كان نبيناﷺ يستعين فيما ينوبه بالمهاجرين و الأنصار و غيرهم. و لو كان قبيحاً لم يفعله فلو صحت هذه الرواية فانما عوتب عليه السلام علىٰ ترك عادته الجميلة في الصبر والتوكل علىٰ اللّٰه سبحانه في كل اموره دون غيره وقت ابتلائه، و انما كان يكون قبيحاً لترك التوكل على اللّٰه و اقتصر علىٰ غير.

و عن ابي عبداللّه الصادق عليه السلام قال: لما مضت مدة يوسف عليه السلام في السجن و اذن له في دعاء الفرج وضع خده على الارض ثم قال: اللّهم إن كانت ذنوبي قد اخلقت وجهي عندك فاني اتوجه اليك بوجه آبائي الصالحين ابراهيم و اسماعيل و اسحاق و يعقوب. ففرج اللّه عنه، قلت: جعلت فداك اندعو نحن بهذا الدعاء فقال: إدع بمثله: اللّهم ان كانت ذنوبي قد اخلقت وجهي عندك فاني اتوجه اليك بنبيك نبي الرحمة ﷺ و علي و فاطمة و الحسن و الحسين و الأئمةعليهم السلام.

و قال علي بن ابراهيم: ان الملك رأى رؤيا. فقال لوزرائه: اني رأيت في نومي سبع بقرات سمان يأكلهن سبع عجاف ـ أي مهازيل ـ و رأيت سبع سنبلات خضر و آخر يابسات فلم يعرفوا تأويل ذلك، فذكر الذي كان علىٰ رأس الملك رؤياه التي رآها، و ذكر يوسف بعد سبع سنين، فأرسلوا اليه، فقال «ايها الصديق إفتنا في سبع بقرات سمان يأكلهن سبع عجاف و سبع سنبلات خضر و آخر يابسات» فقال يوسف: «تزرعون سبع سنين متواليات فما حصدتم فذروه في سنبله إلا قليلا مما تأكلون» ثم يأتي من بعد ذلك سبع شداد يأكلهن ما قدمتم لهن اي سبع سنين ـ مجاعة شديدة يأكلن ما قدمتم لهن في السبع السنين الماضية.

فرجع الرجل إلىٰ الملك فأخبره بما قال يوسف: «فقال الملك إئتوني به فلما جاء الرسول قال ارجع إلىٰ ربك ـ يعني الملك ـ فاسأله ما بال النسوه اللاتي قطعن

ايديهن ان ربي بكيدهن عليم» فجمع الملك النسوة فـ «قال ما خطبكن إذ راودتن يوسف عن نفسه قلن حاش للّه ما علمنا عليه من سوء قالت إمرأة العزيز الآن حصحص الحق انا راودته عن نفسه و انه لمن الصادقين ذلك ليعلم انـي لم اخنه بالغيب و ان اللّه لايهدي الخائنين» اي لا اكذب عليه الآن كما كذبت عليه من قبل ـ ثم قالت «و ما ابرئ نفسي ان النفس لأمارة بالسوء...». «فقال الملك إئتوني به استخلصه لنفسي... «فلما نظر إلىٰ يوسف «قال انك لدينا مكين امين» سل حاجتك؟ «قال اجعلني علىٰ خزائن الأرض اني حفيظ عليم».[1]

١ ـ الجزائري، نعمة اللّه: النور المبين في قصص الانبياء و المرسلين، ص ١٨٨، مؤسسة الأعلمي، الطبعة الثامنة، بيروت، ١٣٩٨ هـ.

٣ـ موسىٰ (علىٰ نبيّنا وعليه السّلام)

في كتاب ألّفه الطبيب الفرنسي موريس بوكاي بعنوان: «التوراة و القرآن والعلم» يذكر قصة فرعون و موسىٰ عليه السلام. و يستخلص أن الفرعون الذي جاء ذكره في القرآن الكريم لابد أن يكون مرنفتاح بن رعمسيس الثاني ـ والتوراة تروي أن الفرعون غرق و من معه ولاتضيف إلى ذلك شيئاً ـ ولكن الدكتور بوكاي لم يقنعه هذا الكلام بل هو يؤكد بالاستناد إلىٰ آيات اللّه البيّنات بأن الفرعون و إن توفي فعلاً في مطاردته لبني إسرائيل فإن جثته لم تغرق نهائياً بل انتشلت، أو ربما لفظها البحر لتبقىٰ محفوظة كما وعد سبحانه و تعالى حين قال عن ذلك الفرعون:

«حتّى إذا أدركه الغرق قال آمنتُ أنّه لا إله إلا الذي آمنت به بنو إسرائيل و أنا من المسلمين، الآن وقد عصيت مِنْ قَبْلُ وكنتَ من المفسدين، فاليوم ننجّيك ببدنك لتكون لِمَن خلفك آيةً وإنّ كثيراً من الناس عن آياتنا لغافلون» يونس (٩٠ـ ٩٢).

وفعلاً فإن مومياء مرنفتاح اكتشفت في مدفن في وادي الملوك في عام ١٨٩٨م و حفظت في متحف القاهرة إلى أن جاء الدكتور بوكاي يحاول كشف سر بقائها و قد افترضت التّوراة أنه غرق و من معه، فقام بإجراء عدة فحوص و اختبارات عليها شاركه فيها فريق من الأطباء المصريين منهم: الدكتور المليجي، والدكتور رمسيس ، و الدكتور مصطفىٰ المنيلاوي. ثم نقلت المومياء إلى باريس حيث أخضعت لتجارب أخرىٰ.

لم تستطع الفحوصات التأكيد بوجه قاطع أن الوفاة كانت بسبب الغرق لأن المومياء كانت تحمل آثار كدمات وضربات في أنحاء مختلفة من الجسد يمكن أن تكون أدّت إلى الوفاة، ولكن الذي ظهر بشكل لايقبل الجدل هو أن الفحوصات التي أجريت علىٰ جوف الجثة أثبتت أنه أصابها الغرق و إن لم يكن التحديد إن كان ذلك

قبل الوفاة أو بعدها.

و هنا لايمكن للمؤمن صاحب الخيال إلاّ أن يتصور الفرعون و قد داهمته المياه و تقاذفته و صار يرتطم بالأمواج و الصخور و هو يصرخ:

«آمنت أنّه لا إله إلا الذي آمنت به بنو إسرائيل وأنا من المسلمين».

وعندما وعده اللّه سبحانه و تعالى بأن ينجيه ببدنه (ويجب أن لايفوتنا كلمة «ببدنك» أي: ان الوعد كان بنجاة «البدن» فقط و ليس الحياة أو النفس) ليكون آية من آيات اللّه جلَّ جلاله، و قد صدق سبحانه و تعالى و شاء أن يحفظ بدن الفرعون بالتحنيط إن أن أظهره علينا اليوم ليزيد المؤمنين إيماناً و يبطل أقوال الكافرين.

وقيل في بعض فضائل مصر: «وكان منهم السحرة فآمنوا جميعاً في ساعة واحدة. ولا يُعلم جماعة أسلمت في ساعة واحدة أكثر من جماعة القبط، (وهم السحرة الذين آمنوا بموسىٰ).[1]

---

١ ـ القرشي، ابن عبدالحكم: فُتوح مصر و أَخبارُها، ص ٥٥، دار الفكر، بيروت.

جبل موسىٰ

يعتبر النبي موسىٰ ﷺ من أكثر أنبياء اللّه ارتباطاً بالجبال ... خـاصة فـيما يتعلق بحياته و رسالته الدينية ... على الرغم من أنه ظل وحتى سن الأربعين من عمره يعيش في ظل حضارة و مدنية متطورة احتضنتها أرض مصر أيام الفراعنة. و في رأي آخر أنه قد عاش علىٰ أرض مصر في ظل هذه الحضارة قرابة ثلاثين عاما فقط، كأحد أبناء فرعون المقربين ... و قد أُسندت إليه مهام قيادة الجيش في كثير من المعارك التي خاضها فرعون مصر ضد الهكسوس الذين كانوا آنذاك يـحتلون الأطراف الشمالية و الشرقية من أرض مصر. و العشر سنوات الأخرى التي سبقت بعثته بالرسالة اليهودية... فقد قضاها على أرض مدين هاربا من بطش أحد الفراعنة عند ما قتل أحد رعاياه !

وتعد قصة النبي موسىٰ ﷺ و أخيه هارون و ما وقع بينهما و بين فرعون و بين قومهما من بني اسرائيل علىٰ رأس القصص الديني التي تكرر ذكرها في القرآن الكريم في اكثر من عشرين سورة، تارة بصفة منفصلة: و تارة أخرىٰ بصفة مختصرة. و كان من بين القصص القرآني التي تحدثت عن هذه القصة بشكل منفصل سورة البقرة و الأعراف و طه و الشعراء و القصص.

ذكر المفسرون أن الليلة الموعودة التي تلقىٰ فيها موسىٰ ﷺ الوحي من رب العزة ... كانت ليلة مظلمة و باردة ... و قد تاه و أهله في طريقهم بسبب هذا الظلام. ـ ولما أبصر في اتجاه جبل الطور إلي الجانب الغربى منه رأىٰ ناراً تتأجج ... و كأنه ـ واللّه أعلم ـ رآها دونهم لأن هذه النار هي نور في الحقيقة ولايصلح رؤيتها لأحد.

ولما قصد موسىٰ إلى تلك النار التي رآها وحده، وجدها تتأجج في شجرة خضراء من الشوك و كل ما لتلك النار في اضطرام و كل ما لخضرة تلك الشجرة في ازدياد، فوقف متعجبا، وكانت تلك الشجرة في كف جبل غربى عن يـمينه، وكـان

موسىٰ يقف في واد اسمه «طوى».

و في هذا الموقف العظيم الذي قابله موسى عليه‌السلام بعيدا عن أهله الذي أمرهم بالتوقف إلى حين يذهب ليرىٰ مصدر هذه النيران أمده اللّه بآيتين كبيرتين ليكونا سندا له عند ما يذهب إلى فرعون ... الأولى «اليد البيضاء» والثانية «العصا».. كما طلب موسى من ربه طلبا ثالثا بأن يكون أخوه هارون سندا له ليشد من أزره، فاستجاب اللّه له.

لقد أكد نعوم شقير في كتابه «تاريخ سيناء القديم و الحديث» أن جبل طور سيناء الذي إليه تنسب الجزيرة كلها... هو نفسه الجبل الذى جاءه موسى عليه‌السلام وناداه اللّه من جانبه الأيمن ... لكي يعود إلى مصر لهداية آل فرعون. و هو جبل يقع علىٰ نحو ٦٠ كيلومترا إلى الشمال الشرقى من مدينة الطور.

و يقول نعوم شقير أيضا: أنه في تقاليد الرهبان خاصة رهبان سيناء أن هذا الجبل المعروف في التوراة بجبل «حوريب» أو جبل سيناء أو جبل اللّه هو الجبل الذي رأى عنده النبي موسى عليه‌السلام النار التي عندما أتاها سمع صوت اللّه تعالى يأمره بالعودة إلى مصر، ليس هذا فقط ... بل يؤكد أن نفس الجبل الذي نزل عنده النبي موسىٰ بعد خروجه بالإسرائيليين من مصر و تجلىٰ اللّه له فأنزل عليه الشريعة.

فهذه الأرض المباركة يحدها من الشمال البحر الأبيض المتوسط بساحل طويل يبلغ ٣٢٠ كيلومترا... و يحدها من الغرب و الجنوب الغربي قناة السويس وخليج السويس بطول ٤٠٠ كيلومتر. و هناك من ناحية الجنوب الشرقي يوجد خليج العقبة الذي يحد سيناء بساحل ثالث يبلغ ١٥٠ كيلومترا مربعا... وبهذا يصل مجموع طول سواحل سيناء ٨٧٠ كيلومترا.

أما من حيث التضاريس فهي مقسمة إلى ٣ مناطق: المنطقة الشمالية و يطلق عليها اسم السهول الشمالية أو بلاد العريش. والمنطقة الوسطىٰ المسماة بأرض

«التيه» نسبة إلى تيه بني إسرائيل الذين ظلوا به أربعين عاما، و هـي مـنطقة ذات طبيعة صخرية و بها بعض الآبار الجوفية. أما المنطقة الثالثة فهي المنطقة الجنوبية ذات المرتفعات الجبلية المشهورة، و تقع إلى الجنوب بين خليج السويس في الغرب و خليج العقبة في الشرق و بها وفق إجماع العلماء يقع جبل الطور أو جبل موسى أو الجبال التي شهدت رسالة النبي موسى ﷺ، كما يوجد بالمنطقة الجنوبية نفسها أعلىٰ جبال سيناء كما هو الحال في قمة جبل كاترين.

و بشكل عام فإن جبال طور سيناء مقسمة إلى عدة قمم عالية... كل قمة منها تسمىٰ جبل. فهناك جبل موسى الذي يقع في دائرة عرض شمال ٣٢ و ٢٨ و طول شرقي مابين ٣٨ و ٣٣ ... و يعلو نحو ٧٣٦٣ قدما عن سطح البحر، و قد بنى على رأسه كنيسة لرهبان دير سيناء و جامع أصغر منها... بل الجامع كان عبارة عن كوخ من الحجارة. ثم جبل المناجاة و يقع شمال جبل موسى... و يقول عنه البدو أنـه الجبل الذي عليه ناجى اللّٰه موسى ومن ذلك اسمه و هو يعلو نحو ٦ آلاف قدم عن سطح البحر.

وهناك أيضا جبل «الصفصافة» الذي يـقع إلىٰ الشـمال الغـربى مـن جـبل موسى... و سبب هذه التسمية أن في سفحه الشرقى توجد «صفصافة». و هو يعلو عن سطح البحر بمقدار ٦٧٦٠ قدما ويطل علىٰ سهل فسيح يدعىٰ «وادي الراحة». و في طرف هذا السهل الشرقي و عند مصب وادي الدير و علىٰ بعد نحو ميل يوجد تل صغير فوقه كوخ من الحجارة يطلق عليه «مقام النبي هارون».

ويؤكد نعوم شقير فيما كتبه أن أكثر المحققين و العلماء قد ذهبوا إلى أن جبل «صفصافة» هو ذلك الجبل الذي وقف فوقه النبي موسى ﷺ عند إلقـائه الوصـايا العشر على بنى إسرائيل، و أن سهل «وادي الراحة» هو الذي وقف فيه بنى اسرائيل عند تلقينهم هذه الوصايا ... كما أن التل الذي عليه الآن مقام النبي هارون هو التل

الذي عبد عنده الإسرائيليون العجل الذهبي الذي صنعه لهم السامري في غياب النبي موسىٰ عليه السلام في رأس هذا الجبل.

ويبدو أن هذا الاعتقاد هو الذي دفع بالرئيس المصري أنور السادات إلى الإقامة سنويا في هذا الوادي من أجل العبادة خاصة في العشر الأواخر من شهر رمضان حين كان يعتكف هناك. لذلك اهتمت كل الصحف المصرية في الفترة نفسها بنقل العديد من اللقطات التاريخية عن وادي الراحة... كما قدمت وصفاً دقيقاً لما يحتويه من جبال ارتبطت برسالة النبي موسىٰ.

ومن بين المعلومات التاريخية الأخرىٰ والتي أشارت إليها صحيفة الأهرام[1] أن وادي الراحة بقعة مقدسة منذ آلاف السنين ... و هو يقع في مواجهة جبل موسىٰ و بالقرب من جبل المناجاة حيث كلم اللّٰه جل جلاله نبيه موسى... كما يوجد بالوادي نفسه جبل الصفصافة... و هو الجبل الذي تلقى عليه موسى عليه السلام الوصايا العشر ثم ألقى بالألواح التي سجلت عليه هذه الوصايا علىٰ منحدر جبل الصفصافة فتكسرت، من بعد أن عاد إلى قومه فوجدهم قد خالفوا أوامر اللّٰه.

و تمثل الجبال المقدّسة التي يوجد بها وادي الراحة سلسلة من الجبال تمتد إلىٰ كيلومترين ... و أعلىٰ قمة لها هي قمة جبل موسى عليه السلام التى ترتفع إلى ٢٦٣٩ مترا وأضافت أيضاً في ذات الموضوع أنه إلى جوار هذه الآثار بوادي الراحة يوجد مقام النبي هارون شقيق موسى عليه السلام، و كذلك بئر النبي هارون ... كما يوجد قبر النبي صالح ... و الذي يقع علىٰ تبة جبلية تعرف بإسم تبة النبي صالح.

ومن الجبال التي شهدت أحداثاً دينيه من بعد رحيل موسى عليه السلام جبل تابور وهو الجبل الذي تنبأ تحت سفحه موسى عليه السلام من قبل رحيله بأن أحد أتباعه ويدعى «زبولون» هو الذي سوف يقود بني إسرائيل بأسباطهم الإثني عشر إلى

---

١ ـ جريدة الأهرام في ١٩٨٠/٨/٧.

الحدود ناحية الأردن.

ولهذا السبب ظل جبل تابور مزارا مقدسا لفترة طويلة من الزمن، و كان مجرد هضبة ترتفع إلى أقصىٰ الشمال على الحدود مع فلسطين، و علىٰ بعد ٥ أميال من بلدة الناصرة.

ولايزال هذا الجبل مزارا رغم تغير الدوافع، إذ علىٰ هذا الجبل تحتشد الجموع من كل بلدان العالم إحتفالا بعيد التجلي...

و جبل جزريم الذي شهر أيضاً حدثاً دينياً عند ما حمل النبي يوشع التوجيه الذي أعطى لموسى من قبله، فأوقف نصف الأسباط علىٰ ذلك الجبل لينعموا بالبركات والنصف الآخر إلى جهة جبل عيبال لينطقوا باللعنات.

ويقال كذلك أن بني إسرائيل قد دفنوا في هذا الجبل عظام يوسف عليه السلام بعد ما خرجوا به من مصر... والجبل نفسه يسمىٰ وفق تصور بعض المؤرخين بجبل الطور في فلسطين، و هذا الجبل في الأصل كتلة صخريه منحدرة... تمثل الحد الجنوبي للوادي الذي يقع فيه عند مدينة نابلس.[١]

---

١ ـ المحلاوي، حنفي: جبال الأنبياء، ص ١٠٢، دار نهضة مصر، القاهرة، ١٩٩٧.

موسى بن عمران عليه السلام من خلال الأحاديث

١ـ عن أبي عبدالله الصادق عليه السلام قال: إنّ يوسف بن يعقوب صلوات اللّه عليهما حين حضرته الوفاة جمع آل يعقوب و هم ثمانون رجلاً، فقال: إنّ هؤلاء القبط سيظهرون عليكم، و يسومونكم سوء العذاب، إنّما ينجيكم الله برجل من ولد لاوي بن يعقوب اسمه موسى بن عمران بن فاهث بن لاوي. غلام طوال[1]، جعد الشّعر، أدم اللّون، فجعل الرّجل من بني إسرائيل، يسمي ابنه عمران، و يسمّي عمران ابنه موسىٰ.

وفي حديث آخر، عن أبي عبدالله صلوات الله عليه أنّه قال: ما خرج موسىٰ حتّى خرج ثمانون كذّاباً من بني إسرائيل، كلّهم يدّعي انّه موسىٰ بن عمران.

٢ـ عن أحمد بن محمّد بن أبي نصر، قال: سألت أبالحسن الرّضا صلوات الله عليه عن قوله تعالى: «إنّ أبي يدعوك ليجزيك أجر ما سَقَيْت لنا» أهي التي تزوّج بها؟ قال: نعم، و لمّا قالت: «استاجره إنّ خير من استاجرت القويّ الامين» قال أبوها: كيف علمت ذلك؟ قالت: لمّا أتيته برسالتك، فأقبل معي قال: كوني خلفي و دلّيني علىٰ الطريق، فكنت خلفه أرشده كراهة أن يرىٰ منّي شيئاً.

٣ـ عن أبي عبداللّه الصادق عليه السلام: لمّا صعد موسىٰ عليه السلام إلىٰ الطّور فنادى ربّه قال: ربّ أرني خزائنك، قال: يا موسى إنّ خزائني إذا أردتُ شيئاً أن أقول له: كن فيكون.

قال موسى: يا ربّ من يسكن حظيرة القدس ؟ قال: الّذين لم تر أعينهم الزّنا، ولم يخالط أموالهم الرّبا، و لم يأخذوا في حكمهم الرّشا.

---

١ ـ طويل.

يا موسىٰ: لا تفرح بكثرة المال، ولاتدع ذكري على كلّ حال، فانّ كثرة المال تُنسي الذّنوب، و ترك ذكري يُقسي القلوب.

٤ـ عن أبي جعفر الباقر عليه السلام قال: إنّ امرأة موسى عليه السلام خرجت علىٰ يوشع بن نون راكبة زرّافة فكان لها أوّل النّهار و له آخر النّهار، فظفر بها فأشار عليه بعض من حضره بما لاينبغي فيها فقال: أبعد مضاجعة موسىٰ لها ؟ ولكن احفظه فيها.

٥ ـ قال الصادق عليه السلام: إنّ يوشع بن نون قام بالأمر بعد موسىٰ صابراً من الطّواغيت على اللأوّاء والضّراء والجهد والبلاء، حتّى مضى منهم ثلاث طواغيت، فقوي بعدهم أمره، فخرج عليه رجلان من منافقي قوم موسى بصفراء امرأة موسىٰ في مائة ألف رجل فقاتلوا يوشع، فغلبهم و قتل منهم مقتلة عظيمة و هرب الباقون بإذن اللّه و أسر صفراء، و قال: قد عفوت عنك في الدنيا إلىٰ أن ألقىٰ نبيّ اللّه موسىٰ فأشكو إليه ما لقيت منك، فقالت صفراء: واويلاه واللّه لو أبيحت لي الجنة لاستحييت أن أرى رسول اللّه و قد هتكت حجابه على وصيّه بعده.[1]

---

١ ـ الراوندي، قطب الدين: قصص الأنبياء، ص ١٧٦.

نبذة تأريخية موجزة:

فتح المسلمون مصر سنة ٢٠ هـ (٦٤١ م)، و حكم مصر منذ الفتح حتى سنة ٢٥٤ هـ (٨٦٨ م) اكثر من تسعين و اليا من قبل الأمويين و العبّاسيين، ولكن الوالي الذي عين سنة ٢٥٤ هـ و هو احمد بن طولون أعلن استقلاله و أقام دولة مستقلة في مصر دامت سبعة و ثلاثين عاما و بعد انقراض الدولة الطولونية عاد الولاة العبّاسيون إلى مصر ثم ما لبثت الاخشيدية أن قامت سنة ٣٢٣ هـ (٩٣٥ م) و لكنها لم تستطع البقاء اكثر من خمسة و ثلاثين عاما و خلّف الاخشيديين الفاطميون أصحاب أعظم دولة مصرية.

ثم جاء صلاح الدين مؤسس الدولة الأيوبية. و بقي الوضع كذلك إلىٰ أن فتحها السلطان سليم العثماني فاصبحت مصر خاضعة للدولة العثمانية.

و كان من نتائج الحرب العالمية الأولىٰ التي وقعت بين سنتي ١٣٣٢ ـ ١٣٣٧ هـ (١٩١٤ ـ ١٩١٨ م) أن تحولت مصر التي كانت خديوية تابعة لتركيا إلىٰ سلطنة ثم إلي ملكية و ثم اعلان الجمهورية:

١ـ حسين كامل ١٣٣٣ هـ (١٩١٤) سلطان مصر.

٢ـ فؤاد الأوّل ١٣٣٦ هـ (١٩١٧) ملك مصر.

٣ـ فاروق الأوّل ١٣٥٤ هـ (١٩٣٦) ملك مصر.

٤ـ محمد نجيب (١٩٥٢ م) اوّل رئيس جمهورية.

٥ ـ جمال عبدالناصر رئيس جمهورية.

٦ ـ محمد انور السادات رئيس جمهورية.

٦ ـ حسني مبارك رئيس جمهورية.

كتاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى المقوقس عظيم القبط

لمّا كانت سنة ستّ من الهجرة، ورجع رسول الله من الحُدَيبيّة بعث إلى الملوك، فبعث حاطب بن أبي بلتعة إلى المقوقس صاحب الإسكندريّة، فمضىٰ حاطب بكتاب رسول الله(ﷺ)، فلمّا انتهىٰ إلى الإسكندرية، وجد المقوقس في مجلس يُشرف على البحر، فركب البحر؛ فلمّا حاذى مجلسه، أشار بكتاب رسول الله(ﷺ) بين إصبَعيْه، فلما رآه أمر بالكتاب فقُبض، وأمر به فأُوصِل إليه، فلمّا قرأ الكتاب قال: ما منعه إنْ كان نبيّاً أن يدعو عليّ فيسلَّط عليّ؟ فقال له: ما منع عيسى بن مريم أن يدعوَ علىٰ منْ أبى عليه أن يُفْعل به ويُفعل؟ فوجَم ساعة، ثم استعادها فأعادها حاطب عليه، فسكت؛ فقال له حاطب: إنّه قد كان قبْلَكَ رجلٌ يزعم انّه الربّ الأعلى، فانتقم الله به ثمّ انتقم منه؛ فاعتبرْ بغيرك، ولا يُعتبرُ بك. وإنّ لك ديناً لن تدعَه إلاّ لما هو خير منه، وهو الإسلام الكافي به الله فَقْدَ ما سواه، و ما بشارة موسى بعيسى إلاّ كبشارة عيسى بمحمّد، وما دعاؤنا إيّاك إلى القرآن إلاّ كدعائك أهل التوراة إلى الانجيل، ولسْنا ننهاك عن دين المسيح، ولكنّا نأمرك به؛ ثمّ قرأ الكتاب، فإذا فيه:

بسم الله الرحمن الرحيم. من محمد رسول الله، إلى المقوقس عظيم القِبْط. سلام على مَن اتّبع الهدى؛ أمّا بعد، فإنّي أدعوك بدعاية الإسلام، فأسلِمْ تسلمْ ويؤتِك اللهُ أجرَك مرّتين، «يا أهْلَ الكِتابِ تعالَوْا إلى كلمةٍ سوَاءٍ بيننا وبينكم ألاّ نعبُدَ إلاّ اللهَ ولا نشرك به شيئاً، ولا يتَّخِذ بَعْضُنا أرباباً مِنْ دونِ اللهِ فإنْ تَوَلَّوْا فقولوا اشْهَدوا بأنّا

مُسْلِمون»[١].

فلمّا قرأه أخذه، فجعله في حُقّ[٢] من غاج، وختم عليه، ثمّ دعا كاتباً يكتب العربية، فكتب:

لمحمد بن عبدالله، من المقوقس عظيم القِبْط، سلامٌ عليك، أمّا بعد، فقد قرأتُ كتابك، وفهمت ما ذكرت، وما تدعو إليه، وقد علمت أنّ نبيّا قد بقي؛ وكنتُ أظنُّ أنّه يخرج بالشام، وقد أكرمتُ رسولك، وبعثت إليك بجاريتْين لهما مكان في القِبْط عظيم، وبكُسْوة، وأهديت إليك بغْلة لتركبها. والسلام

وفي خبر آخر، أن المقوقس لمّا أتاه كتاب رسول الله (ﷺ) ضمّه إلى صدره، وقال: هذا زمان يخرج فيه النبيّ الذي نجد نعتَه وصفتَه في كتاب الله، وإنّا لنجد صِفَته أنّه لا يجمع بين أختين في مِلْك يمين ولا نكاح، وأنّه يقبل الهديّة، ولا يقبل الصَّدقة، وأنْ جلساءه المساكين وأنْ خاتم النبوّة بين كتفيه. ثمّ دعا رجلاً عاقلاً، ثمّ لم يَدَعْ بمصر أحسنَ ولا أجمَل من مارية وأختِها؛ وهما من أهل حَفْن من كورة أَنْصِنا. فبعث بهما معه إلى رسول الله (ﷺ)، وأهدىٰ له بَغْلةً شهباء، وحماراً أشهب، ثياباً من قَباطيّ مصر، وعسلاً من عسل بَنْها، وأمر رسوله أن ينظر: مَنْ جلساؤه وينظر إلى ظهره، هل يرىٰ شامة كبيرة ذات شعر؟ ففعل ذلك الرّسول؛ فلمّا قدِم على رسول الله (ﷺ) قدّم إليه الأختين والدّابتين والعسل والثياب، وأعلمه أَنَّ ذلك كلّه هديّة. فقبل رسول الله (ﷺ) الهدية ـ وكان لا يردّها من أحد منَ النّاس ـ فلمّا نظر إلى مارية وأختها ـ سِيرين ـ أعجبتاه، وكره أنْ يجمع بينهما، وكانت إحداهما تشبه الأخرى، فقال: اللهمّ اخترْ لنبيّكِ، فاختار له الله مارية، وذلك أنّه قال لهما: قُولا نشهد أنّ لا إله إلا الله وأنّ محمداً عبده ورسوله، فبادرتْ مارية، فتشهّدت وآمنت قبل

---

١ ـ آل عمران: ٦١

٢ ـ الحُقّ: الوعاء

أختها، ومكثت بعدها أختها ساعة، ثم تشهّدت وآمنت، فوهب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أختها لحسّان بن ثابت، فهي أمّ عبدالرحمن بن حسّان.[١]

بَسَندٍ صحيح، عن أمّ سلمة، أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: «اللهَ اللهَ في قِبْط مصر؛ فإنّكم ستظهرون عليهم، ويكونون لكم عُدّة وأعوانا في سبيل الله».

وفي حديث آخر: «ستقدمون علىٰ قوم جُعْدٍ رُؤوسُهم، فاستوصُوا بهم خيراً؛ فإنَّ لَهُمْ ذِمّةً ورحماً».[٢]

وجاء في الخبر: صاهَر إلى القِبْط ثلاثة أنبياء: إبراهيم عليه الصلاة والسلام تسرَّى هاجرَ، ويوسُف عليه الصلاة والسّلام تزوّج[٣] بنت صاحب عَيْن شمس[٤]، ورسول الله صلى الله عليه وآله وسلم تسرّى مارية[٥].

وان الروايات القائلة بأن الأفك كان علىٰ عائشة لا يمكن أن تصح.. وإنما الذي يقرب في النظر هو صحة الأفك علىٰ مارية[٦].

---

١ ـ السيوطي، جلال الدين: حُسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة، ١/٨٢، ٨٤ دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، بيروت، ١٤١٨هـ ـ ١٩٩٧م.

٢ ـ السيوطي، جلال الدين: حُسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة، ١/١٦.

٣ـ تزوج من أزليخا

٤ ـ عين شمس اسم مدينة فرعون موسى بمصر.

٥ ـ مارية القبطية أم إبراهيم بن رسول الله (ص).

٦ ـ مرتضى، جعفر: حديث الأفك، دار التعارف، بيروت، ١٤٠٠هـ ـ ١٩٨٠م.

الشيعة في جمهورية مصر العربية

مصر التي شرّفها الله سبحانه و تعالى بذكرها خمس مرات في القرآن الكريم من أولىٰ البلاد التي نالت شرف اعتناق الإسلام، و ان التشيع دخل مصر في اليوم الذي دخل فيه الاسلام، و لا سيما و قد ذكر المقريزي في خططه ان جماعة من أصحاب رسول الله ﷺ شهدوا فتح مصر، و عدّ منهم: المقداد بن الاسود الكندي، و أباذر جندب بن جنادة الغفاريّ، و أبا أيوب الأنصاري، و ابا رافع مولىٰ رسول الله ﷺ، وذكر ان عمار بن ياسر جاءها ايام عثمان[1]، و هؤلاء من عرفت مجاهرتهم بولاء المرتضىٰ عليه السلام و بالدعوة له فكانت تلك الروح تنمو يوماً بعد آخر، حتىٰ إذا أجمعت البلاد علىٰ عثمان، و كان ممن جهز عليه أهل مصر.

والسبب الذي دعىٰ أهل مصر بأن يقتلوا الخليفة عثمان بن عفان و يتحملوا ما ارتكبه بحقهم عمرو بن العاص من المجازر و سفك الدماء هو:

ان السياسة المالية التي شرعها الاسلام تقضي بصرف أموال الخزينة علىٰ مصالح المسلمين و علىٰ مكافحة الفقر، و مطاردة البؤس. و ابعاد الحرمان، والقيام بإعالة الضعيف والإنفاق علىٰ العاجز، و سدّخلة كل محتاج من ذوي البؤس، و تعاهد الأرامل و الأيتام، و ليس لرئيس الدولة أن يصطفي من أموال المسلمين أي شيء وليس له أن ينفق منها قليلا أو كثيرا في غير صالح المسلمين.

ولكنّ عثمان جافىٰ السّنة، و عدل عن الطريقة، فاستأثر بالفيْ، و سلّط بني أمية وآل أبي معيط علىٰ الخزينة المركزيه يهبون منها لمن شاؤوا، و يمنعون عنها

---

١ ـ المقريزي: المواعظ و الأعتبار بذكر الخطط و الآثار، ٨٤/٢، دار الكتب العلمية، بيروت.

ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة في ملوك مصر و القاهرة، ٦٥/١، دار الكتب العلمية، بيروت.

من شاؤوا كأنها ملك لهم، و قد قاموا بدورهم باستغلال المسلمين، والتلاعب بمقدارتهم، وقد تكدّست عندهم الأموال الضخمة فحاروا في صرفها و في انفاقها، و أخذوا يسرفون في الملذات، و يفعلون كل ما حرّم اللّه.

ثانياً انه استعمل بني أميه و آل أبي معيط حكاما و ولاة علىٰ الاقاليم الاسلامية فأشاعوا في البلاد الجور و الفساد، و استحلوا ما حرّم اللّه، و جعلوا يتلاقفون مقدرات الأمة تلاقف الكرة بأيدي الصبيان و من جملتهم استعمال الوليد بن عقبة علىٰ الكوفة، لقد نشأ الوليد نشأة جاهلية، و لم يدخل بصيص من نور الاسلام في قلبه، فقد كان أبوه من ألدّ أعداء النبي ﷺ فكان هو و ابولهب يأتيان بالفرث فيطرحانه علىٰ باب دار النبي ﷺ وقد بصق هذا الأثيم في وجه الرسول ﷺ فأمر النبي ﷺ بضرب عنقه، فضربت عنقه يوم بدر فامتلأ قلب الوليد غيظا و دخل الاسلام و هو مكره، و قلبه مطمئن بالكفر و النفاق.

و قد نطق القرآن الكريم بفسقه قائلاً: «أفمن كان مؤمنا كمن كان فاسقا لايستوون».[1]

يقول ابن عبدالبر: «لاخلاف بين أهل العلم بتأويل القرآن فيما علمت أن الآية نزلت في الوليد».[2]

ثالثاً: التنكيل بالصحابة ؛ اعتدىٰ علىٰ عمار بن ياسر و أهانه حيث ضربه برجليه في الخفين علىٰ مذاكيره فاصابه الفتق، و كان ضعيفا فأغمي عليه.

و كذلك اهانته لأبي ذر الغفاري و نفيه عن البلد إذ يقول ابوذر: «اينهاني عثمان عن قراءة كتاب اللّه. فواللّه لأن أرضي اللّه بسخط عثمان أحب إليّ و خير

---

١ ـ القرآن الكريم، الآية رقم ١٨ من سورة السجدة.

٢ ـ القرطبي، ابن عبدالبر: الاستيعاب.

لي من أن اسخط اللّه برضاه». و غيرهم.[١]

و في مصر دعا محمد بن أبي حُذيفة الناس لخلع عثمان من الخلافة و صار يُعدّد أفعاله بكل شئ يقدر عليه، فاعتزله شيعة عثمان و قاتلوه و هم: معاوية بن حُدَيج و خارجة بن حُذافة السَّهمي و بُسْر بن أبي أرْطاة و مَسْلَمة بن مُخَلَّد الأنصاري، و عمرو بن مَحزم الخولاني، و مِقسَم بن بَجْرة، و حمزة بن سَرْح بن كُلال، و أبو الكُنود سعد بن مالك الأزدي، و خالد بن ثابت الفهمي، و بعثوا إلى عثمان بذلك؛ و بينا أن يأتي الخبر من عثمان قويت شوكة محمد هذا؛ ثم قَدِمَ عليهم الخبر بقتل عثمان فثار شيعة عثمان بمصر و عقدوا لمُعاوية بن حُدَيج و بايعوه علىٰ الطلب بدم عثمان و ساروا إلى الصعيد.

و أقامت شيعة عثمان بخَرِبْتا إلى أن قدِم مُعاوية بن أبي سفيان من الشام إلى مصر في شوال سنة ٣٦ هـ «فخرج إليه محمد بن أبي حُذيفة بأصحابه و منعوه من الدخول إلى الفُسطاط؛ ثم اتفقا علىٰ أن يجعلا رَهْناً و يتركا الحرب. فاستخلف محمد بن ابي حذيفة علىٰ مصر الحكم بن الصَّلت و خرج في الرهن هو و ابن عُدَيْس وكنانة بن بشر و آخرون، فلما و صلوا إلى معاوية قبض عليهم و حبسهم وسار إلى دمشق فهربوا من السجن؛ فتتبعهم أمير فلسطين حتىٰ ظفر بهم و قتلهم في ذي الحجة سنة ست و ثلاثين؛ فلما بلغ الخبر أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب ﷺ بقتل محمد بن حذيفة ولىّ علىٰ مصر قيس بن سعد بن عبادة الأنصاري ﷺ.»[٢]

---

١ ـ القرشي، مهدي: الرسول الأعظم مع خلفائه، ص ١٧٧، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، الطبعة الثانية، بيروت، ١٤١٢هـ.

٢ ـ ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة في ملوك مصر و القاهرة، ١٢٤/١، دارالكتب العلمية، بيروت.

ولاة اميرالمؤمنين عليه السلام

ولاية قيس بن سعد بن عباده

ومن الدلائل علىٰ شيوع التشيع لعلي اميرالمؤمنين عليه السلام في مصر قبل ولايته عليها ما ذكره ابن تغري بردي و المقريزي: «فلما بلغ عليّ بـن أبـي طـالب عليه السلام مصاببن أبي حذيفة، بعث قيس بن سعد بن عبادة الأنصاري علىٰ مصر و جمع له الخراج و الصلاة، فدخلها مستهلّ شهر ربيع الأوّل سنة سبع و ثـلاثين و اسـتمال الخارجية بخربتا ودفع إليهم أعطياتهم، و وفد عليه و فدهم فأكرمهم و أحسن إليهم، ومصر يومئذ من جيش عليّ عليه السلام إلاّ أهل خربتا الخارجين بها».[١]

وجاء في كتاب «النجوم الزاهرة»: «خرج قيس بن سعد بن عبادة من عـند عليّ حتىٰ دخل مصر في سبعة نفر و صعد المنبر و قعد عليه و قرأ كتاب عليّ علىٰ الناس، ثم قال قيس: «أيها الناس قد جاء الحق و زهق الباطل ؛ ايها الناس، إنا قد بايعنا خير من نعلم بعد نبينا صلى الله عليه وآله، فقوموا فبايعوا علىٰ كتاب اللّه و سنة رسوله صلى الله عليه وآله فإن نحن لم نعمل بذلك فلا بيعة لنا عليكم». فقام الناس و بـايعوا و اسـتقامت له مصر؛ و بعث عليها عمّاله إلا قرية من قرىٰ مصر يقال لها «خَرِبْتا» فيها أناس قد أعظموا قتل عثمان.[٢]

خرج أمير المؤمنين عليه السلام إلى الجمل و قيس علىٰ مصر، و رجع من البصرة إلى الكوفة و هو بمكانه و وليها أربعة أشهر و خمسة أيّام. و جاء في كتاب الغدير:

و لمّا أجمع عليٌّ علىٰ القتال لمعاوية كتب ايضاً إلى قيس؛ أمّا بعد: فاستعمل

١ ـ المقريزي: كتاب المواعظ و الأعتبار، ١٥٤/٤.

٢ ـ ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة في ملوك مصر و القاهرة، ١٢٨/١.

عبدالله بن شبيل الأحمسي خليفةً لك وأقبل إليَّ، فإنّ المسلمين قد أجمع ملأهم وانقادت جماعتهم فعجِّل الإقبال فأنا سأحضرنّ إلى المحلّين عند غرَّة الهلال إنشاالله، و ما تأخرّي إلاّ لك، قضى الله لنا ولك بالإحسان في أمرنا كلِّه.

و روي الطبري في تاريخه ٩١/٦، و ابن كثير في تاريخه ١٤/٨ عن الزهري انّه قال: جعل عليٌّ عليه السلام قيس بن سعد علىٰ مقدّمة من أهل العراق إلى قبل آذربيجان وعلىٰ أرضها، و لم يزل قيس يُداري ذلك البعث حتىٰ قُتل عليٌّ عليه السلام.[1]

و جاء في تاريخ اليعقوبي ١٧٨/٢ و وّلاه عليٌّ أمير المؤمنين آذربيجان و كتب إليه و هو عليها: أمّا بعد: فأقبل علىٰ خراجك بالحقّ، و أحسن إلى جندك بالإنصاف، و علّم من قبلك ممّا علمك الله، و افتح بابك، و أعمد إلى الحقّ، فإنّ مَن وافق الحقَّ ما يحبو أسره، ولاتتبع الهوىٰ فيضلّك عن سبيل الله.

١ ـ الأميني، عبدالحسين: الغدير في الكتاب و السنّة و الأدب، ٧١/٢، دار الكتاب العربي، بيروت.

ولاية الأشتر النّخعي

هو: مالك بن الحارث الأشتر، و أمّا سبب تلقبيه بالأشتر فهو لأنّـه شُـترت إحدىٰ عينيه في اليرموك إذ كان من المشاركين فيها و فـي غـيرها مـن حـروب المسلمين مع الرّوم و الفرس.

استدعىٰ امير المؤمنين ﷺ الأشتر اليه و هو يومئذ بنصيبين و ارسل اليه هذا الكتاب:

أما بعد فإنّك ممن استظهر به علىٰ إقامة الدين و اقمع به نخوة الأثيم و اسدّ به لهاة الثغر المخوف.

إلىٰ أن يقول: فاقدم عليّ للنظر فيما ينبغى و استخلف على عملك اهل الثقة والنصيحة من اصحابك والسلام.

فأقبل الاشتر إلىٰ امير المؤمنين ﷺ فلما دخل عليه حدّثه حديث مـصر و خبره خبر اهلها، و قال له: ليس لها غيرك فاخرج اليها رحمك اللّه فأني لا اوصيك اكتفاء برأيك استعن باللّه علىٰ ما اهمك و اخلط الشدة باللين و ارفق ما كان الرفق ابلغ واعزم علىٰ الشدة حين لايغنى عنك الا شدة.

فخرج مالك بن الحارث الاشتر من عنده فأتىٰ رحله. و أتت معاوية عيونه فأخبروه بولاية الاشتر مصر، فعظم ذلك عليه، و قد كان طمع في مصر، فـعلم ان الاشتر ان قدم عليها كان اشد الولاة، فبعث إلى المقدم علىٰ أهل الخراج يثق به وقال له: ان الاشتر قدولي مصر فإن كفيتنيه لم آخذ منك خراجا ما بقيت و بقيت فخرج حتى آتىٰ القلزم (البحر الأحمر) و أقام به.

وخرج الاشتر من العراق إلىٰ مصر فلما انتهىٰ إلىٰ القلزم استقبله ذلك الرجل

فعرض عليه النزول فنزل عنده فأتاه بطعام فلما أكل أتاه بشربة من عسل قد جعل فيه سما فسقاه اياه فلما شربها مات و أقبل معاوية يقول لاهل الشام: ان عليا قد وجه الاشتر الىٰ مصر فادعوا اللّه عليه. فكانوا يدعون اللّه عليه كل يوم و اقبل الذي سقاه إلىٰ معاويه فاخبره بموت الاشتر فقام معاويه خطيبا ثم قال: «أما بعد، فإنه كانت لعليّ يمينان، قُطِعت احداهما بصفين يعني عمار بن ياسر و قطعت الاخرىٰ اليوم يعني الاشتر».[١]

أما امير المؤمنين علي عليه السلام فقد قال فيه: «ان الرجل الذي كنت وليته أمر مصر كان لنا نصيحا و علىٰ عدونا شديدا و قد استكمل أيامه ولاقىٰ حمامه و نحن عنه راضون فرضي اللّه عنه و ضاعف له الثواب».

وكانت وفاته سنة ٣٩ هجـ و بوفاته أغمد سيف من سيوف الحق و طويت راية من رايات الاسلام طالما خفقت لنصرة الدين و رفرفت في ميادين الجهاد المقدس لحماية شريعة القرآن الاقدس و بفقده فقد الامام ابوالحسن عليه السلام اشد ركن من أركان القيادة العسكرية في جيشه.[٢]

وحدّث أشياخ النخع قالوا: دخلنا علىٰ اميرالمؤمنين عليه السلام حين بلغه موت الاشتر فوجدناه يتلهف و يتأسف عليه، ثم قال: للّه درّ مالك وما مالك؟! واللّه لو كان من جبل لكان فندا و لو كان من حجر لكان صلوا، اما واللّه ليهون موتك عالما وليفرحن عالما، علىٰ مثل مالك فلتبك البواكي، و هل موجود كمالك.

ومن اقوال اميرالمؤمنين فيه: كان لي كما كنت لرسول اللّه. و سئل بعضهم عن الاشتر فقال: ما اقول في رجل هزمت حياته اهل الشام و هزم موته اهل العراق.

وقد وصفه امير المؤمنين عليه السلام لاهل مصر حين ولاه عليها في كتاب كتبه

---

١ ـ ابن يحيىٰ، لوط: نصوص من تاريخ أبي مخنف، ٣١٤/١، دار المحجة البيضاء، بيروت.

٢ ـ الفكيكي، توفيق: الراعي و الرعية، ص ٤٤، مؤسسة نهج البلاغه، طهران.

اليهم: لقد وجهت اليكم عبدا من عباد اللّٰه لاينام في الخوف ولاينكل من الاعداء حذر الدوائر اشد علىٰ الكافرين من حريق النار، فاسمعوا و اطيعوا فانه سيف من سيوف اللّه[1]...

خلّف مالك من الأبناء: إسحاق، والذي استشهد مع الإمام الحسين عليه السلام بكربلاء عام (٦١ ﻫ) و إبراهيم الذي خرج للأخذ بثأر الإمام الحسين عليه السلام و قُتِل بمسكن في شمال العراق عام (٧١ ﻫ)، و قبره مزار معروف.

يقول الأديب الكبير و المؤلف الشهير الاستاذ محمد عبدالغني حسن المصري: «من المعروف في كثير من كتب التاريخ ان الامام عليّا كرم اللّه وجه بعث بعهد منه إلى مالك الاشتر حين ولاه مصر، و يعد هذا العهد دستوراً سياسياً للحكم الأصلح و قانوناً لما يجب ان يكون عليه الحكام نحو المحكومين».

وقد تناول جماعة من العلماء هذا العهد بالشرح والتعليق والترجمة والنظم.

فالعلامه الشيخ محمد عبده[2] شرحه في كتاب «مقتبس السياسه» الذي طبع في حياته سنة ١٣١٧ ﻫ كما شرحه من أفاضل العلماء السيّد الماجد البحراني في خلال القرن الحادي عشر الهجري و سماه «التحفة السليمانية» و طبعه في مدينة طهران، وشرحه المولىٰ محمد صالح البرغانى القزويني من علماء القرن الحادي

١ ـ الأمين، السيّد محسن: أعيان الشيعة، ٣٨/٩، دار التعارف، بيروت.

٢ ـ عندما توفي الشيخ محمد عبده، ارسل الخديوي عباس حلمي الثاني رسولا من قبله الى شيخ الأزهر، وكان ذلك الوقت الشيخ حسونة النواوي ليفهمه مع العلماء الآخرين ان الخديوي لا يريدهم ان يشاركوا في الجنازة لأن الشيخ كان علىٰ خلاف مع الخديوي. وعندما انتهىٰ الرسول من تبليغ رسالته التفت الشيخ النواوي إلى العلماء الذين كانوا حاضرين الجلسة وقال لهم: لقد حان موعد الجنازة، هيا نذهب.

لما فوجيء الرسول بهذا التصرف قال للشيخ ان «افندينا» يأمره صراحة مع المشايخ بعدم الاشتراك في التشييع. فأجابه الشيخ فورا وبصوت عال: «ان الله هو افندينا. اذهب وقل لا فنديك ان حسونة النواوي سيشيع جنازة الشيخ». راجع مجلة العالم ـ العدد ٧/٢٣٦ محرم ١٤٠٩ هـ ـ ص ٦٣.

عشر، وايضا شرحه سلطان محمد المتوفى سنة ١٣٥٤ هـ و سمّاه «أساس السياسة في تأسيس الرياسة» و شرحه الحسين الهمداني و سماه «هداية الحسام لهداية الحكام» و شرحه المولىٰ محمد باقر بن محمد تقى و قد يظن انه المجلسي المتوفى سنه (١١١١ هـ). و شرحه العلامه الهادي البيرجندي المطبوع في حياته سنة ١٣٥٥ هـ مترجما للاصل إلى الفارسية ومطبوع مع ترجمته للأدب الكبير تأليف ابن المقفع وشرحه الفاضل بدايع نگار المثبوت في المآثر و الآثار؛ و ترجمه إلىٰ اللغة الفارسية نظماً الوقاري الوصال الشاعر الشيرازي المتوفى سنة ١٢٧٤ هـ كما ترجمه الىٰ التركيه نظماً الشاعر محمد جلال الدين و أفاض جماعة كالفاضل ضياء الدين بن يوسف و «أدوار فانديك» في أسماء الشروح و التراجم و قد سلك كل واحد من شراح هذا العهد طريقا خاصة به، إلىٰ ان اتاح اللّه له العالم العراقي الجليل السيّد توفيق الفكيكي فتناوله بالشرح الوافي والتعليق المستفيض مستضيئاً بضوء القوانين الحديثة و النظريات العلمية المختلفة في السياسة والادارة و القضاء و الاقتصاد والاجتماع و غيرها في كتابه القيم «الراعي والرعية».

و آخر شرح ظهر ـ في الآونة الأخيرة ـ ما كتبه السيّد عبدالمحسن فضل الله في كتابه «نظرية الحكم و الإدارة في عهد الإمام علي عليه السلام للأشتر».

أعظم كتاب في الحقوق

ومن كتاب له ﷺ كتبه للاشتر النخعي لما ولاه على مصر وأجمع كتبه للمحاسن

بسم اللّه الرّحمن الرّحيم

هذا ما أمر به عبداللّه عليّ أمير المؤمنين مالك بن الحارث الأشتر في عهده إليه حين ولاّه مصر جباية خراجها وجهاد عدوّها و استصلاح أهلها و عمارة بلادها.

أمره بتقوى اللّه و إيثار طاعته و اتّباع ما أمر به في كتابه من فرائضه و سننه التي لايسعد أحد إلاّ باتباعها ولا يشقى الاّ مع جحودها و إضاعتها و أن ينصر اللّه سبحانه بقلبه و يده و لسانه فإنّه جلّ إسمه قد تكفّل بنصر من نصره و إعزاز من اعزّه.

وأمره أن يكسر نفسه من الشّهوات و يزعها عند الجمحات فإنّ النّفس أمّارة بالسّوء إلاّ ما رحم اللّه.

ثمّ اعلم يا مالك اني قد وجّهتك إلي بلاد قد جرت عليها دول قبلك من عدل و جور و أنّ النّاس ينظرون من أمورك في مثل ما كنت تنظر فيه من أمور الولاة قبلك و يقولون فيك ما كنت تقول فيهم و إنّما يستدلّ على الصّالحين بما يجري اللّه لهم على السن عباده فليكن أحبّ الذّخائر إليك ذخيرة العمل الصّالح فاملك هواك وشحّ بنفسك عمّا لايحلّ لك فإنّ الشّحّ بالنّفس الإنصاف منها فيما أحبّت أو كرهت وأشعر قلبك الرّحمة للرّعيّة والمحبّة لهم واللّطف بهم ولاتكوننّ عليهم سبعا ضاريا تغتنم أكلهم فإنهم صنفان إمّا أخ لك في الدّين أو نظير لك في الخلق يفرط منهم الزّلل و تعرض لهم العلل و يؤتى على أيديهم في العمد والخطا فأعطهم من عفوك و

صفحك مثل الّذي تحبّ و ترضى أن يعطيك اللّه من عفوه و صفحه فإنّك فوقهم ووالي الأمر عليك فوقك واللّه فوق من ولاّك و قد استكفاك أمرهم وابتلاك بهم ولاتنصبنّ نفسك لحرب اللّه فإنّه لايد لك بنقمته ولا غنى بك عن عفوه ورحمته ولاتندمنّ على عفو ولاتبجحنّ بعقوبة ولاتسرعنّ إلى بادرة وجدت منها مندوحة ولاتقولنّ إنّي مؤمّر آمر فأطاع فإنّ ذلك إدغال في القلب ومنهكة للدّين وتقرّب من الغير وإذا أحدث لك ما أنت فيه من سلطانك أبهة أو مخيلة فانظر إلى عظم ملك اللّه فوقك وقدرته منك على ما لاتقدر عليه من نفسك فإنّ ذلك يطامن إليك من طماحك و يكفّ عنك من غربك و يفيء إليك بما عزب عنك من عقلك.

إيّاك و مساماة اللّه في عظمته و التّشبه به في جبروته فإنّ اللّه يذلّ كلّ جبّار و يهين كلّ مختال أنصف اللّه و أنصف النّاس من نفسك و من خاصّة أهلك و من لك فيه هوًى من رعيّتك فإنّك إلاّ تفعل تظلم و من ظلم عباداللّه كان اللّه خصمه دون عباده و من خاصمه اللّه أدحض حجّته و كان للّه حربا حتى ينزع أو يتوب. وليس شيء أدعى إلى تغيير نعمة اللّه و تعجيل نقمته من اقامة على ظلم فانّ اللّه سميع دعوة المضطهدين و هو للظّالمين بالمرصاد.

وليكن أحبّ الأمور إليك أوسطها في الحقّ و أعمها في العدل و أجمعها لرضى الرّعيّة فإنّ سخط العامّة يجحف برضى الخاصّة و أنّ سخط الخاصّة يغتفر مع رضى العامّة و ليس أحد من الرّعيّة أثقل على الوالي مؤونة في الرّخاء و أقلّ معونة له في البلاء و أكره للإنصاف و أسأل بالإلحاف و أقلّ شكرا عند الإعطاء و أبطأ عذرا عند المنع و أضعف صبرا عند ملمّات الدّهر من أهل الخاصّة و إنما عمادالدّين و جماع المسلمين و العدّة للأعداء العامّة من الأمّة فليكن صفوك لهم و ميلك معهم.

وليكن أبعد رعيّتك منك و أشنأهم عندك أطلبهم لمعائب النّاس فإنّ في النّاس عيوبا الوالي أحقّ من سترها فلا تكشفنّ عمّا غاب عنك منها فإنّما عليك

تطهير ما ظهر لك واللّه يحكم على ما غاب عنك فاستر العورة ما استطعت يستر اللّه منك ما تحبّ ستره من رعيّتك أطلق عن النّاس عقدة كلّ حقد واقطع عنك سبب كلّ وتر و تغاب عن كلّ ما لا يصحّ لك و لا تعجلنّ إلى تصديق ساع فإنّ السّاعي غاشّ و إن تشبّه بالنّاصحين.

ولاتدخلنّ في مشورتك بخيلا يعدل بك عن الفضل و يعدك الفقر ولاجبانا يضعفك عن الأمور ولاحريصا يزيّن لك الشرّه بالجور فإن البخل والجبن والحرص غرائز شتّى يجمعها سوء الظّنّ باللّه إن شرّ و زرائك من كان للأشرار قبلك وزيرا و من شركهم في الآثام فلا يكوننّ لك بطانة فإنّهم أعوان الأثمة و اخوان الظّلمة و أنت واجد منهم خير الخلف ممّن له مثل آرائهم و نفاذهم و ليس عليه مثل آصارهم وأوزارهم و آثامهم ممّن لم يعاون ظالما على ظلمه و لا آثما على إثمه أولئك أخفّ عليك مؤونة وأحسن لك معونة وأحنى عليك عطفا وأقلّ لغيرك إلفا فاتّخذ أولئك خاصّة لخلواتك و حفلاتك ثم ليكن آثرهم عندك أقولهم بمرّ الحقّ لك و أقلّهم مساعدة فيما يكون منك ممّا كره اللّه لأوليائه واقعا ذلك من هواك حيث وقع و الصق بأهل الورع و الصّدق ثمّ رضهم على أن لايطروك ولايبجّحوك بباطل لم تفعله فإنّ كثرة الإطراء تحدث الزّهو و تدني من العزّة.

ولايكوننّ المحسن و المسي عندك بمنزلة سواء فإنّ في ذلك تزهيدا لاهل الاحسان في الاحسان و تدريباً لأهل الإساءة على الاساءة. و ألزم كلاً منهم ما ألزم نفسه و اعلم أنّه ليس شيء بأدعى إلى حسن ظنّ راع برعيّته من إحسانه إليهم وتخفيفه المؤونات عليهم و ترك استكراهه إيّاهم على ما ليس له قبلهم فليكن منك في ذلك أمر يجتمع لك به حسن الظّنّ برعيّتك فإنّ حسن الظّنّ يقطع عنك نصبا طويلا و إن أحقّ من حسن ظنّك به لمن حسن بلاؤك عنده. و إنّ أحقّ من ساء ظنّك به لمن ساء بلاؤك عنده.

ولاتنقض سنّة صالحة عمل بها صدور هذه الأمّة و اجتمعت بـها الألفـة و صلحت عليها الرّعيّة ولاتحدثنّ سنّة تضرّ بشيء من ما مضى تلك السنّن فـيكون الأجر لمن سنّها. والوزر عليك بما نقضت منها.

وأكثر مدارسة العلماء و مناقشة الحكماء في تثبيت ما صلح عليه أمر بلادك واقامة ما استقام به النّاس قبلك.

واعلم أنّ الرّعيّة طبقات لايصلح بعضها الاّ ببعض ولاغنى ببعضها عن بعض. فمنها جنود اللّه. و منها كتّاب العامة و الخاصّة. و منها قضاة العدل. ومـنها عـمّال الانصاف و الرّفق. و منها أهل الجزية و الخراج من أهل الذمّة و مسـلمة النّـاس. ومنها التّجّار و أهل الصنّاعات. و منها الطبقة السّفلى من ذوي الحاجة والمسكـنة وكلاّ فالجنود قد سمّى اللّه له سهمه ووضع على حدّه فريضة في كتابه أو سنّة نبيّه ﷺ عهدا منه عندنا محفوظا.

فالجنود باذن اللّه حصون الرّعيّة وزين الولاة و عزّالدّين و سبل الأمن وليس تقوم الرّعيّة الاّ بهم ثمّ لاقوام للجنود الاّ بما يخرج اللّه لهم من الخراج الّذي يقوون به على جهاد عدوّهم و يعتمدون عليه فيما يصلحهم و يكون من وراء حاجتهم ثمّ لاقوام لهذين الصنّفين الاّ بالصنّف الثّالث من القضاة و العمّال و الكتّاب لما يحكمون من المعاقد و يجمعون من المنافع و يؤتمنون عليه من خواصّ الأمور و عوامّـها. ولاقوام لهم جميعا الاّ بالتّجّار و ذوي الصنّاعات فيما يجتمعون عليه من مرافـقهم ويقيمونه من أسواقهم و يكفونهم من التّرفّق بأيديهم ما لايبلغه رفق غـيرهم. ثـمّ الطّبقة السّفلى من أهل الحاجة والمسكنة الّذين يحقّ رفدهم و معونتهم وفى اللّـه لكلّ سعة و لكلّ على الوالي حقّ بقدر ما يصلحه و ليس يخرج الوالي من حقيقة ما ألزمه اللّه من ذلك الاّ بالاهتمام و الاستعانة باللّه و توطين نفسه على لزوم الحقّ والصبّر عليه فيما خفّ عليه أو ثقل فولّ من جنودك أنصحهم في نفسك للّه ولرسوله

ولامامك و أنقاهم جيبا و أفضلهم حلما ممّن يبطئ عن الغضب ويستريح إلىٰ العذر و يرأف بالضعفاء و ينبو على الأقوياء و ممّن لايثيره العنف و لا يقعد به الضّعف.

ثمّ ألصق بذوي المرؤات و الأحساب و أهل البيوتات الصّالحة و السّوابق الحسنة ثمّ أهل النّجدة و الشّجاعة و السخاء و السّماحة فانّهم جماع من الكرم وشعب من العرف ثمّ تفقّد من أمورهم ما يتفقد الوالدان من ولدهما ولايتفاقمنّ في نفسك شيء قوّيتهم به. ولاتحقرّن لطفا تعاهدتم به و ان قلّ فانّه داعية لهم إلىٰ بذل النّصيحة لك وحسن الظّنّ بك ولاتدع تفقّد لطيف أمورهم اتّكالا على جسميها فانّ لليسير من لطفك موضعا ينتفعون به. و للجسيم موقعا لايستغنون عنه.

وليكن آثر رؤس جندك عندك من واساهم في معونته و أفضل عليهم من جدته بما يسعهم و يسع من وراءهم من خلوف أهليهم حتّى يكون همّهم همّا واحدا في جهاد العدوّ. فانّ عطفك عليهم يعطف قلوبهم عليك وانّ أفضل قرّة عين الولاة استقامة العدل في البلاد و ظهور مودّة الرّعية و انّه لاتظهر مودّتهم الاّ بسلامة صدورهم ولاتصحّ نصيحتهم الاّ بحيطتهم على ولاة الأمور و قلّة استثقال دولهم وترك استبطاء انقطاع مدّتهم. فافسح في آمالهم و واصل في حسن الثّناء عليهم و تعديد ما أبلى ذوو البلاء منهم فانّ كثرة الذّكر لحسن أفعالهم تهزّ الشّجاع و تحرّض النّاكل ان شاء اللّه. ثمّ اعرف لكلّ امريء منهم ما أبلى و لا تضيفنّ بلاء امريء إلىٰ غيره ولاتقصّرنّ به دون غاية بلائه و لا يدعونك شرف امريء إلىٰ أن تعظم من بلائه ما كان صغيرا و لا ضعة امرئ إلىٰ أن تستصغر من بلائه ما كان عظيما.

واردد إلىٰ اللّه و رسوله ما يضلعك من الخطوب و يشتبه عليك من الأمور فقد قال اللّه تعالى لقوم أحبّ ارشادهم (يا ايّها الّذين آمنوا أطيعوا اللّه و أطيعوا الرّسول و أولي الأمر منكم فان تنازعتم في شيئ فردّوه الى اللّه والرّسول) فالرّدّ إلىٰ اللّه الأخذ بمحكم كتابه و الرّدّ إلىٰ الرّسول الأخذ بسنته الجامعة غير المفرّقة.

ثمّ اختر للحكم بين الناس أفضل رعيّتك في نفسك ممّن لاتضيق به الأمور ولاتمحكه الخصوم و لا يتمادى في الزّلّة و لا يحصر من الفيءُ إلىٰ الحقّ اذا عرفه ولاتشرف نفسه على طمع ولايكتفي بأدنى فهم دون أقصاه و أوقفهم في الشّبهات وآخذهم بالحجج و أقلّهم تبرّ ما بمراجعة الخصم و أصبرهم على تكشّف الأمور وأصرمهم عند اتضاح الحكم. ممّن لا يزدهيه اطراء و لا يستميله اغـراء. و أولئك قليل. ثمّ أكثر تعاهد قضائه و افسح له في البذل ما يزيل علّته و تقلّ معه حاجته إلىٰ النّاس و أعطه من المنزلة لديك ما لا يطمع فيه غيره من خاصتك ليأمن بذلك اغتيال الرّجال له عندك فانظر في ذلك نظرا بليغا فانّ هذا الدّين قد كان أسيرا في أيـدي الأشرار يعمل فيه بالهوىٰ و تطلب به الدّنيا.

ثمّ انظر في أمور عمّا لك فاستعملهم اختبارا و لا تولّهم محاباة و أثرة. فأنهم جماع من شعب الجور و الخيانة و توخّ منهم أهـل التّـجربة و الحـياء مـن أهـل البيوتات الصّالحة و القدم في الاسلام المتقدّمة فانهم أكرم أخلاقا و أصحّ أعراضا وأقلّ في المطامع اشراقا و أبلغ في عواقب الأمور نظرا. ثمّ أسبغ عليهم الأرزاق فانّ ذلك قوّة لهم على استصلاح أنفسهم و غنى لهم عن تناول ما تحت أيديهم و حجة عليهم ان خالفوا أمرك أو ثلموا أمانتك ثمّ تفقّد أعمالهم و ابعث العيون مـن أهـل الصدق و الوفاء عليهم فانّ تعاهدك في السّرّ لأمورهم حدوة لهم عـلى اسـتعمال الأمانة و الرّفق بالرّعيّة و تحفّظ من الأعوان فان أحد منهم بسط يده إلىٰ خـيانة اجتمعت بها عليه عندك أخبار عيونك اكتفيت بذلك شاهدا فبسطت عليه العقوبة في بدنه و أخذته بما أصاب من عمله ثمّ نصبته بمقام المذلّة. و وسمته بالخيانة وقلدته عار التّهمة.

و تفقّد أمر الخراج بما يصلح أهله فانّ في صلاحه و صلاحهم صلاحا لمن سواهم. و لا صلاح لمن سواهم الاّ بهم لأنّ النّاس كلّهم عيال على الخراج و أهله.

وليكن نظرك في عمارة الأرض أبلغ من نظرك في استجلاب الخراج لأنّ ذلك لايدرك الاّ بالعمارة. و من طلب الخراج بغير عمارة أخرب البلاد و أهلك العباد ولم يستقم أمره الاّ قليلا فان شكوا ثقلا أو علّة أو انقطاع شرب أو بالة أو احالة أرض اغتمرها غرق أو أجحف بها عطش خففت عنهم بما ترجو أن يصلح به أمرهم. و لا يثقلنّ عليك شيء خفّفت به المؤونة عنهم فانّه ذخر يعودون به عليك في عمارة بلادك و تزيين ولايتك مع استجلابك حسن ثنائهم و تبجّحك باستفاضة العدل فيهم معتمدا فضل قوّتهم بما ذخرت عندهم من اجمامك لهم والثّقة منهم بما عوّدتهم من عدلك عليهم في رفقك بهم. فربما حدث من الأمور ما اذا عوّلت فيه عليهم من بعد احتملوه طيبة أنفسهم به فانّ العمران محتمل ما حمّلته وانما يؤتى خراب الأرض من اعواز أهلها و انما يعوز أهلها لاشراف أنفس الولاة على الجمع و سوء ظنّهم بالبقاء و قلّة انتفاعهم بالعبر.

ثمّ انظر في حال كتّابك فولّ على امورك خيرهم و اخصص رسائلك التي تدخل فيها مكائدك و أسرارك بأجمعهم لوجوه صالح الأخلاق ممّن لاتبطره الكرامة فيجترئ بها عليك في خلاف لك بحضرة ملاء و لا تقصّر به الغفلة عن ايراد مكاتبات عمّالك عليك و اصدار جواباتها على الصّواب عنك فيما يأخذ لك و يعطى منك. و لا يضعف عقدا اعتقده لك. و لا يعجز عن اطلاق ما عقد عليك ولا يجهل مبلغ قدر نفسه في الأمور فانّ الجاهل بقدر نفسه يكون بقدر غيره أجهل. ثمّ لا يكن اختيارك ايّاهم على فراستك و استنامتك و حسن الظّنّ منك فانّ الرّجال يتعرّضون لفراسات الولاة بتصنّعهم و حسن خدمتهم و ليس وراء ذلك من النّصيحة و الأمانة شيئ ولكن اختبرهم بما و لوا للصّالحين قبلك فاعمد لأحسنهم كان في العامّة أثر او أعرفهم بالأمانة وجها فانّ ذلك دليل على نصيحتك للّه و لمن وليت أمره و اجعل لرأس كلّ أمر من أمورك رأسا منهم لايقهره كبيرها ولايتشتّت عليه

كثيرها و مهما كان في كتّابك من عيب فتغابيت عنه ألزمته ثمّ استوص بالتّجار و ذوي الصنّاعات و أوص بهم خيرا المقيم منهم والمضطرب بما له والمترفق ببدنه فانهم موادّ المنافع و أسباب المرافق و جلاّبها من المباعد والمطارح في برّك و بحرك و سهلك و جبلك و حيث لايلتئم النّاس لمواضعها ولا يجترئون عليها. فانّهم سلم لا تخاف بائقته و صلح لا تخشى غائلته و تفقّد امورهم بحضرتك و في حواشي بلادك. و اعلم مع ذلك أنّ في كثير منهم ضيقا فاحشا و شحّا قبيحا واحتكارا للمنافع و تحكّما في البياعات و ذلك باب مضرّة للعامّة و عيب على الولاة. فامنع من الاحتكار فانّ رسول الله ﷺ منع منه وليكن البيع بيعا سمحا بموازين عدل وأسعار لا تجحف بالفريقين من البائع و المبتاع فمن قارف حكرة بعد نهيك ايّاه فنكل به و عاقبه في غير اسراف ثمّ اللّه اللّه في الطّبقة السّفلى من الّذين لا حيلة لهم من المساكين و المحتاجين و أهل البؤسي و الزّمنى فانّ في هذه الطّبقة قانعا و معتّرا و احفظ للّه ما استحفظك من حقّه فيهم و اجعل لهم قسماً من بيت مالك وقسما من غلاّت صوافي الاسلام في كلّ بلد فانّ للأقصى منهم مثل الّذي للأدنى. وكلّ قد استرعيت حقّه. فلا يشغلنّك عنهم بطر فانّك لا تعذر بتضييعك التّافه لاحكامك الكثير المهمّ فلا تشخص همّك عنهم ولاتصعّر خدّك لهم وتفقّد أمور من لايصل اليك منهم ممّن تقتحمه العيون و تحقره الرّجال ففرّغ لأولئك ثقتك من أهل الخشية والتّواضع فليرفع اليك أمورهم ثمّ اعمل فيهم بالاعذار إلىٰ اللّه يوم تلقاه فانّ هؤلاء من بين الرعيّة أحوج إلىٰ الانصاف من غيرهم وكلّ فأعذر إلىٰ اللّه في تأدية حقّه اليه. و تعهّد أهل اليتم و ذوي الرّقّة في السّنّ ممّن لاحيلة له ولاينصب للمسألة نفسه و ذلك على الولاة ثقيل. والحق كله ثقيل وقد يخفّفه اللّه على أقوام طلبوا العاقبة فصبّروا أنفسهم و وثقوا بصدق موعوداللّه لهم.

و اجعل لذوي الحاجات منك قسما تفرّغ لهم فيه شخصك و تجلس لهم

مجلسا عامّا فتتواضع فيه للّه الذي خلقك و تـقعد عـنهم جـندك و أعـوانك مـن أحراسك وشرطك حتى يكلّمك متكلّمهم غيرمتتعتع فاني سمعت رسول‌اللّـه ﷺ يقول في غير موطن (لن تقدّس أمّة لا يؤخذ للضّعيف فيها حقّه من القـويّ غـير متتعتع). ثمّ احتمل الخرق منهم والعيّ ونحّ عنهم الضيّق و الأنف يبسط اللّه عليك بذلك أكناف رحمته و يوجب لك ثواب طاعته و أعط ما أعطيت هنيئا و امنع في اجمال و اعذار ثمّ أمور من أمورك لابدّ لك من مباشرتها. منها إجابة عمّا لك بما يعيا عنه كتّابك و منها اصدار حاجات النّاس يوم ورودها عليك بما تحرج به صدور أعوانك و امض لكلّ يوم عمله فانّ لكلّ يوم ما فيه و اجعل لنفسك فيما بينك و بين اللّه أفضل تلك المواقيت و أجزل تلك الأقسام و ان كانت كلّها للّه اذا صلحت فيها النيّة و سلمت منها الرّعيّة.

وليكن في خاصّة ما تخلص به للّه دينك اقامة فرائضه الّتى هي له خـاصّة فأعط اللّه من بدنك في ليلك و نهارك و وفّ ما تقرّبت به إلىٰ اللّه من ذلك كاملا غير مثلوم و لا منقوص بالغا من بدنك ما بلغ و اذا أقمت في صلاتك للنّاس فلا تكوننّ منفرّا و لا مضيّعا فان في النّاس من به العلّة و له الحاجة. و قد سألت رسول اللّه ﷺ حين وجّهني إلىٰ اليمن كيف أصلّي بهم فقال (صلّ بـهم كـصلاة أضـعفهم و كـن بالمؤمنين رحيما).

و أما بعد فلا تطولّنّ احتجابك عن رعيّتك فانّ احتجاب الولاة عن الرّعـيّة شعبة من الضيّق و قلّة علم بالأمور و الاحتجاب منهم يقطع عنهم علم ما احتجبوا دونه فيصغر عندهم الكبير و يعظم الصّغير و يقبح الحسن و يحسن القبيح و يشاب الحقّ بالباطل و انّما الوالي بشر لا يعرف ما تواري عنه النّاس به من الأمور و ليست على الحقّ سمات تعرف بها ضروب الصّدق من الكذب و انّما أنت أحد رجلين. امّا امروء سخت نفسك بالبذل في الحقّ ففيم احتجابك من واجب حقّ تعطيه. أو فعل

كريم تسديه. أو مبتلى بالمنع. فما أسرع كفّ الناس عن مسألتك اذا أيسوا من بذلك مع أنّ أكثر حاجات النّاس اليك ممّا لا مؤنة فيه عليك من شكاة مظلمة أو طلب انصاف في معاملة.

ثمّ انّ للوالي خاصّة و بطانة فيهم استئثار و تطاول و قلّة انصاف في معاملة فاحسم مادّة اولئك بقطع أسباب تلك الأحوال ولاتقطعنّ لأحد من حاشيتك وحامّتك قطيعة و لا يطمعنّ منك في اعتقاد عقدة تضرّ بمن يليها من النّاس في شرب أو عمل مشترك يحملون مؤونته على غيرهم فيكون مهنأ ذلك لهم دونك وعيبه عليك في الدنيا و الآخرة.

وألزم الحقّ من لزمه من القريب والبعيد و كن في ذلك صابرا محتسبا واقعا ذلك من قرابتك و خاصّتك حيث وقع. و ابتغ عاقبته بما يثقل عليك منه فان مغبّة ذلك محمودة.

و ان ظنّت الرّعيّة بك حيفا فأصحر لهم بعذرك و اعدل عنك ظنونهم باصحارك فانّ في ذلك رياضة منك لنفسك و رفقا برعيّتك و اعذارا تبلغ به حاجتك من تقويمهم على الحقّ.

و لا تدفعن صلحا دعاك اليه عدوّك وللّه فيه رضى فانّ في الصلح دعة لجنودك وراحة من همومك و أمنا لبلادك. ولكن الحذر كلّ الحذر من عدوّك بعد صلحه فانّ العدو ربّما قارب ليتغفّل فخذ بالحزم و اتّهم في ذلك حسن الظّنّ. وان عقدت بينك وبين عدوّك عقدة أو ألبسته منك ذمّة فحط عهدك بالوفاء وارع ذمّتك بالامانة و اجعل نفسك جنّة دون ما أعطيت فانّه ليس من فرائض اللّه شيء النّاس أشدّ عليه اجتماعا مع تفرّق أهوائهم و تشتّت آرائهم من تعظيم الوفاء بالعهود وقد لزم ذلك المشركون فيما بينهم دون المسلمين لما استوبلوا من عواقب الغدر فلا تغدرنّ بذمتك و لا تخيسنّ بعهدك و لا تختلنّ عدوّك فانّه لايجتري على اللّه الاّ

جاهل شقيّ. و قد جعل اللّه عهده و ذمّته أمنا أفضاه بين العباد برحمته و حريما يسكنون إلىٰ منعته و يستفيضون إلىٰ جواره فلا ادغال و لا مدالسة و لا خداع فيه. ولا تعقد عقدا تجوّز فيه العلل و لا تعوّلنّ على لحن قول بعد التّأكيد و التّوثقة ولايدعونّك ضيق أمر لزمك فيه عهد اللّه إلىٰ طلب انفساخه بغير الحقّ فان صبرك على ضيق أمر ترجوا انفراجه و فضل عاقبته خير من غدر تخاف تبعته و أن تحيط بك من اللّه فيه طلبة لاتستقبل فيها دنياك و لا آخرتك.

ايّاك و الدّماء و سفكها بغير حلّها فانّه ليس شيء أدنى لنقمة و لا أعظم لتبعه ولا أحرىٰ بزوال نعمة و انقطاع مدّة من سفك الدّماء بغير حقّها واللّه سبحانه مبتدي بالحكم بين العباد فيما تسافكوا من الدماء يوم القيامة. فلا تقوّينّ سلطانك بسفك دم حرام فانّ ذلك ممّا يضعفه و يوهنه بل يزيله و ينقله و لا عذر لك عند اللّه ولاعندي في قتل العمد لأنّ فيه قود البدن و ان ابتليت بخطاء و أفرط عليك سوطك أو سيفك أو يدك بالعقوبة فانّ في الوكزة فما فوقها مقتلة فلا تطمحن بك نخوة سلطانك عن أن تؤدّي إلىٰ أولياء المقتول حقّهم.

وايّاك و الاعجاب بنفسك و الثّقة بما يعجبك منها و حبّ الاطراء فانّ ذلك من أوثق فرض الشّيطان في نفسك ليمحق ما يكون من احسان المحسنين.

وايّاك و المنّ على رعيّتك باحسانك أو التّزيّد فيما كان من فعلك أو أن تعدهم فتتبع موعدك بخلفك فانّ المنّ يبطل الاحسان و التّزيّد يذهب بنور الحقّ والخلف يوجب المقت عنداللّه و النّاس قال اللّه تعالى (كبر مقتا عند اللّه أن تقولوا ما لا تفعلون).

وايّاك والعجلة بالأمور قبل أوانها أو التّسقّط فيها عند امكانها أو اللّجاجة فيها اذا تنكّرت أو الوهن عنها اذا استوضحت. فضع كلّ أمر موضعه و أوقع كلّ أمر موقعه.

و ايّاك و الاستئثار بما النّاس فيه أسوة و التّغابي عمّا تعنىٰ به ممّا قد وضح للعيون فانّه مأخوذ منك لغيرك. وعمّا قليل تتكشف عنك أغطية الأمور ويـنتصف منك للمظلوم املك حميّة أنفك وسورة حدّك و سطوة يدك و غرب لسانك واحترس من كلّ ذلك بكفّ البادرة وتأخير السطوة حتى يسكن غضبك فتملك الاختيار و لن تحكم ذلك من نفسك حتى تكثر همومك بذكر المعاد إلىٰ ربك.

والواجب عليك أن تتذكر ما مضى لمن تقدّمك من حكومة عادلة أو سـنة فاضلة أو أثر عن نبيّنا ﷺ أو فريضة في كتاب اللّه فتقتدي بما شاهدت ممّا عملنا به فيها. و تجتهد لنفسك في اتّباع ما عهدت اليك في عهدي هذا و استوثقت به من الحجّة لنفسي عليك لكيلا تكون لك علة عند تسرّع نفسك إلىٰ هواها و أنا أسال اللّه بسعة رحمته و عظيم قدرته علىٰ اعطاء كلّ رغبة أن يوفّقني و ايّاك لمـا فـيه رضاه من الاقامة على العذر الواضح اليه و إلىٰ خلقه مع حسن الثناء فـي العـباد وجميل الأثر في البلاد و تمام النّعمة و تضعيف الكرامة و أن يختم لي ولك بالسّعادة و الشّهادة «انّا اليه راجعون». و السلام على رسول اللّه ﷺ الطّيّبين الطّاهرين و سلّم تسليما كثيرا و السّلام.

ولاية محمدبن أبي بكر

هو محمد بن أبي بكر بن أبي قُحافة ؛ و أمه أسماء بنت عُمَيْس الخَثعميّة، و كان محمد هذا في حِجرْ عليّ بن أبي طالب عليه السلام لمّا تزوّج أمَّه أسماء بعد وفاة أبي بكر فتولّى تربيته ؛ و لما سار أمير المؤمنين عليّ عليه السلام إلىٰ وقعة الجمل كان محمد معه علىٰ الرجّالة ؛ ثم شهد معه وقعة صِفّين، ثم ولاّه مصر فتوجّه إليها و دخلها في النصف من شهر رمضان سنة سبع و ثلاثين.

فكانت تولية قيس علىٰ مصر ثم محمد بن أبي بكر و هما من علمت بولائهما لأبي الحسن و اهل البيت و جهادهما دونهم أحد الدعائم لارتكاز التشيع في مصر، فخفقت لهذا و ذاك بنود التشيع فيها، و كثرت جنوده، ولكن ما اسرع ما دالت الايام عليه، حيث وافى مصر عمرو بن العاص الذي كانت مصر امنيته الوحيدة، ومن اجلها ساوم معاوية بالاغلىٰ منها ثمنا ـ ففتح مصر بعد حرب طاحنة، و قبضوا علىٰ محمد و قتلوه، و لم يشف أحقادهم ما ارتكبوه منه حتىٰ جعلوه في جيفة حمار و احرقوه بالنار.[1]

و يصف لنا صاحب كتاب «النجوم الزاهرة» الساعات الأخيرة لقتل محمد هكذا : «و وثب أخوه عبدالرحمن بن أبي بكر إلىٰ عمرو بن العاص ـ و كان في جنده، فقال: أيُقْتل أخي صبراً؟ فأرسل عمرو إلىٰ معاوية بن حُدَيْج يأمره أن يأتيه بمحمدبن أبي بكر كرامة لأخيه عبدالرحمن بن أبي بكر، فقال معاوية: أيُقْتَل كِنانة ابن بشر و أخليّ أنا محمداً! هيهات هيهات ! فقال محمد: اسقوني ماء ؛ فقال

١ ـ المظفر، محمد حسين: تاريخ الشيعة، ص ١٧٤، دار الزهراء، بيروت.

معاويةبن حُدَيْج: لاسقاني اللّه إن سقيتك قطرة؛ إنكم منعتم عثمان الماء، ثم قتلتموه صائماً فتلقّاه اللّه بالرحيق المختوم؛ واللّه لأقتلنّك يا ابن أبي بكر فليسقك اللّه من الجحيم؛ فقال محمد لمعاوية: يابن اليهودية النَّساجة، ليس ذلك إليك : و أما واللّه لو كان سيفي بيدي ما بلغتم بي هذا؛ فقال له معاوية: أتدري ما أصنع بك ؟ أدخلك في جوف حمار، ثم أحرقه عليك بالنار، قال محمد: إن فعلتم ذلك لطالما فعلتموه بأولياء اللّه تعالى؛ ثم طال الكلام بينهما حتىٰ أخذ معاوية محمداً ثم ألقاه في جيفة حمار ميت ثم حرقه بالنار؛ و قيل: إنه قطع رأسه و ارسله إلىٰ معاوية بن أبي سفيان بدمشق و طيف به، و هو اوّل رأس طيف به في الإسلام».[١]

ولمّا قُتِل محمد بن أبي بكر أمر به معاوية بن حُديج أن يجر في الطريق و يمرُ به علىٰ باب دار عمرو بن العاص، لما يعلم من كراهته لذلك، و امر به فاحرق بالنار في جيفة حمار، و دفن في الموضع الذي قُتل فيه. فلما كان بعد سنة جاء «زمان» غُلامُه فحفر عليه، فلم يجد رأسه، فدفنه في المسجد الذي يُعرف بمسجد «زِمام»، و رأس محمد بن أبي بكر تحت المناره.

وكانت ولاية محمد علىٰ مصر خمسة أشهر، و كانت عائشة قد أنفذت أخاها عبدالرحمن إلىٰ عمرو بن العاص في شأن محمد، فاعتذر لمعاوية بن حُديج و لما قُتل محمد و وصل خبره إلىٰ المدينة أمرت حبيبة بنت أبى سفيان، أن يُشْوى كبش، فشُوي، و بعثت به إلىٰ عائشة و قالت، هكذا شُويَ أخوك بمصر، فلم تأكل عائشة بعد ذلك الشّوِيَّ حتىٰ ماتت.

وقال علي عليه السلام: لا أحد بايعني علىٰ ما في نفسه إلا محمد بن أبي بكر، فإنه

---

١ ـ ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة في ملوك مصر و القاهرة، ١٤٥/١.

بايعني على ما في نفسي.[١]

وفي سنة ٨٤٦ هـ (١٢٤٨ م) حصل حريق بالمشهد، فلم يلبث أن أصلح.[٢]

---

١ ـ ابن عثمان، موفق الدين: مُرشد الزوّار إلى قبور الأبرار المسمى (الدر المنظم في زيارة الجبل المقطم)، حققه محمد فتحي ابوبكر، ص ٦٦١، ٦٦٣، ٦٦٤، الدار المصريه اللبنانية، القاهرة.

٢ ـ عبدالوهاب، حسن: تاريخ المساجد الأثرية في القاهرة، ١/٨٥، نشر: اوراق شرقية، ط ٢، ١٩٩٣ م.

الدولة الفاطمية

مؤسسها:

سميت الدولة الفاطمية نسبة إلىٰ فاطمة الزهراء ابنة الرسول ﷺ و زوجة علي بن أبي طالب عليه السلام. و قد أسسها أبو عبدالله الشيعي أحد دعاة أئمة الشيعة في الشمال الافريقي حيث قام بدعوته سنة ٢٨٨ هـ وذلك بعد أن نجح في موسم الحج باستمالة جماعة من قبيلة كتامة من البربر إلىٰ عقيدة الشيعة ثم صحب هؤلاء بعد انتهاء موسم الحج إلىٰ بلادهم. و في تونس جمع حوله الحاقدين علىٰ الأغالبة وانضم اليهم جماعات كثيرة من البرير و العرب شكل منهم قوة هجم بها علىٰ مدينة رقادة عاصمة دولة الأغالبة و احتلها سنة ٢٩٦ هجـ (٩٠٩ م) و أطاح بهذه الدولة التى أسسها ابراهيم بن الأغلب عند ما بعثه هارون الرشيد سنة ١٨٤ هجـ (٨٠٠ م) لتوطيد النظام و الأمن في الشمال الافريقي. و بعد أن قضىٰ أبو عبدالله علىٰ الاغالبة الذين دام حكمهم مائة و تسع سنوات استدعىٰ سعيد بن الحسن أحد أئمة الشيعة، و نادىٰ به خليفة للدولة الفاطمية الجديدة، و لقب (عبيدالله المهدي).

اتخذ عبيدالله المهدي مدينة المهدية في تونس عاصمة له، و دانت له كافة القبائل، وبذلك وطد دعائم الدولة الفاطمية. و قد حاول فتح مصر و لكنه توفي قبل ان تتحق أمنيته، فخلفه ابنه القائم سنة ٩٣٤ م، و في عهده نظم جيشا قويا غزا سواحل ايطاليا، و كرر محاولة أبيه للاستيلاء علىٰ مصر و القضاء علىٰ حاكمها محمدبن طغج الأخشيد ففشل، و توفي سنة ٣٣٤ هـجـ (٩٤٦ م). و خلفه ابنه المنصور الذي دام حكمه سبع سنوات نشبت خلالها ثورات داخلية أقمعها، و توفي في مدينة المهدية سنة ٣٤١ هجـ

بعد وفاة المنصور تولىٰ الخلافة المعز لدين اللّه، و كان عالما و شجاعا عمل علىٰ انعاش البلاد، فأحبه الناس. و قد جهز جيشا و سلَّم قيادته إلىٰ «جوهر الصقلي» و أرسله لفتح مصر، فتمكن من الاستيلاء علىٰ الاسكندرية دون أن يجد مقاومة كبيرة فيها، ثم قصد الفسطاس ففتحها، و قضىٰ على الدولة الأخشيدية سنة ٣٥٨ هجـ

و بعد أن تم له النصر أراد أن يستميل قلوب الشعب المصري فوزع علىٰ الأهالي كميات كبيرة من الحبوب. ثم قام بتأسيس القاهرة حيث بنىٰ فيها قصرا فخما للخليفة المعز لدين اللّه، والجامع الأزهر الذي أنجز سنة ٣٦١ هجـ.

و لما انتهىٰ جوهر الصقلي من بناء المدينة انتقل الخليفة الفاطمي إلىٰ القاهرة سنة ٣٦٢ هـ (٩٧٣ م) و اتخذها عاصمة له.[١]

واليك جدولا باسماء الخلفاء الفاطميين وسنوات حكمهم:

---

١ ـ الشريقى، الدكتور ابراهيم: التاريخ الاسلامي، ص ١٧٣، الطبعة الثانية، ١٣٩١ هـ / ١٩٧١ م.

الخلفاء الفاطميون

٢٩٧ هجـ	المهدي بالله أبو محمد عبيدالله	٩١٠ م
٣٢٢ هجـ	القائم بالله أبو القاسم محمد	٩٣٤ م
٣٣٤ هجـ	المنصور بالله أبو طاهر اسماعيل	٩٤٥ م
٣٤١ هجـ	المعز لدين الله أبو تميم معد	٩٥٣ م
٣٦٥ هجـ	العزيز بالله أبو منصور نزار	٩٧٥ م
٣٨٦ هجـ	الحاكم بأمر الله أبو علي المنصور	٩٩٦ م
٤١١ هجـ	الظاهر لاعزاز دين الله أبو الحسن علي	١٠٢١ م
٤٢٧ هجـ	المستنصر بالله أبو تميم معد	١٠٣٦ م
٤٨٧ هجـ	المستعلى بالله أبو القاسم أحمد	١٠٩٤ م
٤٩٥ هجـ	الآمر بأحكام الله أبو علي المنصور	١١٠١ م
٥٢٤ هجـ	الحافظ لدين الله أبو الميمون عبدالمجيد	١١٣٠ م
٥٤٤ هجـ	الظافر بأمر الله أبو المنصور اسماعيل	١١٤٩ م
٥٤٩ هجـ	الفائز بنصر الله أبو القاسم عيسىٰ	١١٥٤ م
٥٥٥ ـ ٥٦٧ هجـ	العاضد لدين الله أبومحمد عبدالله	١١٦٠ ـ ١١٧١م

(ثم كان حكم الأيوبيين)(١)

الخلفاء الفاطميون، و جلّ البيت الفاطمي ان لم نقل كلهم كانوا متشددين في اسلاميّتهم و في ولاءهم لأمير المؤمنين و اهل بيته عليهم السلام. و كانوا يقيمون شعائر

١ ـ سليمان، الدكتور احمد السعيد: تاريخ الدول الاسلاميّة و معجم الأسر الحاكمه، ١٣٣/١، دار المعارف، مصر.

الاسلام اينما حلّوا و يعمرون المساجد و المعاهد العلمية الاسلامية. و يبالغون في الانفاق عليها و علىٰ فقراء المسلمين و خصوصا في مصر حتىٰ «قيل بحق إن أيامهم في مصر كانت كلها اعيادا» و لقد نال أهل مصر من جميلهم و برِّهم ما لا يحصىٰ عدّه.

يقول الدكتور ابراهيم الشريقي عضو المجامع العلميّه الدولية: «من أهم مميزات الدولة الفاطمية و أعمالها انها حافظت علىٰ الكيان العربي في المناطق التي كانت تحت سيطرتها، مثال ذلك الشمال الافريقي. و قد شجّعت العلوم والفنون، واهتمت بالزراعة و الصناعة و عمران البلاد، كما سمحت للنصارىٰ واليهود باقامة شعائرهم الدينية، و عينت البعض منهم في مناصب كبرىٰ و بالأخص في عهد الخليفة المعز وعهد ابنه العزيز.

وتطور فن العمارة في عصر الفاطميين الذين اهتموا ببناء المساجد والقصور الفخمة المزخرفة بالنقوش البديعة، و من أشهر انجازاتهم التي لا تزال باقية إلىٰ يومنا هذا، الجامع الأزهر، و جامع الحاكم، و جامع الجيوش، و سور القاهرة، والقاهرة التي بنيت في عهد الخليفة المعز لدين اللّه».(١)

ويقول الدكتور أحمد السعيد سليمان: «و علىٰ الرغم من أطوار الحاكم الغريبة فانه أقام في القاهرة كثيرا من المباني الجميلة كدار العلم و جامع الحاكم و جامع راشدة و جامع المقس، و في العهد الفاطمي عظمت ثروة مصر و سوريا و كثر عمرانهما و توسعت تجارتهما في أرجاء البحر الأبيض و كانت نهاية الدولة الفاطمية علىٰ يد صلاح الدين الأيوبي سنة ٥٦٧ هـ (١١٧١ م)».(٢)

ويقول الدكتور محمد علي الزّعبي: «ان جميع الباحثين، إلاّ من مسّه شيطان

---

١ ـ الشريقي، الدكتور إبراهيم: التاريخ الإسلامي، ص ١٨٠.

٢ ـ سليمان، الدكتور أحمد السعيد: تاريخ الدول الاسلاميّة و معجم الأسر الحاكمه، ص ١٣٣.

السياسة، ينظرون إلىٰ الدولة الفاطمية، بعين الاحترام و الاكبار، لما اتصف به ملوكها، من التقوىٰ و الشجاعة و الورع».(١)

ويقول العلامة حسن الأمين: «و لقد كان من افجع ما عاناه الفاطميون ان غيرهم كان يستعين عليهم بالاجنبي الفاتح فبينما كانوا يناضلون لحماية البلاد ورد الافرنج والروم عنها كان حكام الاندلس يحرضون عليهم الافرنج و يستعينون عليهم بهم، وكان امير حلب يستنجد بباسيل الثاني امبراطور الروم سنة ٣٨١ ولكن القوات الفاطمية تصمد للروم و تلتقي بهم على نهر العاصي فتهزمهم، و كذلك يثير عليهم (علاّقة) ثورة في صور ثم تكون فاتحة اعماله الاستنجاد بالروم و بالامبراطور باسيل الثاني ولكن الحركة تنتهي بهزيمة البيزنطيين و حليفهم علاّقة.

والامير حسان بن مفرج بن الجراح الطائي صاحب الرملة في فلسطين يستنصر بالبيزنطيين و يستعديهم علىٰ اهله هو الآخر.

بل ان فقيها من الفقهاء و حافظا من الحفاظ يبدو انه من الرملة نفسها هو الحافظ محمد بن احمد بن سهل الرملي يقول: «لو كان معي عشرة اسهم لرميت الروم بسهم و رميت الفاطميين بتسعة» و قد عمل اميره حسان بن مفرج بهذه الفتوىٰ فاستنجد بالروم و لكنه زاد علىٰ الفتوىٰ فالقىٰ بسهامه العشرة كلها علىٰ الفاطميين ولم يلق ولابسهم واحد علىٰ الروم بل اضاف سهامه إلىٰ سهامهم فسلطوها مجتمعه علىٰ (افامية) فغنموا منها مغانم كثيرة و استولوا على قلعتها و اسروا كثيرا من اهلها».(٢)

بعد هذا الحديث الموجز عن الدولة الفاطمية نريد ان نتعرف على مذهبها في

---

١ ـ الزّعبي، الدكتور محمد علي: الدّروز ظاهرهم وباطنهم، ص ٤٣، مؤسسة مطابع معتوق، الطبعة الثانية، بيروت، ١٩٧٢ م.

٢ ـ الأمين، حسن: الدولة الفاطمية، مستل من مجلة العربي، ص ٣٤، العدد ١٦١، الكويت، ١٣٩٢ هـ

الاسلام، هل انها كانت من الشيعة الاثنى عشرية أم من الشيعة الاسماعيلية، و مما لاشك فيه انّ الدولة التى تنتسب إلىٰ فاطمة الزهراء سلام اللّه عليها لم تكن كافرة كما يتهمها البعض القليل!!

يقول العلامة محمد حسين الزين: «كيف نحكم بكفر الفاطميين؟ من دون أن يقوم لنا دليل صريح موجب لكفرهم من طريق صحيح أو من اعتراف منهم وتصريح بالكفر الذي ضيق الشارع دائرته و لعن من يتسرعون في اصدار الحكم به.

نعم كيف نحكم بكفرهم ـ كما حكم السيوطي في كتابه تاريخ الخلفا ـ في حين انا نرىٰ الحاكم بأمر اللّه ـ و هو أعظمهم كفرا و شرهم أعمالا بنظر البعض ـ «يخرج رقعة بخطه سنة ٤٠٣ هجـ إلىٰ أمين الأمناء لما توقف في الانفاق علىٰ الناس. نسختها بسم اللّه الرّحمن الرّحيم الحمدللّه كما هو اهله:

أصبحت لا أرجو و لا أتقي — الا آلــهي و له الفضل

جدى نبي و امامي ابـي[1] — و ديني الاخلاص و العدل

ما عندكم ينفد و ما عنداللّه باق. المال مال اللّه و الخلق عياله، و نحن أمناؤه اطلق ارزاق الناس و لا تقطعها».[2]

فهل يدل هذا الشعر و النثر الاعلىٰ محض الاخلاص، والتوحيد للّه تعالى، والعدل في الرعية بالرغم مما نسب اليه من جور؟

على أن الرجل قد أصيب في أواخر ايامه بخلل في دماغه فلا تؤخذ أعماله مقياسا لمن تقدم عليه أو تأخر عنه من قومه الفاطميين و فيهم من عرف بالعلم والرفق والعدل».

---

١ ـ يعني به عليا اميرالمؤمنين عليه السلام لأنهم كانوا في خطبتهم يقولون السّلام علىٰ أبينا امير المؤمنين علىبن أبي طالب امام الأمة و كاشف الغمة انظر الجزء الثاني / ص ٣٣١ من خطط المقريزي.

٢ ـ المقريزي: الخطط، ٤/٢٦٧.

ويكاد المرء ان يعتقد ـ بعد ذلك ـ بأن كل ما نسب إلىٰ «القوم» مبالغ فيه أو مكذوب به عليهم. لأن التعصب المذهبي، و العداء السياسي قد بلغا الغاية في ايام القوم إلىٰ درجة حاول العبّاسيون ابان ضعفهم، أن يشككـوا فـي صـحة انـتساب الفاطميين إلىٰ علي بن ابي طالب عليه السلام و عملوا في ذلك عددا من محاضر الطعن في نسبهم و وقّع عليها الاشراف و القضاة و الاعيان و عدد من الطالبيين المقيمين تحت ظل الدولة العبّاسيّة، و لقد حفظت لنا كتب المصادر التاريخية سجّلا كاملا لأحـد هذه المحاضر الذي صدر سنة ٤٠٢ هجـ. و كله طعن في الفاطميين و في نسبهم و اتهامهم بالكفر و الزندقة و انهم ادعياء خوارج لانسب لهم في ولد علي بـن ابـي طالب عليه السلام وانّ ما ادعوه من الانتساب اليه زور و باطل.(١)

يقول الدكتور محمّد ماهر حمادة: «يخيل الينا ان العبّاسيين اسـتفادوا مـن الشذوذ والاضطراب و سوء التصرف الذي او جده الحاكم بأمر اللّه الفاطمي، وهو الخليفة المضطرب التفكير المتقلب الاهواء المتردد المهزوز الشـخصية. فـاصدروا هذا المحضر ضده لينفروا الناس من سلوكه. و يبدو لنـا أيـضا ان العـبّاسيين فـي محضرهم هذا ـ كانوا مدافعين عن انفسهم اكثر منهم مهاجمين، ذلك انه هالهم انتشار الحركة العلوية و اسراع الناس للانضواء تحت لوائها حتىٰ في بغداد نفسها. فلجأوا فيما لجأوا اليه، إلىٰ تشكيك الناس في نسب الفاطميين و في دينهم و سلوكهم. و هذا هو المبرر الوحيد ـ في رأينا ـ لاصدار مثل هذه المحاضر، و هذه هى فائدتها المتوخاة».(٢)

---

١ ـ المقريزي، تقي الدين: اتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفا، تحقيق جمال الدين الشـيال. ١ /٦٠، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٤٨ م.

الزين، محمد حسين: الشيعة في التاريخ، مكتبة النجاح، صيدا، الطبعة الثانية.

٢ ـ حمادة، الدكتور محمد ماهر: الوثائق الـسياسية والادارية، ص ٢٨، ١٤١، الجزء الرابع، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولىٰ، ١٩٨٠م.

ويبدو أن اعداء الفاطميين، و اعداء الشيعة بشكل عام، قد اعتأدوا علىٰ وصفهم بالكفر والزندقة والالحاد حتىٰ قبل ان تقوم دولة الفواطم، و نجد ذلك واضحا في الرسالة التي وجهها المهدي العلوي إلىٰ ابي طاهر الجنابي القرمطي لما قتل الحاج ودخل البيت الحرام و قلع الحجر الاسود و اخذه إلىٰ البحرين سنة ٣١٧ هج: «سجّلت علينا في التاريخ نقطة سوداء لاتمحوها الليالي والايام. قد حققت علىٰ دولتنا و شيعتنا و دعاتنا اسم الكفر والزندقة والالحاد بفعالك الشنيعة هذه...»[١].

والقاضي النعمان ينقل لنافي كتابه «المجالس و المسايرات» صورة منشور اصدره احد الخلفاء الفاطميين يحذّر بها الناس، مما تفننته الثعابيين، و هذه صورة من تلك المناشير بالنّص الحرفي:

«ينتهي الينا، اخبار من يزعم انه يتولانا و بعض من يدّعي انه يدعو الينا من الغلو فينا، والقول بما لم نقله، و لا بما يسمعه احد منا، حتى كانهم اعلم بما يقولون فينا، نحن نبرأ إلىٰ اللّه، من كذبهم علينا و تقولهم، اذ نحن عباد من عباد اللّه، مخلوقون مربوبون، لا علم لنا الا بما علمنا، و صار الينا عن نبيه جدنا ﷺ، لا ندّعي النبوة ولا الرسالة حلالنا من كتاب اللّه، و حرامنا منه، نحن دون ما يقول الغالون، و فوق ما يظن الجاهلون».

مما تقدّم من البحوث الاستدلاليه نستنتج ما يلى:

إنّ الدولة الفاطمية كانت دولة مسلمة حاربت اعداء الاسلام من اليهود والنصارىٰ. بقي علينا أن نعرف مذهبها في الاسلام أهي من الشيعة الاثنى عشرية ؟ أم من الشيعة الاسماعيلية، حيث اننا التزمنا ان نذكر في كتابنا هذا ـ منذ البداية ـ الشيعة الجعفرية الاثنى عشرية فقط.

---

١ ـ ابن سنان، ثابت: تاريخ أخبار القرامطة، تحقيق سهيل زكار، ص ١٤، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٧١ م.

يقول الباحث سليمان مظهر: «الاسماعيلية فرقة منظمة تنظيما دقيقا، و تنتسب اليهم الدولة الفاطمية التي أسسها الفاطميون في مصر. و كان قيام هذه الفرقة في أواخر القرن الثالث الهجري نسبة إلىٰ الامام السابع من الاثنا عشرية و هو اسماعيل‌بن جعفر الصادق. و قالوا لتاكيد الامامة فيه: «أن السموات سبع و الأرض سبع والأيام سبعة» وكل ذلك دليل علىٰ أن دور الأئمة يتم بسبعة».[١]

ويؤيد الرأي السابق الباحث محمود شاكر بقوله: «كما يسمون بالسبعية لان اسماعيل هو الامام السابع حسب ترتيب الائمة: و قد مات اسماعيل في عهد ابيه، و شهد الأب بوفاة ابنه، و طلب الشهادة من حاكم المدينة ايضا علىٰ وفاة ولده».[٢]

وتدعم الرأيين السابقين الباحثة الدكتورة سميرة مختار الليثي بقولها: «أصبح محمد بن اسماعيل بن جعفر الصادق الامام السابع الحقيقي ثم خلفه في الامامة اخلافه في سلسلة متصلة، و كانوا ائمة مستترين متخفين، اجتنبوا المجاهرة حتى ظهر الامام عبيداللّه المهدي مؤسس الدولة الفاطمية بالمغرب».[٣]

وكذلك العلامة هاشم معروف الحسني يستعرض هذه الفكرة: «و يزعمون ـ اي الاسماعيلية ـ ان الائمة تدور أحكامهم علىٰ سبعة سبعة، كأيام الاسبوع، والسماوات السبع و الكواكب السبع، و قد انتهىٰ الدور الاوّل بامامة اسماعيل وابتداء الدور الثاني بامامة ولده محمد بن اسماعيل. و هكذا كل دور ينتهي بسبعة من الائمة و يقولون ان العالم السفلى تديره الكواكب السبعة: زحل و المشتري والمريخ و الشمس و الزهرة و عطارد و القمر».[٤]

---

١ ـ مظهر، سليمان: قصة الديانات، ص ٥٦٦، دار الوطن العربي، بيروت.

٢ ـ شاكر، محمود: سكان العالم الاسلامي، ص ٣٤، مؤسسة الرسالة، بيروت.

٣ ـ مختار الليثي، الدكتورة سميرة: جهاد الشيعة في العصر العبّاسي الأوّل، ص ٢٤١، نشر البطحاء، قم المقدسة.

٤ ـ الحسني، هاشم معروف: أصول التشيّع، ص ٢٨٧، دار القلم، بيروت.

وبعد ان عرفنا مذهب الدولة الفاطمية علينا ان نعرف الفارق بين الاسماعيلية والاثنى عشرية:

يقول العلامة المرحوم محمد جواد مغنيّة: «تفترق الاسماعيلية عن الامامية في جهات:

«منها»: هذا الاختلاف بينهما في عدد الأئمة، و اشخاصهم بعد الامام الصادق.

و«منها»: اغراق الاسماعيلية في تأويل آيات القرآن، و سنن النبي على موافقة اساسهم بما لا يتحمله اللفظ، و لا يشهد عليه شاهد من عقل او نقل او اجماع. اما الاثنا عشرية فيتركون بعض الآيات التي يشتبه معناها على العقول، كفواتح السور و ما اليها، يتركونها بدون تأويل، و لا يؤولون آية او حديثا الا بشروط:

١ـ ان يتنافى المعنى الظاهر مع ما يقطع به العقل، او يقوم الاجماع على خلافه.

٢ـ ان يحمل اللفظ على معنى صحيح.

٣ـ ان يتحمل اللفظ المعنى المؤول به، و بكلمة ان التأويل عند الاثنى عشرية لايعد و صرف اللفظ عن المعنى الحقيقي إلىٰ المعنى المجازي، مع وجود القرينة.

و«منها»: ان الدعوة الاسماعيلية تغمرها امواج من السرية و التخفي، حتى التبست عقيدتها على اكثر الباحثين، او الكثير منهم، اما تعاليم الاثنى عشرية فظاهرة لاخفاء فيها، و لا غموض، هذا، إلىٰ ان الاسماعيلية تجاوزوا الحد في التستر و استعمال التقية دون مبرر من العقل أو النقل، «فكانوا سنيين مع اهل السنة، وشيعيين مع الشيعة، و مسيحيين مع المسيحية». اما الاثنا عشرية فلا يستعملون التقية الا لضرورة قاهرة، كالخوف علىٰ النفس او المال او العرض.

و«منها»: ان الاسماعيلية ينشرون تعاليم عقيدتهم، و مبادئ مذهبهم علىٰ خطوات، و لهم دعاة يتدرجون في مراتب العقيدة من المعلومات البسيطيه، حتى يصلون بالمستجيب إلىٰ مبادئ فلسفية عميقة لايفهمها الا القليلون. و لا درجات ومراتب عند الاثنى عشرية».[1]

وتوضّح الفكرة الاخيرة ـ اي درجات الدعوة ـ الدكتورة سميرة الليثي ـ لاوّل مرة ـ فتقول: «اهتم ائمة الاسماعيلية بتنظيم دعوتهم، و باختيار الدعاة ممن يطيعون الأوامر و ينفذونها باخلاص و دقة. و لم يكن الدعاة الاسماعيليون سواء، بل كانت هناك مراتب متسلسلة، بلغت اثنى عشر مرتبة وهي: امام، حجة او باب، داعي دعاة، داعي بلاغ، داعي مطلق أو نقيب، داعي مأذون، داعي محصور، جناح أيمن أو يد يمنىٰ، جناح أيسر أو يد يسرىٰ، مكاسر، مطالب، مستجيب.

أما الامام، فهو أعلىٰ سلطة و مصدر كل قانون أو تنظيم أو تشريع. والحصة أو الباب فهو نائب الامام و هو ابنه عادة. أما داعي الدعاة فهو الرئيس والمسؤول الأول امام الحجة عن الدعوة في الاقاليم المختلفة. أما داعي البلاغ فهو المسؤول عن تبليغ الأوامر التي يرسلها داعي الدعاة إلىٰ الاقاليم، و يتولىٰ أمر المراسلات. أما الداعي المطلق (أو النقيب) فهو الداعي الذي يصل إلىٰ مرتبة يصبح له من الصلاحيات ما يؤهله للسفر إلىٰ الاقاليم. أما الداعي المأذون، فهو يتبع الداعي المطلق ويعاونه. أما الداعي المحصور، فهو يتولىٰ الدعوة في منطقة معينة لايتعداها، فهو محصور فيها حتىٰ يأذن له داعي الدعاة بالانتقال إلىٰ غيرها. أما الجناح الأيمن. والجناح الأيسر فيقدمان للداعي المطلق الخدمات أثناء جولاته في الأقاليم، ويمدانه بالمعلومات. أما المكاسر فهو الداعية الذي كان في الأصل مطالبا، ثم تفقه في الدعوة و تفوق فيها. أما المطالب فوظيفته التجسس و معرفة الأخبار و جذب

---

١ ـ مغنيّة، محمد جواد: الشيّعة و التّشيع، ص ١٦١، دار الكتاب اللبناني بيروت.

الناس إلىٰ الدعوة. أما المستجيب، فهو المنتسب حديثا إلىٰ الدعوة الاسماعيلية».[١]

وخلاصة القول ان الاسماعيلية تعتقد بأن الامامة تدور علىٰ (سبع) ولم تختم النبوة في محمد ﷺ، و لا تمتنع من تغيير او تبديل احكام الشريعة، و حتىٰ ارتفاع اصل التكليف، خاصة علىٰ قول الباطنية، علىٰ خلاف مذهب الشيعة الاماميّة الذي يعتقد بخاتمية النبوة في محمد ﷺ و انه خاتم الأنبياء، و له اثنا عشر وصيا، وتعتبر ظاهر الشريعة غير قابل للنسخ، و يثبتون للقرآن ظاهرا و باطنا.

وقد خلط كثير من الكتاب و المؤرخين بين الاسماعيلية، و الاثنى عشرية، ولم يميزوا بين الفرقتين، و نسبوا جهلا او افتراء الكثير من عقائد تلك إلىٰ هذه. ومهما يكن، فلسنا في شيء من بيان عقائد الاسماعيلية، و فلسفتهم[٢]، وانما غرضنا الأوّل ان نعرّف القراء بمذهب الدولة الفاطمية، و خير بحث في هذا المجال ما يعرضه لنا العلامة المرحوم السيّد محمد حسين الطباطبائي صاحب تفسير الميزان: «لدىٰ الاسماعيلية فلسفة تشبه فلسفة عبدة النجوم، و فيها شيء من التصوف الهندي، و يذهبون إلىٰ ان المعارف و الأحكام الاسلامية، لها ظاهر و باطن، فلكل ظاهر باطن و لكل تنزيل تأويل، و تعتقد ان الارض لا تخلو من حجة، و حجة اللّه على نوعين : ناطق و صامت فالناطق هو النبي الاكرم ﷺ و الصامت هو الولي او الامام، و هو وصيّ النبي ﷺ. و علىٰ اية حال، فان الحجّة هي المظهر الكامل للربوبيّة.

اساس الحجة عندهم يدور دائما على العدد (٧): بهذا الترتيب، ان كل نبي عند ما يبعث يختصّ بالنبوّة «الشريعة» والولاية، و يأتي بعده سبعة اوصياء، لكل منهم الوصاية، و يعتبر جميعهم في الشأن و المنزلة نفسها، سوى الوصي السابع

---

١ ـ مختار الليثي، الدكتورة سميرة: جهاد الشيعة في العصر العبّاسي الأوّل، ص ٢٤١.

٢ ـ وسوف نذكرها باختصار في الجزء الثاني إنشاء الله.

الذي يختص بالنبوّة ايضا، و يتصف بثلاثة مناصب، النبوّة والوصاية والولاية، و بعده سبعة أوصياء، و للسابع منهم ثلاثة مناصب و هكذا.

فهم يقولون، ان آدم عليه السلام بعث بالنبوّة و الولاية، و كان له سبعة أوصياء، و سابعهم نوح النّبي، و كان يختصّ بالنبوة و الوصاية و الولاية، و النّبي ابراهيم هو الوصيّ السابع لنوح، و النبيّ موسىٰ سابع الاوصياء لابراهيم، و النبيّ عيسى سابع الأوصياء لموسىٰ. و محمد صلى الله عليه وآله سابع الاوصياء لعيسىٰ. و محمد بن اسماعيل الوصي السابع لمحمد صلى الله عليه وآله، بهذا الترتيب: محمد صلى الله عليه وآله وعلي والحسين و علي بن الحسين و السجّاد و محمد الباقر و جعفر الصادق و اسماعيل و محمد بن اسماعيل (الامام الثاني الحسن بن علي لا يعدونه من الائمة)، و بعد محمد بن اسماعيل سبعة من نسله و ولده، أسماؤهم مخفيّة مستورة و بعدهم سبعة من ملوك الفاطميين لمصر، أوّلهم عبيداللّه المهدي مؤسس حكومة الفاطميين بمصر.

ظهر «عبيداللّه المهدي» سنة ٢٩٦ للهجرة في افريقية، و ادّعىٰ الامامة علىٰ طريقة الاسماعيليّة، و أسس الدولة الفاطميّة، واختار خلفاؤه مصر دار خلافتهم، فحكم سبعة منهم دون ان يحدث انشعاب او انقسام. وبعد الخليفة السابع و هو (المستنصر باللّه سعد بن علي) تنازع ولداه «نزار» و «المستعلى» علىٰ الخلافة والامامة، و بعد صراع و حروب دامية، كانت الغلبة للمستعلى، فألقىٰ القبض علىٰ اخيه نزار، وسجنه وبقي في السجن حتىٰ توفي فيه.

وعلىٰ اثر هذه المنازعة، انقسم اتباع الفاطميين إلىٰ قسمين: نزاريّة و مستعلية.

النزاريّة: هم من اتباع الحسن بن الصبّاح، اخرج من مصر بأمر من المستعلى، لدفاعه و حمايته عن نزار. فجاء إلىٰ ايران و بعد فترة ظهر في قلعة الموت من نواحي قزوين. و قد دمرت قلاع الاسماعيلية و قتل من فيها علىٰ يد هولاكو،

ولاتزال دعوتهم باقية حتى اليوم، و تدعى النزارية الآن بالـ(آقاخانية).

المستعلية: من اتباعهم اليوم فرقة (البهرة) في الهند.[١]

وكما علمنا ـ لحد الآن ـ من البحث ان الاسماعيلية تفترق عن الشيعة الامامية الاثنى عشرية عند الامام الصادق عليه السلام حيث ان الامامية الاثنى عشرية تعتبر الامام موسى بن جعفر عليهما السلام الامام السابع و لكنّ الاسماعيلية تنصّ علىٰ اسماعيل بن الامام الصادق عليه السلام.

يقول الداعي الاسماعيلي احمد حميد الدين الكرماني «المتوفى سنة ٤١١هـ» في كتابه «المصابيح في اثبات الامامة» و هو من أهم المصادر الفاطمية التي عالجت موضوع الامامة بطريق المنطق و العقل، و في المصباح السادس من الكتاب بالذات حيث المقالة الثانية: «و كان النص جاء علىٰ الولاء في اولاد الحسين إلىٰ جعفر الصادق (ع، م)، وكان جعفر (ص) نص علىٰ اسماعيل (ص) واختلفت الشيعة فيه بما قالت من موته قبل جعفر (ص)، واشارة جعفر (ص) بعد ذلك إلىٰ بعض اولاده و قوله: «ما بداللّه بداله كما بداله في اسماعيل، كان لايخلو الامر بعد نص جعفر بن محمد بن علي (ع، م) علىٰ اسماعيل فيما يدعى من نصه بعد موت اسماعيل علىٰ بعض اولاده من وجوه ثلاثة...»».[٢]

و يردّ علىٰ المقالة السابقة بصورة خاصة و علىٰ الاسماعيلية بصورة عامة الامام الفقيه المحقق محمد بن النعمان العكبري البغدادي الملقب بالشيخ المفيد «المتوفى سنة ٤١٣ هـ» قائلا: «و أما ما اعتلت به الاسماعيلية من أن اسماعيل رحمه اللّه كان الاكبر وأن النص يجب أن يكون علىٰ الاكبر، فلعمري ان ذلك يجب

---

١ ـ الطباطبائي، السيّد محمد حسين: الشيعة في الإسلام، ترجمة: جعفر بهاءالدين، ص ٥٣، مؤسسة البعثة، طهران.

٢ ـ الكرماني، أحمد حميد الدّين: المصابيح في اثبات الامامة، تحقيق: مصطفىٰ غالب، ص ١٢٩، منشورات حمد، بيروت.

إذا كان الاكبر باقيا بعد الوالد و أما اذا كان المعلوم من حاله أنه يموت في حياته ولايبقىٰ بعده فليس يجب ما ادعوه، بل لا معنى للنص عليه و لو وقع لكان كذبا لأن معنى النص أن المنصوص عليه خليفة الماضي فيما كان يقوم به وإذا لم يبق بعده لم يكن خليفة فيكون النص حينئذ عليه كذبا لا محالة، و اذا علم اللّه أنه يموت قبل الأول فأمره باستخلافه لكان الامر بذلك غشا مع كون النص كذبا لأنه لا فائدة فيه ولا غرض صحيح، فيبطل ما اعتمدوه في هذا الباب (و أما ما ادعوه) من تسليم الجماعة اهم حصول النص عليه فانهم ادعوا في ذلك باطلا و توهموا فاسدا من قبل أنه ليس أحد من اصحابنا يعترف بأن أبا عبداللّه عليه السلام نص على ابنه اسماعيل و لا روى راو ذلك في شاذ من الاخبار و لا في معروف منها و انما كان الناس في حياة اسماعيل يظنون أن أبا عبداللّه عليه السلام ينص عليه لأنه اكبر أولاده و بما كانوا يرونه من تعظيمه فلما مات اسماعيل رحمه الله زالت ظنونهم و علموا أن الامامة في غيره فتعلق هؤلاء المبطلون بذلك الظن و جعلوه أصلا و ادعوا أنه قد وقع النص، و ليس معهم في ذلك أثر و لا خبر يعرفه أحد من نقلة الشيعة، و اذا كان معتمدهم على الدعوى المجردة من برهان فقط سقط بما ذكرناه (فأما الرواية) عن ابي عبداللّه عليه السلام من قوله من بداللّه في شيء كما بداله في اسماعيل فانها علىٰ غير ما توهموه أيضا من البداء في الامامة و انما معناها ما روي عن ابي عبداللّه عليه السلام أنه قال انّ اللّه تعالى كتب القتل على ابني اسماعيل مرتين فسألته فيه فعفا عن ذلك فما بداله في شيء كما بداله في اسماعيل، يعني به ما ذكره من القتل الذي كان مكتوبا فصرفه عنه بمسألة ابي عبداللّه عليه السلام و أما الامامة فأنه لا يوصف اللّه فيه بالبداء، و على ذلك اجماع فقهاء الامامية و معهم فيه أثر عنهم عليهم السلام أنهم قالوا مهما بداللّه في شيء فلا يبدو له في نقل نبي عن نبوته و لا امام عن امامته و لا مؤمن قد اخذ عهده بالايمان عن ايمانه، و اذا كان الامر علىٰ ما ذكرناه فقد بطل ايضا هذا الفصل الذي اعتمدوه

وجعلوه دلالة علىٰ نص ابي عبدالله عليه السلام علىٰ اسماعيل.

فاما من ذهب إلىٰ امامة محمد بن اسماعيل بنص أبيه عليه فانه منتقض القول فاسد الرأى، من قبل انه اذا لم يثبت لاسماعيل امامة في حياة ابي عبدالله عليه السلام لاستحالة وجود امامين بعد النبي صلى الله عليه وآله في زمان واحد، لم يجز أن تثبت امامة محمد لأنها تكون حينئذ ثابتة بنص غير امام، و ذلك فاسد بالنظر الصحيح».[١]

ومن اراد الاطلاع علىٰ مذهب الاسماعيلية و انشعاباتها عليه بمراجعة الكتب التالية من تأليف دعاة الاسماعيلية و هي:

١ـ اثبات الامامة ـ للداعي أحمد بن ابراهيم النيسابوري / حققه مصطفى غالب.

٢ـ القاضى النعمان بن حيون له الكتب التاليه:

الف ـ التوحيد و الامامة / حققه مصطفى غالب.

ب ـ الهمة في آداب اتباع الائمة.

ج ـ الدعائم في فقه الدولة الفاطميه ١/٢.

٣ـ رسالة في الامامة ـ للداعي السوري ابو الفوارس / تحقيق سامي مكارم.

٤ـ الداعي أبو يعقوب السجستاني له الكتب التالية:

الف ـ خزائن الادلة.

ب ـ كشف المحجوب مع مقدمة هنري كربن باللغة الفرنسية.

٥ ـ حجة العراقين أحمد حميد الدّين الكرماني له الكتب التالية:

الف ـ راحة العقل / حققه مصطفى غالب.

ب ـ الاقوال الذهبية / حققه الدكتور مصطفى غالب.

ج ـ المصابيح فى اثبات الامامة / حققه مصطفى غالب.

---

١ ـ الشيخ المفيد: الفصول المختارة من العيون و المحاسن، ص ٢٥٠، مكتبة الداوري، قم المقدسة.

د ـ تنبيه الهادى والمستهدى.

هـ ـ الاصابة في تفضيل علي علىٰ الصحابة.

و ـ فصل الخطاب وابانة الحق المتجلى عن الارتياب.

ز ـ المجالس البغدادية والبصرية وغيرها.....

٦ ـ الداعي ناصرخسرو قبادياني من دعاة الاسماعيلية في عهد الفاطميين والمتوفى سنة ٤٨١ هـ له في الكتب:

الف ـ وجه الدين / طبع في برلين.

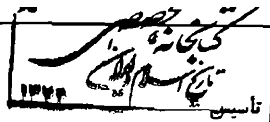
ب ـ زاد المسافرين / طبع في برلين.

ج ـ بستان العقول / مفقود.

٧ ـ الداعي محمد بن زين العادين الخراسانى الفدائي له كتاب:

الف ـ هداية المؤمنين الطالبين أو تاريخ الاسماعيلية تحقيق الكساندرسيميونوف.

٨ ـ الفلك الدوار في سماء الائمة الاطهار تأليف: الشيخ عبدالله بن مرتضى. طبع في حلب سنة ١٩٣٣م.



الشيعة في الزمن الحاضر

ذكر صاحب كتاب «الطالع السعيد في علماء الصعيد» المتوفى سنة ٧٤٨ هـ مدنا مصريه كانت تسكنها الشيعة الامامية الاثنى عشرية من جملتها:

١ ـ ادفو: تقع على الضفة الغربية للنيل، في منتصف المسافة بين طيبة واسوان، كان التشيع بها فاشيا واهلها طائفتان الاسماعيلية والامامية ثم ضعف حتى لا يكاد يميز به الا اشخاص قليلة جدا.

٢ ـ ارمنت: قرية مصرية تبعد عن الاقصر بنحو ٤١ كيلومتراً. كان التشيع بها كثيراً فقل او فقد.

٣ ـ اسفون: بلدة معروفة بالتشيع ولكنه خفّ بها وقل.

٤ ـ اسنا: بلدة كان التشيع فيها فاشياً فجف حتى خف.

٥ ـ اسوان: بلد السّد العالي، لما كانت البلاد للعلويين غلب على اهلها التشيع، وكان بها قديماً ايضاً، وقد قل ذلك واضمحل[١].

أما الشيعة اليوم فيوجد في القاهرة وفي بلاد مصر كلها اقليات من الشيعة الامامية الاثنى عشرية لا يزيد عدد هم على بضعة آلاف وقد كانوا من نصف قرن من الزمن على وجه التقريب يمارسون طقوسهم الخاصة بهم بشكل حر ومحترم هذا بالاضافة الى الموقوفات الخاصة بهم لاجل اقامة مجالس العزاء فيها لسيد الشهداء وغيره من بقية الأئمة عليهم السّلام، وكان عزاء الحسين (ع) يبدأ بمحرم و يبقى مستمراً الى شهر ربيع الأول من كل سنة، ولهم خطيب منهم يؤدي وظيفة قراءة التعزية وهو المرحوم السّيد صالح مرتضى اخو المغفور له السّيد رشيد مرتضى

---

١ ـ الأمين، حسن: دائرة المعارف الاسلامية الشيعيّة، ص ٣٥، ٦٠، ١٢٢، ١٢٨، بيروت، ١٩٧٣م.

الخطيب السوري الشهير، وقد كان رحمه الله بعد وفاة اخيه السّيد صالح يتفقدهم احياناً باحياء المجالس الحسينية، ومن وحى مجالسه استوحى العلامة الشيخ عبدالله العلايلي فكرة كتابه الذي يعتبر دراسة من أهم الدراسات لقضية الحسين مع خصومه بني اميّة ويحمل هذا الكتاب المسمى (بسمو المعنى في سمو الذات) الاهداء الذي توجّه به العلايلي المغفور له للسيد رشيد مرتضى وقد سجّل مؤلفه فيه انه من وحي ذكريات المجالس الحسينية التي كان قد استمعها أيام وجوده في القاهرة من السّيد المذكور رحمه الله تعالى ومن سنوات عديدة بدأ يدب التدهور بين الشيعة من سكان القاهرة ومصر كلها بسبب فقدان شخصياتهم الكبيرة من ذوي الجاه والمكانة الأدبية والمعنوية والمادية الذين كانوا ينبعثون للقيام بالعمل الديني من وحي العقيدة وبدافع الواجب ولما جاء دور الأبناء من بعدهم اخذت تلك المعاني التي كانت تحيا وتعيش في نفوس اولئك الاباء تضمر وتفتر في نفوس ابنائهم تدريجياً، وبهذا استطاع المحيط ان يستهلكهم بفقدانهم مقومات الشخصية الشيعية، وبالأخير اصبح المتدين منهم يؤدي طقوسه العبادية على وفق المذاهب الأخرىٰ، وهذا ما يخصّ غالبية الذكور منهم، اما الأناث فعلى مذهب ازواجهن وكلهن متزوجات من ابناء مذاهب السنة المختلفة، وقد يوجد بين رجالهن شيعي إلا انه على سبيل الندرة والشذوذ وهم الآن ليسوا بخير من هذه الجهة وربما يتحسس بعضهم بمرارة النتيجة التي انتهى اليها امرهم بهذا الحلول والذوبان والانصهار في الوسط العام، وقد يفتش البعض منهم في سبيل العودة والرجوع بأبنائهم وانفسهم الى حظيرة عقيدة الآباء ولكن دون جدوى لأن أبنائهم مثقفون ثقافة غير شيعية عن طريق التعليم بالمدارس وهم كآباء يجهلون كل شيء عن الثقافة الاسلامية الشيعية وما يتصل بها من عرفان امورهم الدينية وهذا ما جعل الولد يتطاول فينال من عقيده أبيه وابوه لايجد وسيله يدافع بها عن عقيدته فيتغلب الولد المثقف وينهزم امامه

الاب الذي لا يدري شيئاً عن كل ما يتعلّق بتشيّعه وكثيرون من الشيعة الذيـن لا يتظاهرون بأنهم شيعة وليس ذلك ناشئاً عن تقية لأن التقية في مصر حكمها غـير وارد، وانما كلمة شيعي بمفردها تثير بعض التساؤل ينجر بالأخير الكلام فـيه إلى الشيعة ومعتقداتها وليس للسائل نصيب مـن العـلم يـتفوق فـيه عـلى المسـؤول بخصوص حقيقة المعتقد لدى الشيعة، نعم يكون له التفوق على السائل في شـيء واحد وهو أن ينهال على الشيعة بنسب لاحد لها من نسب البـاطل وقـول الزور وليس للشيعي المسكين الجاهل بأصل تشيعه القدرة على مواجهة ما يـرشقه بـه خصومه، فاختار الاختفاء على الظهور حفظاً على كرامته وابقاء لمعنوياته وهنا قد ينقدح تساؤل، هل الشيعة في مصر كلهم على هذه الشاكلة؟ قد أجبت بأن القاعة العامة تقوم على هذا، وليس ذلك يمنع من وجود الشاذ النادر المخالف لقاعدة ما ذكرنا، وهل للشيعة مسجد أو شيء يحمل اسمهم؟ جوابنا يكون عنه بالنفي.

نعم توجد ليلة في السنة تجمع الكثير من شيعة القاهرة وهي ليلة عاشوراء ويضمهم فيها ذلك الحفل الذي يعنقد بمناسبة هذه الليلة، وكادت هذه الليلة تضمحل لولا ان بعث فيها النشاط من جديد من قبل ممثل آية الله الخوئي وتكاد هذه الليلة بقوة سحرها العاطفي أن تلّم بعض الشمل المتفرق تدريجياً والذي سوف ينتهي الى الأخير ان بقى بالوضع الذي عليه الآن، والذي يجمع الشيعة من جديد ويبّث فيهم الروح المعنوية وجود مركز يحمل اسم الشيعة تنضم اليه مكتبة شيعية تتناسب مع مكانة مصر والقاهرة بالذات مع وجود العالم الديني الذي يعرف كيف يسير وايـن يضع خطوه مزوداً بمعرفة القديم الحديث حائزاً ملكة البيان والتعبير فـي تـصوير الخواطر كاتباً وخطيباً، وفوق ذلك كله الأخلاص في العمل وحسن السلوك.

هذه باختصار حاجات الشيعة والتشيع بمصر وهي مقدورة يتمكن النهوض بها جماعة صغيرة من الناس، فكيف تعجز الأمة الكبيرة التي تمتلك كل مـقومات

الأمم الحية بشيء قليل من الالتفات والانفتاح على العالم؟ يتم كل ذلك بسهولة ويسر وسيكون ذلك ان شاء الله تعالى.

وعلينا ان نضيف أن في القاهرة والاسكندرية وبقية المناطق المصرية الوف من الطلاب الشيعة والمهاجرين والتجار غيرالمصريين وعشرات الألوف من زوار مصر الذين يحتاجون الى مركز للتجمع ولقضاء مصالحهم الدينية وحاجاتهم المذهبية والى عالم يرعى شؤونهم ويحيي شعائرهم.

ولا ننسى ان الكثيرين من المصريين ومن خريجي الجامعات يدرسون في اطروحاتهم الشيعة، فقه الشيعة، وكثيراً يميلون الى التشيع اعلاناً أو اسراراً وهؤلاء أيضاً يحتاجون الى مرجع للدراسات والتعليم.

الجعافرة:

وهؤلاء كثيرون يزيد عددهم على ثلاثمائة الف نسمه واصلهم القديم من الشيعة ولا يزالون يذكرون ذلك ويلقون التبعات على من كانوا سبباً لقطيعتهم عن أصلهم.

ان الجعافرة يسكنون غالباً في منطقة أسوان وعددهم في القاهرة يبلغ سبعين الفاً ولهم فيها جمعيات ومكاتب متعددة، وأصبح ممثلوهم في مجلس الأمة يربو عددهم على العشرة وكلّهم من الجعافرة[١].

ان عامة المصريين يميلون لأهل البيت. غير أنهم لايجدون من يعرفهم حقيقة هذا البيت الطاهر. ويفصح لهم عن منازلهم من الله ورسوله صلى الله عليه وآله. ولهم مظاهر بالحب والميل كتشييد المشاهد المنسوبة لأهل البيت كمشهد رأس الحسين عليه السلام ومشهد السيدة زينب وغيرهما. وكاقبالهم على التقبيل والابتهال والتضرع الى الله تعالى في قضاء الحوائج عند تلك المشاهد. ولربما يخرجون في

---

١ ـ الرفاعي، السّيد طالب الحسيني: تقرير عن التشيع في مصر، دار أهل البيت، القاهرة، ١٣٩٢هـ.

ليالي الجمع وهم يحملون الاعلام السود وبأيديهم السلاسل الحديدية يضربون بها ظهورهم كما تصنع الشيعة عند اظهار شعائر الحزن على أهل البيت. ويذهبون على هاتيك الحال التي هي مظهر الشجى والحزن الى قبر السيدة زينب. الى ما سوى ذلك من أمثال هذه الشعائر والمظاهر التي تدلنا على شدة ميلهم الى العترة الطاهرة.

وفي الآونة الأخيرة نرىٰ التبليغ للمذهب الشيعي الجعفري الاثنى عشري أخذ يشق طريقه رغم الصعاب الموجودة أمامه بجديّه وإخلاص عن طريق جماعة من المفكرين من بينهم الأستاذ الخطيب حسن شحاته وقد نقل لي الاستاذ شاكر النجادي من أهالي دولة الكويت ـ وقد زار القاهرة حديثاً ـ بان الإقبال على اشرطة الخطيب العلامة حسن شحاته متزايدمن قبل الشباب المصري بعدما أثيرت حكاية تنظيم الشيعة المصري في الصحف المصرية والعالمية على نطاق واسع، لاسيما بعد إلقاء الشرطة المصرية القبض على ٥٦ منهم على رأسهم إمام وخطيب حكومي هو حسن شحاته الخطيب والواعظ في أكاديمية الشرطة والقوات المسلحة، وإمام وخطيب مسجد كوبري الجامعة، وتقول مصادر الشرطة إنها ألقت القبض على نواة تنظيم شيعي، فما هي حقيقة الأمر وأبعاده؟!

ثلاث قضايا

لم تكن هذه القضية هي الأولى من نوعها في مصر، فقد سبق أن قامت نيابة أمن الدولة العليا عام ١٩٨٧ بالتحقيق في قضية رقم ٨٣١ لسنة ٨٧ نسبت إلى المتهمين فيها تهمة ترويج الفكر الشيعي، حيث قامت مباحث أمن الدولة في القاهرة باعتقال ٥٢ من المصريين ووجهت اليهم تهمة تكوين تنظيم شيعي مخالف لقوانين البلاد يهدف الى قلب نظام الحكم واقامة جمهورية اسلامية وبعض الاتهامات الأخرىٰ. وقد صرّح احد المعتقلين وهو محمود عبدالخالق دحروج ـ طبيب بشري

ـ انه يعتنق المذهب الاثنا عشري ولكنه ليس عضواً في أي تنظيم ونفى انضمامه الى تنظيم سري ينتهج الفكر الشيعي ويهدف الى إقامة الدولة الاسلامية بالقوة وقال ان هذا ضد منهجه و تفكيره. وقال انه عذب في مباحث أمن الدولة وهناك اصابات في بطنه وتم تعليقه كالحيوانات. واثبتت النيابة في محضرها وجود علامات زرقاء فوق بطنه وجروح في الركبتين وعلامات زرقاء بمعصمي الذراعين وامرت بعرضه على الطبيب الشرعي.

وهذه هي المرة الثالثة التي يعلن فيها عن مثل هذه التنظيمات والتي تنتهي عادة باخلاء سبيل جميع المتهمين وحفظ القضية والتي يعلن عنها في ظروف سياسية خاصة بهدف تحقيق بعض المكاسب الأقتصادية والمصالح السياسية.(١)

وحققت النيابة في قضية أخرى رقم ٣٤١ لسنة ١٩٨٨ وكان موضوع الاتهام أيضاً الترويج للفكر الشيعي، وكان في مقدمة المتهمين في هذه القضية رجب هلال حميدة عضو مجلس الشعب الحالي وأمين عام حزب الأحرار، وكان المتهمون قد اعترفوا في التحقيقات باعتناق المذهب الشيعي الأثنى عشري والترويج له وهو مذهب الشيعة الجعفرية، وقضت النيابة بإخلاء سبيل جميع المتهمين في القضيتين.

ثم تأتي القضية الثالثة رقم ٨٢١ لسنة ١٩٩٦ حصر أمن دولة عليا التي قبض فيها على ٥٦ من الشيعة بزعامة أحد مشايخ الحكومة (حسن شحاته) الذي كان يقدم برامج دينية في الإذاعة والتلفزيون المصريين، فقد ارتبط اسم هذا الرجل ببرنامج حديث الروح وأسماء الله الحسنىٰ، كما قدمته الحكومة خطيباً وواعظاً في أكاديمية الشرطة والقوات المسلحة.

يقول الباحث رجب الدمنهوري ـ من القاهرة ـ في تقرير رفعه لمجلة «قضايا دولية» الصادرة عن معهد الدراسات السياسية في باكستان:

---

١ ـ مجلة العالم اللندنية، العدد ٢٩٤، ايلول ١٩٨٩م.

وتبدأ أحداث هذه القضية إثر قيام حسن شحاته بسب الصحابة ـ رضي الله عنهم ـ في مجالسه الخاصة بين مريدية وأتباعه بأقذع الألفاظ والسخرية منهم واتهامهم باتهامات باطلة، وكان أحد مريديه ـ وهو أستاذ بجامعة الأزهر ـ قد سجل له شريطاً يحمل هذه الاتهامات والشتائم وسط حالة من الضحك والسخرية والنكات، وعندما دبت الخلافات والخصومات بين شحاته والأستاذ الجامعي قام الأخير بتقديم الشريط إلى الجهات المسؤولة، الأمر الذي حرك قوات الأمن لإلقاء القبض عليه ومعه ٥٥ من أتباعه من مختلف محافظات مصر، إضافة إلى قيام وزارة الاوقاف بإقصائه عن منبره وتعيين د. إسماعيل الدفتار مكانه.

موقف الداخلية

أصدرت وزارت الداخلية في مصر عقب القبض على هذه المجموعة بياناً قالت فيه: «إن أجهزة الأمن رصدت منذ بداية العام الجاري نشاطاً ومحاولات لعدد من الشيعة في مصر، وتمكنت من اختراقهم وحصلت على معلومات مهمة من أعضاء التنظيم وكوادره وفروعه السرية في خمس محافظات»، وأعلن البيان أن المخطط كان يهدف إلى تطبيق النموذج الإيراني في مصر من خلال قيام أعضاء التنظيم بتكوين مجموعات سرية تحت اسم الحسينيات في محافظات القاهرة والجيزة والشرقية والدقهلية والغربية، وتمكنوا من تجنيد عدد من الأشخاص بعد تلقينهم المفاهيم الشيعية وتجهيزهم للسفر إلى لبنان لتلقي تدريبات عالية المستوىٰ ثم إعادتهم والعمل علىٰ توحيد المجموعات السرية وتشكيل ما يسمىٰ بالمجلس الشيعي الأعلى لقيادة الحركة الشيعية في مصر.

وأضاف بيان وزارة الداخلية أن أجهزة الأمن رصدت تلقي أعضاء التنظيم دعماً من مصادر داخلية وخارجية بلغت ١٠٠ ألف جنيه مصري، إضافة إلى مبالغ

بعملات أجنبيه، وأن أعضاء التنظيم خططوا لاختراق بعض الأحزاب السياسية القائمة في البلاد واستغلالها في الترويج للأهداف والأفكار الشيعية، وقالت الداخلية في بيانها: إن قوات الأمن دهمت منازل أعضاء التنظيم في المحافظات الخمس وألقت القبض على ٥٥ متهماً، وأنه تم ضبط مبالغ مالية كبيرة وكميات من المطبوعات وأشرطة كاسيت وأجهزة كمبيوتر وديسكات تحوي خططاً للتنظيم وأوراق رسمية تثبت تردد عناصر التنظيم على إيران والتقائها بالمراجع الشيعية، وأشار البيان إلى أن أعضاء التنظيم كانوا على علاقة بإمام مسجد كوبري الجامعة حسن شحاته الذي قبض عليه في وقت سابق.

وإثر صدور هذا البيان دخلت العلاقات الإيرانية المصرية في أزمة جديدة بسبب إصرار النظام المصري على إتهام إيران بأن لها علاقة بالمتهمين وأنشطتهم، الأمر الذي حدا بإيران إلى نفي أية علاقة بالتنظيم الشيعي المصري، إذ قال علي أكبر ولايتي وزير الخارجية الإيراني: إنه لا علاقة لإيران بهذا التنظيم معرباً عن أسفه لقيام مصر بين الحين والآخر بإطلاق اتهامات للبلدان الأخرى لصرف الانتباه عن عجزها عن إدارة مشكلاتها الداخلية.

محامي الشيعة الإخواني.. لماذا يدافع عنهم؟

حوار بين مجلة «قضايا دولية» والأستاذ مختار نوح أمين صندوق نقابة المحامين ومحامي الشيعة وأحد رموز جماعة الإخوان المسلمين..

■ ■ ما أبعاد قضية الشيعة المعتقلين في تقديركم؟

- إنها قضية سياسية من الطراز الأول، فقد لوحظت فيها الأبعاد السياسية بحكم طريقه تشكيلها للعناصر المتهمة فيها، كما أن هذه القضية قد تكررت خلال العشر سنوات الأخيرة ثلاث مرات، وفي كل مرة تحاول السلطات الحكومية الإدارية أن تربط بين هذه القضية وإيران بصورة أو بأخرى، وأعتقد أن السبب في ذلك هو ضعفها في الكشف عن بعض الحالات، أو لكون وزارة الداخلية لديها رغبة في تدعيم موقفها لاسيما أن كثيراً من القضايا لم يكشف فاعلها حتى الآن.

والاتهام الموجه للمعتقلين في القضية هو ازدراء المذهب السني رغم أنه لا يوجد في القانون ما يسمى بازدراء المذهب السني، وفي دفاعنا قدمنا مذكرة تؤكد أن المذهب الشيعي معترف به، وذكرنا فتاوى الشعراوي والباقوري والدكتور محمد سيد طنطاوي شيخ الأزهر التي تقر بذلك. فلو جاز محاكمة الشيعة في مصر، فماذا لو حدث محاكمة لأهل السنة في لبنان مثلاً بتهمة ازدراء المذهب الشيعي، وكذلك أهل السنة في إيران.. إن هذا الكلام ساذج و مرفوض والرأي العام المصري لم يتقبل هذه القضية للمرة الثالثة.

■ ■ لكن هذه المجموعة سبت الصحابة ونعتتهم بألفاظ يعف اللسان عن ذكرها.. فما قولك؟

مدلول الفهم الشيعي الاثنى عشري يقوم على رفض بعض الصحابة ورفض معاوية بن أبي سفيان بصفة خاصة، وهذا هو تفكيرهم ومنهجهم، لكنهم يؤمنون بالتوحيد ويؤمنون بسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم.

■ ■ نفترض أنهم يرفضون الصحابة، لكن هل يصل الأمر إلى حدسبهم بخطاب في منتهى السوء والوقاحة؟

إذا جاز أن نعاقب إنساناً ازدرى الصحابة بلغة سيئة، فلابد أن نعاقب أولاً من يسب الدين، فالدين أولى بالاهتمام من الصحابة، ولابد أن نعاقب من يسب الرسول ومن يتهكم بالأديان، ومن باب أولى كان لابد من معاقبة نصر حامد أبو زيد. وإن شيئاً من هذا لم يحدث.

■ ■ هل يوجد في مصر بحكم دفاعكم في قضايا الشيعة السابقة والحالية ظاهرة اعتناق المصريين للمذهب الشيعي، أم أنها مجرد حالات فردية؟

لا توجد ظاهرة اسمها اعتناق المذهب الشيعي، فالشيعة هم مجموعة من الأفراد موجودون في كل مكان، لهم نائب داخل البرلمان الكويتي يجلس بجانب السني، ويرىٰ أن علياً أولى بالخلافة من أبي بكر وعمر وأن أبابكر وعمر قد انتزعا منه الخلافة، وأن معاوية بن أبي سفيان يجب أن يُلعن كما لعن علي بن أبي طالب في عهده... فهي ظاهرة غير موجودة في مصر.

■ ■ هل لهذه المجموعة أية أغراض سياسية؟

ليس لهم أية أغراض من هذا القبيل على الإطلاق، إنهم فقط يحضرون بعض الموالد لإقامة بعض الطقوس، لكن الحكومة أضفت الصورة السياسية على واقع غير موجود. ليس هناك فكر شيعي في مصر، إنها مجموعة من الأفراد يؤمنون بـالفكر الشيعي، ومن حقهم أن يتعبدوا بالطريقة التي يرونها.

■ ■ ما الأنشطة التي يقومون بها وأين أماكن تجمعاتهم؟

بعضهم في أسوان وبعضهم في موالد الحسين والسيدة زينب، وكل أنشطتهم محصورة في أكل الفته وإلقاء الأغاني والأناشيد والالتفاف حول بعضهم البعض في المناسبات الدينية التي تخص آل البيت مثل موالد الحسين والسيدة نفيسة والسيدة زينب وغيرها... وليس لهم أية أغراض سياسية.

■ ■ أليس من خططهم استقطاب جماهير لصالح فكرهم؟

لم ألاحظ ذلك في كل القضايا التي ترافعت فيها، كما أن الأوراق لم تـثبت ذلك.

■ ■ هل هناك إحصاءات توضح عددهم؟

إنهم لا يزيدون عن ٥٠٠ فرد.

■ ■ لكنه تردد أن عددم يزيد على ٥٠ ألفاً!!

حتى لو كان هذا الرقم صحيحاً فليس كلهم من الشيعة، بل محبون لآل البيت، وهناك فرق كبير بين الشيعة وآل البيت.

■ ■ ما رأيك في الشيخ حسن شحاته ولغة خطابه التي استاء منها المسلمون؟

الخطاب الذي سمعناه من حسن شحاته قيل في لقاء شخصي، وعلى فرض أنه صحيح فهو لقاء شخصي بينه وبين مريديه، وهو نفسه حسن شحاته الذي انتقد وسب كثيراً من العلماء دون أن تتحرك الأجهزة المعنية، وفي مقدمتهم محمدبن عبدالوهاب وعلماء السعودية وابن تيمية وابن القيم... والحكومة كانت تعلم ذلك، فإذا كان المقصود من هذه القضية هو السب وتجريمه على ذلك، فقد كان من الأولى أن يحاكم ويجرم على قيامه بالسب العلني فيما سبق.

■ ■ الشبهات التي دارت حول هذه القضية كثيرة.. لماذا قبلتم الدفاع فيها خصوصاً أنكم تنتمون إلى تيار إسلامي معروف (الإخوان المسلمون)، وقد يؤثر ذلك سلبياً في المستقبل على مشاركتكم في العمل العام كالانتخابات النقابية والبرلمانية؟

أترافع عن قضايا الرأي جميعاً، إذ لا يجوز انتهاك حرية أي إنسان الخاصة في التفكير باتباع أسلوب السجن، كما لايجوز استخدامه كأداة لبلورة فكرة سياسية معينة على غير الحقيقة، ولا يجوز القضاء بنصف الحقيقة فنحاكم إنساناً على أنه سب الصحابة ونقضي بإخلاء سبيل الذين يسبون الأنبياء أو الذين يسبون الدين.

أدافع عن المعيار العادل في المجتمع، وأدافع عن حرية الإنسان في أن يفكر وأن يصحّح له ما أخطأ فيه بالحوار وليس بالسجن والاعتقال، وألا يستخدم طرفاً دون أن يدري في خصومات سياسية.. هذا هو المفهوم الحقيقي لحقوق الإنسان، لذا أدافع عن كل قضايا حقوق الإنسان من هذا المنطلق، فأدافع عن الصحفيين الذين يؤمنون بالفكر الماركسي، وأنا هنا أدافع عن حقهم في التفكير وليس عن فكرهم،

لأن الله سبحانه وتعالى يقول: (فإن حاجوكم فقل..) ولم يقل فإن حاجوكم فاقتلوهم.. الحجة ان تقول لنا أعمالنا ولكم أعمالكم، لنا ربنا ولكم ربكم.. فدفاعي إنما هو دفاع عن حق وليس عن فكر.

■ ■ لكنكم تعلمون جيداً أن الشعب المصري يعاني من أزمة أمية وعلماء الدين ـ أو من يسمون أنفسهم بذلك ـ يعتبرون من المؤثرين في تشكيل الرأي العام، وبالتالي قد ينجذب إليهم كثيرون؟

الشعب المصري ليس أبله و لا محجوراً عليه، فهو الذي التف حول الشيخ كشك وحوله أكثر من ٣٢ مسجداً في بقعة لا تزيد علىٰ ٧٠٠ مترمربع، وهو الذي التف حول الشيخ جميل غازي رغم وجود حوالي ٣٠ مسجداً حوله، وهناك كثير من الأمثلة في هذا الشأن.. فكل هذه الأمور بديهية، والجمهور المسلم ليس أبله، فهو يدرك جيداً فكر الإمام الذي يخطب، لذا كنت أفضّل بعد أن اتهمت النيابة الشيخ حسن شحاته بشيعية الفكر أن تطلق سراحه ويعود إلى منبره، وفي هذه الحالة سنرىٰ عدد المصلين خلفه، أما سياسة الطرد من على المنابر والقمع فإنها لا تفيد، بل قيد تصنع من الرجل بطلاً.. ثم من الذي قدم حسن شحاته إلى الجماهير؟! أليست الحكومة هي التي قدمته في الإذاعة والتفلزيون وكانت تعلم أنه محب لآل البيت والصوفية؟

■ ■ لكن حسن شحاته بدأ حياته خطيباً عادياً، وكان يهاجم الصهاينة في كل خطبة جمعة، ثم تحول فجأة وبدأ يهاجم الصحابة وأهل السنة!

أنا لا أعرف ذلك.. لأنني لا أدافع عن فكر حسن شحاته ولكني أدافع عن حقه في أن يواجه فكره بفكر، وهناك كتاب الدكتور موسى الموسوي يواجه بعض

الأفكار الشيعية بالفكر وهو كتاب «الشيعة والتصحيح».. وإذا افترضنا أن الأمر اختلف وتبنى أولو الأمر مذهباً دينياً آخر غيرالسنة، فإنهم بهذا التفكير سوف يواجهون أهل السنة بالسجن والاعتقال.

■ الشيعة ينادون بأفكار تؤدي إلى الانحلال وإشاعة الفوضى مثل الزواج المؤقت.. والشارع المصري خصب وقد يتقبل هذا الأمر بسهولة!

قلت لك أنا لا أدافع عن ترويج الأفكار الشيعية ولست مع الترويج، لكن الذي يؤمن بها لا أحاربه، فحسن شحاته لم يقل على المنبر هيا إلى زواج المتعة، وكان لابد أن نرد عليه بالحوار ونصحح له أخطائه ولا نواجهه بالقمع والإرهاب وإذا كان زواج المتعة مرفوضاً فما بالك بمن يبيح المتعة دون زواج، فالدولة في قوانينها لا تجرّم اختلاء الرجل بالمرأة الأجنبية، ويكن أن يعاشرها معاشرة الأزواج مادامت قد بلغت وليس هناك ثمة إكراه.. فلماذا نجرم من يقول بالزواج الموقت ولا نجرم من يقول بالنكاح دون زواج.. هذا نوع من الانفصام.

■ لكن الدولة لا تنادي بذلك ولا تقننه، أما حسن شحاته ينادي بذلك؟

هل شاهدت فيلم الخيط الرفيع؟ فحوى قصته أن امرأة هي فاتن حمامة تعيش مع رجل هو محمود ياسين بدون زواج، ثم بعد ذلك همّ أن يتركها، فسألت نفسها: هل أعطيه كما يعطى الرجال؟ فقررت أن تعطيه حتى أرادات أن تتملكه، وهذا هو الخيط الرفيع بين الحب وحب التملك.. إنها إحدى قصص إحسان عبدالقدوس التي صُنع منها أفلام كثيرة بحماية الدولة ودور العرض التي تمتلكها الدولة.

■ ■ هل أنت مطمئن نفسياً ودينياً وإيمانياً في دفاعك في هذه القضية، أم أن المسألة مجرد ضبط للإجراءات القانونية؟

أنا مطمئن جداً، لأنني ترافعت في كل قضايا الشيعة منذ عام ٨٧ وحتى الآن متطوعاً في بعض الحالات وموكلاً في أغلبها، ولو قُدم ألف شيعي إلى المحاكمة لترافعت عن حقهم في أن يواجَهوا بالفكر، ولو سُجن نصر أبو زيد سوف أحضر معه ليس دفاعاً عن فكره، ولكن دفاعاً عن حقه في الفكر والاعتقاد..

وخلاصة الأمر أننا أما قضية عرضناها بحياد دون تدخل، والمؤكد أن حسن شحاته قد سب الصحابة إلا أنه ليس حالة فريدة، إذ هناك من يسبون الدين بل ويسبون الله، لكن الأمر الملفت للانتباه أن البعد سياسي في القضية من خلال استقراء ومتابعة أحداثها.(١)

---

١ ـ حكاية تنظيم الشيعة: مستل من مجلة «قضايا دولية»، ص ١٨، ١٩، ٢٠، السنة السابعة، العدد ٣٥٨، إسلام آباد، باكستان، ١٤١٧هـ / ١٩٩٦م.

نص التحقيق مع الشيخ حسن شحاته
في محكمة أمن الدولة

اسمي حسن شحاته موسى، وعمري ٥٠ سنة، إمام مسجد كوبري الجامعة ومتحدث بالإذاعة والتليفزيون.

■ ما قولك فيما هو منسوب إليك؟

محصلش.. ليس لي علاقة بالاتهامات الموجهة لـ. أنا تعرضت أكثر من مرة إلى فكر ابن تيمية على أساس أنه يتناول تكفير المجتمع الإسلامي وهو في فكره انتهىٰ إلى أن الله عزوجل مجسد. وقد يكون أحد أسباب اتهامي أني قلت في إحدى خطبي أن آفة المجتمع اليوم هي الكذب وطالبت بضرورة أن تقوم أجهزة الأمن وجميع أجهزة الدولة والأفراد بتحري الصدق، وأن تكون هذه الاجهزة صادقة في جميع تصرفاتها ـ وعقب هذه الخطبة تم استدعائي من قبل مباحث أمن الدولة في ١٠/١١/١٩٩٥، وتقابلت مع أحد الضباط، واستمرت الجلسة نصف ساعة وانتهىٰ الموضوع على ذلك.. بالإضافة إلى هجوم جريدة اللواء الإسلامي عليّ بعد أن أجرت حواراً معي.

■ ما مدىٰ اتفاق الفروق والاختلافات بين المذهبين السني والشيعي مع الشريعة الاسلامية؟

الاختلافات بين المذهبين الشيعي والسني لاتؤثر بالسلب علىٰ المسلم ولا تخرجه من الملة.

■ ما هو مفهوم مذهب الشيعة الإمامية؟

الشيعة يؤمنون بنبوة سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام، أما الإمامة فهي للإمام علي بن أبي طالب بصفته الإمام الأكبر... بمعنىٰ أنه يتخذ المسلم له إماماً في حياته، يرجع إليه في أموره الدينية.

■ ما هي الأدلة الشرعية على هذا المفهوم؟

قوله تعالى «قالَ إنّي جاعِلُكَ لِلنّاسِ إماماً قالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتي قالَ لا ينالُ عَهْدي الظالِمينَ» (البقرة ١٢٤). وقوله تعالىٰ: «وَجَعَلْنا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهدوُن بأمِرنا لَمّا صَبَروا وكانوا بآياتِنا يُوقِنُون» (السجدة ٢٤).

■ ما هي شروط هذا الإمام؟

الاستقامة والاعتدال والعلم الديني.

■ ما المقصود بالأئمة الاثني عشر؟

هم ١٢ إماماً روى فيهم البخاري حديثاً نصه قال رسول الله (ﷺ): «لا يزال هذا الدين قائماً مادام فيهم اثني عشر إماماً أو خليفة عليهم من بني هاشم» و انطلاقاً من هذا الحديث الذي تناوله الشيعة بالتفسير حدوداً أئمتهم الاثني عشر.

■ ما هو موقف الشيعة ومذهبهم من الطرق الصوفية؟

لا علم لي ـ لكن أنا لي موقف في هذا الشأن.

■ ما هو موقفك من الطرق الصوفية؟

أنا أصلاً صوفي.. وتلقيت أكثر من طريقة صوفية، ولكن لا يعجبني فيهم بعض الطوائف التي تدعو إلى إسقاط التكليف أو الذين يحرصون على جمع الأموال من المريدين أو الذين يرفعون أصواتهم في المساجد بالطبل والزمر ولا يراعون حرمة المسجد فأنا أنكر على هؤلاء.

■ وهل جميع الطرق الصوفية تنادي برفع التكليف عن أداء الصلاة؟

لا.. هناك طرق صوفية معتدلة جداً ومستقيمة، ولكنها قليلة.. أما معظم الطرق الصوفية فتخرج على الناس بآراء وأفكار شاذة وأتحدث من منطلق بعض التجارب الشخصية فبعض من قابلتهم أنكروا على أنفسهم أداء الصلاة والبعض الآخر أنكر الصيام ـ ومثل هذه الأفكار الصادرة عمن ينتسبون إلى الطرق الصوفية لها أثرٌ مدمر على الإسلام والمسلمين.

■ ما هو موقفك من أهل البيت؟

سادتي وأحبائي وقدوتي وأئمتي.

■ ما موقفك من الخلفاء الراشدين؟

هم أصحاب رسول الله، ولكنهم غيرمعصومين من الخطأ.. فالعصمة للنبي وأهل بيته لقول الله سبحانه وتعالى: «إنّما يُريدُ اللهُ لِيُذهِبَ عنكم الرجس أهلَ البيت ويطهركم تطهيرا» ـ الأحزاب ٣٣.

■ هل سبق لك أن تناولت في خطبك ما يدعو إلى فكر الشيعة أو تناولت بالنقد أياً من الصحابة أو الخلفاء الراشدين؟

خطبي كلها مسجلة وعندي مجموعها بالكامل، وأنا لم أنتقد إلا المنافقين.

■ وهل تعقد لقاءات خاصة وتلقي دروساً دينية في أماكن خاصة؟

لا.. الدروس كلها علنية، واللقاءات دي بتتعمل في مولد الرسول(ص) ومولد الحسين ومولد السيدة الطاهرة السيدة زينب.

■ ما قولك فيما ورد في محضر النقيب عبدالله محمود الضابط بمباحث أمن الدولة أنه شاهدك تصلي على قطعة من الحجارة وهل هذا السلوك في أداء الصلاة من سلوكيات المذهب الشيعي؟

السجود على الأرض أفضل من السجود على الفراش كما ورد ذلك بنص الكتاب والسنة قال رسول الله(ص) «جعلت لي الأرض مسجداً وطهوراً» وكان صلى الله عليه وسلم لا يمسح تراب الأرض عن وجهه الشريف حتى ينتهي من صلاته، وكانت له قطعة من الطين الخوص كان يسجد عليها صلوات الله عليه بل كان مسجده الشريف مكون من جزءين: جزء مفروش بالرمال والزلط وجزء مفروش بالخوص.. إذن فالسجود على أي شيء في الأرض سنة ولا شيء فيه، أما ما ورد في أقواله من أنني أقوم بالصلاة على حجارة في المنزل فهذا غيرصحيح.

ومازالت الضجة المثارة حول شيخ كوبري الجامعة مستمرة مع بدايات عام ١٩٩٧.[١]

---

١ ـ آل قطيط، هاشم: محاكمة شيخ الأزهر، ص٣٤، دار المنتظر، بيروت، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م، نقلاً عن مجلة

الشيخ عبدالحميد كشك والشيعة

يقول الدكتور محمد التيجاني السّماوي:

خرجت في الصباح التالي بمفردي وتوجهت عبر القطار إلى القاهرة. توجهت إلى المسجد الذي كان يؤمّه الشيخ عبدالحميد كشك الخطيب المشهور في كل الأقطار العربية والإسلامية بصراحته وجرأته إضافة إلى بلاغته وحسن إلقاه وله معجبون في كل أنحاء العالم وأشرطته الصوتية تباع كالخبز.

كنت أعرف المسجد من سفرتي الأولى لمصر ولكن لم تكن علاقتي بالشيخ عبدالحميد علاقة شخصية وإنما حضرت له بعض المحاضرات مع جملة المستمعين فهو مكفوف البصر ولايمكن لعابر سبيل مثلي أن يتعرف عليه لمجرد الاستماع إليه.

سألت عنه داخل المسجد فقيل لي بأنه حبيس داره لايخرج منها وحاولت معرفة الأسباب بدون جدوىٰ وبعد جهد أعطاني أحد المصلّين عنوان مكتوب على قطعة من الورق.

ولمّا قرأ سائق التاكسي العنوان وعرف بأني غريب سألني أتريد زيارة الشيخ؟ قلت: أي شيخ؟ قال: الشيخ كشك!

قلت: بلى

قال: خذ حذرك لأنه تحت الرقابة ولا أحد يزوره: النّاس يخافون، وحتى محبّيه والمعجبين به تركوه.

←

روز اليوسف ـ ١٩٩٦/١٢/٣٠ ـ (٣٥٧٧).

قلت: أنا تونسي ولست مصري ولا علاقة لي بالسياسة، أوصلني سائق التاكسي إلى العنوان وأراني العمارة التي يسكنها الشيخ من بعيد وهو يقول: تجده في تلك العمارة في الطابق الثاني اسمه مكتوب على الباب، بالله خذ حذرك، مع السلامة.

دخلت العمارة صعدت إلى الطوابق وأنا أتصفح الكتابات المعلقة على الأبواب حتى قرأت إسم الشيخ، طرقت بابه استقبلني الشيخ بالأحضان يعانقني ويقبّلني وكأنه يعرفنى من زمان. وفهمت من خلال كلماته أنه لم ير زائراً منذ شهور وكأن قدومي إليه هوّن عليه بعض المأساة والعزلة التي يعيشها داخل بيته.

شكرني على الهدايا ودعا لي بكلّ خير. سألني، عرّفته بنفسي.

حاورت الشيخ كشك في مسائل متعدّدة، فأشفىٰ غليلي في كلّ موضوع، وكان كلامه ينزل على قلبي كالعسل.

قلت للشيخ مستطلعا رأيه عن الشيعة؟ قال: كلّنا إسلام شيعة سنّة مش ده المهّم، المهّم أن يكون المسلمون يداً واحدة على أعدائهم.

قلت: سؤالي يتعلّق بالعقيدة، فهل تعتقد سماحتك سلامة عقيدة الشيعة؟ قال: إمامنا الشافعي (ره) يقول: إن كان حبّ آل محمّد من الرّفض فليشهد الثّقلان بأني أوّل رافضي، وأنا أقول مثله فما هي الشيعة؟ أليست هي حب آل النبي وأتّباعهم فأنا أحب آل البيت وأقتدي بهم فالمسلمون الذين يعملون بهذا كلهّم شيعة.

أخذ الشيخ يقصّ علي بعض القصص الطريفة التي تخصّ رجال الصوفية وأنهم شيعة وأضاف بأن كلّ صالح بلغ مرتبة الصلاح لا يمكن إلاّ أن يكون شيعياً.

تأسّفت لهذا اللّقاء الذي لم يسجل لما فيه من فوائد عديدة وكان يكون أفضل وأحسن شريط يسجّل للشيخ عبدالحميد كشك، اكتفيت بأخذ بعض الصور مع الشيخ ودعوت له سائلاً منه الدّعاء فقام يشيّعني إلى الباب ودّعته كما وعدته

بالرجوع إليه قبل سفري.[١]

هذا وقد ظهرت آثار عاشوراء ـ في الآونة الأخيرة ـ في خطب الشيخ عبدالحميد كشك[٢]، انه يروى أخبار كربلاء ومأساتها، ويعدّد المناقب لشهدائها، وينوح عليهم شعراً ونثراً، واشرطته خير دليل على ما نقول.

---

١ ـ التيجاني السّماوي، الدكتور محمد: فَسيروا في الأرض فانظرو...، ص ٢٨، دار المحجة البيضاء، الطبعة الأولى، بيروت، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م.

٢ ـ وهذا عنوانه: مصر، القاهرة، حدائق القبة، تقسيم الجمعية ٣٩ شارع فتحي موسىٰ.

الناقمون على الشيعة

هناك اليوم فئة من أرباب الاقلام وحملة الثقافة الحديثة تنقم على هـؤلاء المساكين هذا الولاء لآل الرسول(ص) وهذه المظاهر التي ترشد الى الحب والتوجع على ما أصابهم، جرياً على ما جبلت عليه غرائزهم. فكأنما ولاء آل الله والحزن على ما نابهم من الوحشية النافرة والشناعة الممقوتة.

وهذه الفئة هي التي تحمل رايات العداء للشيعة. وتـلصق بـهم كـل عـيب وتنسب لهم ما ليس من مذهبهم ولا من عقيدتهم البتة. من دون ان تستند في ذلك الى ركن وثيق من كتب الشيعة الامامية التي دخلت كل مصر وانتشرت في كل قطر.

آخر ساعة:

قال التابعي في مجلة آخر ساعة عدد ١٥ آذار سنة ١٩٦١: «كـتبت بـنت الشاطىء في الأهرام قصة نقلتها مـن تـفسير الزمـخشري، وتـفسير النـيسابوري. وخلاصتها ان القول بأن سورة هل أتى، ويطعمون الطعام على حبه مسكيناً ويتيماً واسيراً نزلت في علي وفاطمة، ان هذا القول مختلق من اساسه جـملة وتـفصيلاً، وتفسير الزمخشري والنيسابوري أوهام واباطيل وخرافات!...».

وقد ردّ عليه المرحوم العلامة محمد جواد مغنية قائلاً: «ان تفسير السـورة بعلي وأهل بيته لم يختص بالزمخشري والنـيسابوري، بـل فسـرها بـهم جـماعة كثيرون، منهم البيضاوي والبغوي والثعلبي وابو السعادات، ونقل السيوطي في الدر المنثور آنهانزلت في علي، وقال الرازي: ذكـر الواحـدي مـن أصـحابنا، أي مـن الاشاعرة في كتاب البسيط أنها نزلت في علي. ولكن هؤلاء المـفسرين وغـيرهم

يكذبون، لأنهم فسروا السورة بعلي الذي شهد الحروب مع رسول الله(ص) كلها أوجلها، وحارب الشرك والفسق مخلصاً لوجه الله، ولو فسرها بمعاوية وامه هند وأبيه أبي سفيان الذين حاربوا الله والرسول في بدر وأحد الاحزاب لكان تفسيرهم حقاً وصدقاً!...[1]

أثر التشيع في الأدب العربي: ويضيف المرحوم مغنية أيضاً:

يوجد في مصر رجل، اسمه سعيد كيلاني، يعيش في هذا العصر، عصر الفضاء، ألف كتاباً أسماه «اثر التشيع في الأدب العربي» قال: وضع الشيعة على لسان يزيد بن معاوية:

لعبت هاشم بالملك فلا   خبر جاء ولا وحي نزل
لست من خندف ان لم انتقم   من بني احمد ما كان فعل

أجل «يا استاذ» ان هذا الشعر كذب على يزيد من وضع الشيعة، وكذلك قتله الحسين ريحانة الرسول كذب، وحمله بنات محمد على الاكتاب كذب، ونقره بالقضيب ثتنى سيد شباب أهل الجنة كذب، وغزو مكة كذب، ورمى الكعبة بالمنجنيق كذب، واستباحة المدينة المنورة ووقعة الحراء كذب! كل أولئك من وضع الشيعة!...

ولسنا نجد سبباً لتكذيب التابعي والكيلاني، ومن لف لفهما الا واحداً من اثنين: اما العداء لله والرسول، واما الخيانة والدس لتمزيق الكلمة، وأحداث الثغرة في صفوف المسلمين، ليتسرب منها المستعمرون اعداء الدين والوطن[2].

١ ـ مغنية، محمّد جواد: الشيعة والحاكمون، ص ١٨٦، دار ومكتبة الهلال، بيروت.

٢ ـ المرجع السابق نفسه.

محاضرات تاريخ الامم الاسلامية

تأليف: الشيف محمد الخضري المصري

تهجمات الخضري على سيد شباب أهل الجنة الحسين بن علي (ع).

يقول الخضري المصري في المحاضرة ٣٤٥ ص ٥١٧ من محاضراته «وعلى الجملة فان الحسين أخطأ خطأ عظيماً في خروجه هذا الذي جرّ على الأمة وبال الفرقة والاختلاف. وقد أكثر الناس الكتابة في هذه الحادثة... وغاية الأمر ان الرجل طلب أمراً لم يتهيأ له ولم يعد له عدته فحيل بينه وبين ما يشتهي. إلى أن قال واما الحسين فانه خالف على يزيد الذي بايعه ولم يظهر منه ذلك العسف والجور».

لقد أخرج الرجل هذا الكتاب بصفة التاريخة لكنه لم يجر على بساطته، وانما أودع فيه نزعاته الاموية فترى في كل ثنية منه هملجة، وفي كل فجوة منه تركاضاً، فلا هو كتاب تاريخ يسكن الى نقله، ولا كتاب عقيدة ينظر في نقده، وانما هياج ولغط يعكر الصفو، ويقلق الطمأنينة، فكان الاحرى بنا الاعراض عنه وعن أغلاطه، لكن لم نجد بدأ من لفت القاريء إلى نزر من سقطاته.

هذا ما قاله العلامة الأميني رحمة الله عليه وهو يستعرض سقطات هذا الرجل في كتابه القيم «الغدير» الجزء الثالث ـ ص ٢٤٩.

جولة في ربوع الشرق الأدنىٰ

الرحالة محمد ثابت المصري

نشر الرحالة محمد ثابت المصري ـ مدرس الآداب بمدرسة فاروق الثانوية في سنة ١٣٥٢ هـ كتاباً باسم «جولة في ربوع الشرق الأدنى» مليئاً بالأخطاء التأريخية والتهجمات الأثيمة على المذهب الشيعي وعلى علماء الشيعة وبلادهم المقدسة.

يقول: «ان الحسين ورث العظمة الالهية انه تزوج بشهربانو الفارسية» ص٢٧٨.

والرّجل دائماً يريد الوقيعة على أهل البيت الطاهر فيختلق لهم قصصاً لا يوجد لها مصدر ولو من أضعف المصادر، ويلفّق لهم تاريخاً من عند نفسه لا يعلمه الاّ شيطانه.

وقد ردّ عليه سماحة العلامة الاميني في كتابه «الغدير» تحت عنوان «اقرأ واضحك» من الصفحة ٣١١ حتى ص ٣١٩ في الجزء الثالث وانه حقيقة يستحق الضحك.

وكتب مرة ـ أي محمد ثابت المصري ـ في مجلة الرسالة المصرية عدد «٣١» من السنة الثانية ـ مقالاً تحت عنوان الى خراسات طعن فيه الشيعة أعظم طعن ورماهم بالاستغناء عن الحج الى مكة المكرمة بالحج الى مشهد الرضا عليه السلام فردّ عليه وقتئذ الاستاذ فضيلة العلامة الكبيرة الشيخ محمد حسين الزين في مجلة العرفان الغراء (م ٢٥ ص ٩١).

السّنة والشيعة

بقلم السّيد محمّد رشيد رضا صاحب «المنار»

رسالة صغيرة لا تعدو صفحاتها ١٣٢ لكن فيها من البوائق والسباب المقذع والاهانة القبيحة على حصون الشيعة المنيعة أضعاف عدد الصفحات، وقد ردّ عليها سماحة العلامة الأميني ـ رحمة الله عليه ـ ردّاً منطقّياً جميلاً في كتابه الغدير ـ الجزء الثالث ـ من ص ٢٦٦ حتى ص ٢٨٧.

الصراع بين الاسلام والوثنية

تأليف: عبدالله علي القصيمي نزيل القاهرة

لعلّ في نفس هذا الاسم دلالة واضحة على نفسيات مؤلفه وروحياته وما أودعه في الكتاب من الخزايات، فأوّل جنايته على المسلمين عامة تسميته بالوثنية أمما من المسلمين يعد كل منها بالملايين، وفيهم الأئمة والقادة والعلماء والحكماء والمفسرون والحفاظ والادلاء على دين الله الخالص.

فهل ترى هذه التسمية تدع بين المسلمين ألفة؟ وتذر فيهم وئاما؟ وتبقي بينهم مودة؟

وأما ما في الكتاب من السباب المقذع والتهتك والقذائف والسب والأكاذيب المفتعلة فلعلها تربو على عدد صفحاته البالغة ١٦٠٠ نسبتها إلى الشيعة ألسنة حملة العصبية العمياء نظراء ابن قتيبة والجاحظ والخيّاط، ممنّ شوهت صحائف تآليفهم بالافك الفاحش، وعرّفهم التاريخ للمجتمع بالاختلاف والقول المزوّر، فجاء القصيمي بعد مضيّ عشرة قرون على تلك التافهات والنسب المكذوبة يجدّدها ويردّ بها على الاماميّة اليوم، ويتبع الذين قد ضلّوا من قبل وأضلوا كثيراً وضلوا عن سواء السبيل، فذرهم وما يفترون.

هذا وقد ناقشه العلامة الأميني بالأدلة المقنعة في كتابه الغدير ـ الجزء الثالث ـ ص ٢٨٨.

فجرة الاسلام ـ ضحى الاسلام ـ ظهر الاسلام

هذه الكتب ألفّها الأستاذ أحمد أمين المصريّ لغاية هو أدرى بها، ونحن أيضاً لا يفوتنا عرفانها، وهذه الأسماء الفخمة لا تغرّ الباحث النابه مهما وقف على ما في طيّها من التافهات و المخازي، فهي كاسمه (الأمين) تطابق المسمّى، وأيم الله انّه لو

كان أميناً لكان يتحفّظ على ناموس العلم والدين والكتاب والسّنة، وكفّ القلم عن تسويد تلك الصحائف السوداء، ولم يكن يشوّه سمعة الأسلام المقدّس قبل سمعة مصره العزيزه.

فهو يقول في كتابه «فجر الاسلام» ص ٢٣٩: «والحق ان التشيع كان مأوى يلجأ اليه كل من أراد هدم الاسلام». وبقوله ص ٣٣٨: «كأن العقول كلها أجدبت وأصيبت بالعقم الا عقل علي بن أبي طالب وذريته».

وقد نوّه العلامة الشيخ عبدالله السبيتي في كتابه (تحت راية الحقّ) بالأكاذيب التي جاء بها احمد امين وردّ عليها ردّاً منطقياً جميلاً.

ويقول المرحوم الشيخ محمد حسين المظفر: «ولو كانت تلك الفئة تـخلص للمتجمع وتكتب بحسن نية لرجع أحمد أمين عما سوده من صحائف في نبذ الشيعة في كتابه «فجر الاسلام» وقد وعد بأن يبيض ما سود يـوم زار النـجف الاشـرف واعترف بذنبه، وكنا ننتظر بفارغ الصبر ان يقرن بعين القول والعمل، فلما مثل للطبع الجزء الاول من كتابه «ضحى الاسلام» وحمله البريد الى العراق و وقفنا على مـا حرره فيه وجدناه قد ذر الملح على الجرح، وزاد في تسويد صحائفه الأول التـي جاء بها كتابه فجر الاسلام، فكأنما لم يزده الوقـوف عـلى الحـق إلاّ بـعداً عـنه، والاعتراف بالخطأ إلا اصراراً عليه»[١].

ذكرى أبي العلاء ـ طه حسين

الدكتور طه حسين من مشاهير رجالات مصر وأدبائها ومن كتابها البارزين وله في المجتمع الأدبي المصري عنوان ومثال، هذاالرجل افترى على الشيعة فقال في كتابه (ذكرى أبي العلاء) صفحة ٣/٣٥٨: «التناسخ معروف عند العرب مـنذ

---

١ ـ المظفر، محمدحسين: تاريخ الشيعة، ص ١٦٦، دار الزهراء، بيروت.

أواخر القرن الأول، والشيعة تدين به وببعض المذاهب التي تقرب منه، كالحلول والرجعة».

والجواب: ان الشيعة لا تؤمن بالتناسخ وقد عقد من علماء الشيعة العلامة الحرّ العاملي طاب ثراه في كتابه (الفصول المهمّه في اصول الائمة) وهو مطبوع عدّة طبعات، بابا عنوانه (بطلان تناسخ الأرواح في الأبدان) أورد فيه طائفة من أحاديث أئمة العترة النبوية الطاهرة وكلها تنفي القول بصحة التناسخ وتحكم بالكفر على القائلين به.

زيد الشهيد ـ لعبدالرحمن الشرقاوي

الشرقاوي من كتّاب مصر المعاصرين، افترى على الشيعة في مقال كتبه حول (زيد الشهيد) نشرته جريدة الأهرام ص ١٠ بتاريخ ١٩٧٨/٨/٤ فقال: «وفي العراق وجدت جماعات مختلفة متطرفة من شيعة آل بيته اضطرهم جور الحكام وظلمهم لآل البيت الى المبالغة والتطرف، والتفوا حوله، منهم جماعة تدعى ان الوحي كان سينزل على الأمام علي بن أبي طالب ولكنه أخطأ»[١].

ابوسفيان شيخ الامويين

صدر في القاهرة كتاب «ابوسفيان شيخ الامويين» لكتابه محمد السباعي الحفناوي، اما تاريخ صدوره فسنة ١٩٥٩.

لقد اهتم المستعمر بهدم الاسلام، وأدى المستشرقون هذه المهمة باخلاص... وتمادى المستشرقون في غيهم، حتى ادعوا ان محمداً اخذ تعاليمه من اليهود والنصارى... افتضح المستشرقون، وعلم بكذبهم وتآمرهم الكبير والصغير، وبحث

١ ـ الرضوي، محمّد الرضيّ: كذبوا على الشيعة، الجزء الأول، ص ١٦٣، ٢٦٤، طهران.

الاستعمار عن عميل جديد، فوجد الحفناوي فطار به فرحاً، ورسم له الخطوط ـ في كتابه ـ بما يلي:

١ ـ النيل من اميرالمؤمنين (ع).

٢ ـ الطعن في المصادر الاسلامية.

٣ ـ تمجيد الامويين.

ذكر الحنفاوي في كتابه «ابوسفيان شيخ الامويين» (ان علي بن أبي طالب لم يقتل كافراً واحداً وقتل عشرات الألوف من المسلمين).

ان الحفناوي في مقالته هذه لا يعترف له بصحتها احد في العالم، اذ جهاد علي في سبيل اعلاء كلمة الاسلام وتفانيه في حب الله وجهاد اعدائه شيء جلي واضح وضوح الشمس في رابعة النهار.

انظر يا أخي القاريء الى كلام الحفناوي وافترائه، ثم تصفح كتب التاريخ وسيد عظماء المسلمين تجد أن علي بن أبي طالب جاهد جهاداً في سبيل اعلاء كلمة الحق لم يعرف له نظير، فاليك غروة بدر التي هدّت قوى الشرك ودوخت مردة الكفرة، فيُومها اليوم المشهود الذي لم يأت الدهر بمثله، وعلي (ع) كان فارس تلك الملحمة، ثم تلت غزوة بدر أحد، فكانت راية رسول الله بيد علي، كماكانت يوم بدر. وكان اصحاب الألوية يوم أحد تسعة، كلهم قتلهم علي، وانهزم القوم وتراجع المسلمين الى النبي، وانصرف المشركون الى مكة، وانصرف النبي (ص) الى المدينة هو واميرالمؤمنين وقد خضب الدم يده الى كتفه وبيده ذوالفقار، وناد جبرائيل لا سيف إلا ذوالفقار ولا فتى إلا علي. وفي غزوة الخندق حينما اقتحم عمرو الخندق واستهان به ووقف بين الصفين يهدر بصوت قاصف ويصرح منادياً البراز، فقال النبي: مَن لعمرو وقد ضمنت له على الله الجنة. فعرىٰ القوم السكوت و خرج اميرالمؤمنين وقال: انا له يا رسول الله.

واليك غزوة خيبر التي كانت في سنة سبع من الهجرة: ومعلوم ان النبي بعث كثيراً من أصحابه، وكل واحد مهم يرجع منهزماً فقال (ص): لأعطين الراية غداً لرجل يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله، كرار غير فرار، ويفتح الله عليه الحصن.

كل هذا والحفناوي يقول ان علي بن أبي طالب لم يقتل كافراً واحداً!!؟[١]

ما ينشره اعداء الشيعة في مصر:

١ ـ الشيعة والسيادة الإسرائيلية ـ لآدم متز ـ ترجمة حسن ابراهيم ـ النهضة المصرية ـ القاهرة.

٢ ـ هذه هي الشيعة ماضيها وحاضرها ـ لجابر نعمان الخضيري ـ دار ثابت ـ القاهرة.

٣ ـ بطلان عقائد الشيعة وبيان زيغ معتنقيها ومفترياتهم على الإسلام من مراجعهم الاساسية للدكتور ـ حمد محمد العرنيان ـ دار الإعتصام ـ القاهرة.

٤ ـ مطارق النور ـ الدكتور علي احمد السالوس ـ دار الأنصار ـ القاهرة.

٥ ـ فقه الشيعة الامامية ـ الدكتور علي احمد السالوس ـ دار الأنصار ـ القاهرة.

٦ ـ وجاء دور المجوس ـ الدكتور عبدالله محمد الغريب ـ دار الجيل للطباعة ـ جمهورية مصر العربية.

٧ ـ الحجج القطعيّة ـ الشيخ عبدالله أفندي السويدي ـ مطبعة السعادة ـ القاهرة.

٨ ـ تبديد الظلام وتنبيه النيام إلى خطر التشيّع على المسلمين والاسلام ـ للجبهان ـ مطابع دار الشعب ـ القاهرة.

---

١ ـ الحسني، علي فضل الله: في ظلال الوحي، ص ١٢٩، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، ١٣٨٦هـ.

المفكرون المصريون الذين خدموا التراث الشيعي

لنبدأ أوّلاً من شارح نهج البلاغة العلامة محمد عبده المصري اذ يقول في مقدمة شرحه للكتاب: «انّي لا أعد تعليقي هذا شرحاً في عداد الشروح ولا أذكره كتاباً بين الكتب، وانّما هو طراز لنهج البلاغة.. وارجو ان يكون فيما وضعت من وجيز البيان فائدة للشبان من أهل هذا الزّمان، فقد رأيتهم قياماً على طريق طلب».... «ليس في أهل هذه اللغة الاّ قائل بانّ كلام الامام علي بن أبي طالب هو أشرف الكلام وأبلغه بعد كلام الله تعالى وكلام نبيه صلى الله عليه وآله وسلم واغزره مادّة واربعه اسلوباً واجمعه لجلائل المعاني. فاجدر بالطالبين لنفائس اللغة والطّامعين في التدرج لمراقيها ان يجعلوا هذا الكتاب اهمّ محفوظهم».

علاوة على شرح نهج البلاغة ينسبون للشيخ تاليف كتابين وهما: ١ـ «كلمات الامام»، ٢ـ «مقتبس السّياسة» وهما شرح لرسالة اميرالمؤمنين عليه السلام الى مالك الاشتر رضوان الله عليه.

والعلامة عبدالحسين شرف الدين يروز مصر سنة ثلاثين وثلاثمائة والف هجرية، في رحلة علمية جمعته بأهل البحث، وجمعت به قادة الرأي من علماء مصر وعقدت فيها بينه وبين شيخ الأزهر يومئذ ـ الشيخ سليم البشري ـ اجتماعات متوالية تجاذبا فيها أطراف الحديث وتداولا جوانب النظر في امهات المسائل الكلامية والأصولية، ثم كان من نتاج تلك الاجتماعات الكريمة كتاب «المراجعات».

وقبل ان نتكلم عن الأزهر نستمع الى الفتوى التي أصدرها الشيخ محمود شلتوت شيخ الأزهر بخصوص المذهب الشيعي وجاء فيها: «ان مذهب الجعفرية

المعروف بمذهب الاثنى عشرية، مذهب يجوز التعبد به شرعاً كسائر مذاهب أهل السنة فينبغي للمسلمين ان يعرفوا ذلك وأن يتخلصوا من العصبية بغير حق لمذاهب معينة فما كان دين الله وما كانت شريعته بتابع لمذهب معين أو مقصورة على مذهب فالكل مجتهدون مقبولون عند الله تعالى».

ويعلق الشيخ الغزالي على فتوى شلتوت في كتابه (دفاع عن العقيدة والشريعة ضد مطاعن المستشرقين) فيقول: «جاءني رجل من العوام مغضباً يتساءل: كيف أصدر شيخ الأزهر فتواه بأن الشيعة مذهب اسلامي كسائر المذاهب المعروفة؟ فقلت للرجل: ماذا تعرف عن الشيعة؟ فسكت قليلاً ثم أجاب: ناس على غير ديننا!! فقلت له: لكني رأيتهم يصلون ويصومون كما نصلي ونصوم!! فعجب الرجل وقال: كيف هذا؟ فقلت له: والأغرب أنهم يقرأون القرآن مثلنا ويعظمون الرسول ويحجون إلى البيت الحرام...!! قال: لقد بلغني ان لهم قرآناً آخر، وانهم يذهبون الى الكعبة ليحقروها! فنظرت الى الرجل راثياً وقلت له: انت معذور! ان بعضنا يشيع عن البعض الآخر ما يحاول به هدمه وجرح كرامته مثلما يفعل الروس بالامريكان والامريكان بالروس كأننا امم متعادية لا امة واحدة».

اما الشيخ الجليل محمد ابو زهرة فيقول في كتابه المهم «الامام الصادق ـ حياته وعصره وفقه» ص٢٨٤: «واننا اذا رجعنا الى كتاب الأصول عند اخواننا (الاثنى عشرية) نجدهم يعتمدون على الكتاب وعلى السنة وعلى العقل والاجماع».

وفضيلة الشيخ محمود شلتوت يتحدث لجريدة «الشعب» بتاريخ ١٩٥٩/٢/٥ فيقول: «درست فيما مضى المقارنة بين المذاهب بكلية الشريعة بالأزهر، فكنت أعرض آراء المذاهب في المسألة الواحدة وأبرز من بينها مذهب الشيعة، وكثيراً ما كنت أرجح مذهبهم خضوعاً لقوة الدليل، وكنت أفتى في كثير من

المسائل بمذهب الشيعة، وأخص منها بالذكر القدر المحرم من الرضا والطلاق الثلاث بلفظ واحد يقع واحداً ورجعياً، والطلاق المعلق لا يقع به التطليق أبداً كما لو قال الزوج لزوجته ان خرجت من البيت فأنت طالق.

والباحث المستوعب المنصف سيجد كثيراً في مذهب الشيعة ما يقوى دليله، ويلتئم مع أهداف الشريعة من صالح الأسرة والمجتمع، ويدفعه إلى الأخذ به والارشاد اليه».

وقد نشرت مجلة «رسالة الاسلام» في العدد الرابع من السنة الحادية عشر لفضيلة العلامة الشيخ محمد محمد المدني عميد كلية الشريعة في الأزهر، ورئيس تحرير المجلة، كلمة بعنوان «رجة البعث في كلية الشريعة».

تكلم فيها عن اتجاه الأزهر الى الاصلاح باستكمال ما كان ينقصه من تدريس الفقه المقارن بين المذاهب الاسلامية ورد على الذين يعارضون، أو لا يرحبون بأدخال فقه الشيعة في كلية الشريعة، فذكر مزاعمهم، وفندها بالعلم والمنطق، وهو اذ يناصر تدريس الفقه الشيعي بالأزهر لا يفعل ذلك من أجل الشيعة، ولا يروج لمذهب التشيع، وانما يعمل من أجل الأزهر نفسه، ويخدم الاسلام قبل كل شيء.

وفيما يلي سنستعرض باختصار باقى المفكرين الذين خدموا التراث الشيعي في مصر.

١ ـ الاستاذ الشيخ احمد حسن الباقوري وزير الأوقاف بجمهورية مصر العربية سابقاً.

سعى في نشر كتاب «مختصر النافع» في فقه الشيعة الامامية، وله تقديم لكتاب «وسائل الشيعة ومستدركاتها».

٢ ـ الاستاذ أبوالفضل ابراهيم رئيس لجنة احياء التراث الاسلامي بالمجلس

الأعلى للشئون الاسلاميّة بالقاهرة.

حقق كتباً كثيرة منها: «شرح نهج البلاغة» لأبن أبي الحديد و«أمالي المرتضى».

٣ ـ الاستاذ محمد عبدالغني حسن المدير العام لمؤسسة المطبوعات الحديثة بالقاهرة.

أهم آثاره: كتاب الشريف الرضي، وله تقرير لكتاب «الغدير» شعراً مطبوع في كتاب «الغدير» يقرض فيه موضوع الكتاب نثراً وشعراً ويثمن قيمته العلمية والتأريخية مما يعبر فيه عن أعجابه به وتقديره غاية الاعجاب والتقدير.

والى القاريء ما نشر في موسوعة «الغدير» التأريخية:

حيّ الأميني الجليل وقل له ... أحسنت عن آل النبي دفاعاً

ونحب أهل البيت حباً خالصاً ... تطوى القلوب عليه والأضلاعاً

٤ ـ الأستاذ حسن جاد الاستاذ بكلية اللغة العربية بجامعة الأزهر كتب مقدمة لكتاب «وسائل الشيعة ومستدركاتها» وقال في ذلك:

«وسائل الشيعة» موسوعة ... في الدين لن تجفى ولن ترفضا

بالفقه والأخلاق ينبوعها ... ما جف في يوم ولا غيضا

٥ ـ الاستاذ عزّ الدين ابوالعزائم:

يرى أن كتب الشيعة الامامية من أقوى الكتب، وأن البحث فيها مغنى.

يدعو الى مطالعة كتب الامامية والوقوف عليها.

يتميز بروح الانصاف والولاء لأهل البيت عليهم السلام.

من أشعاره:

مولاي يا سبط الرسول ... يابن الوصي ابن البتول

***

فـــي الذكـــر آى بـــينت فـضل الحسـين ابـن الرسـول

فـــي «انــما»[١] لي حـجة تــلبى بأنــوار الأصــول

أنت الوســـيلة ســـيدي أنت الغـــياث لدى المـحول[٢]

٦ ـ الشيخ محمود أبو ريّه:

من علماء مصر المحققين البارزين، ومن أهم آثاره:

«علي» وما لقيه من أصحاب الرسول «مخطوط»

«أضواء على السّنة المحمدية»

«أبو هريرة شيخ المضيرة»

٧ ـ الأستاذ الشيخ محمد عبدالمنعم خفاجي

أهم آثاره: «سيرة رسول الله» في أربعة أجزاء

«في مواكب النبوة»

«تفسير القرآن» في ١٣ جزءاً

انه ينتصر لفقه الشيعة الامامية وقد أدرك انما يمتاز به من الأصالة هو لتدفقه من معين العترة الطاهرة عليهم السّلام.

٨ ـ الاستاذ خالد محمد خالد:

من علماء الأزهر الشريف، أهم آثاره:

«عشرة أيام في حياة الرسول»

«في رحاب علي»

«أبناء الرسول في كربلاء»

---

١ ـ يشير الى آية التطهير الواردة في أهل البيت عليهم السّلام وهي: «إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا».

٢ ـ الرضوي، السيّد مرتضى: مع رجال الفكر في القاهرة، مطبوعات مكتبة النجاح، القاهرة، الطبعة الرابعة، ١٩٧٩م.

٩ ـ الأستاذ الشيخ محمد زكي ابراهيم:

أهم آثاره: «مزارات أهل البيت»

«عصمة النبي»

١٠ ـ الأستاذ عبدالكريم الخطيب:

أهم آثاره: «التفسير القرآني للقرآن» ١٦ مجلداً

«علي بقية النبوة وخاتم الأوصياء»

١١ ـ الأستاذ أبي الوفا الغنيمي التفتازاني:

كتب مقدمة لكتاب «وسائل الشيعة ومستدركاتها» للجزء الثالث منه.

١٢ ـ الأستاذ عبدالفتاح عبدالمقصود:

أهم آثاره: «الامام عليّ بن أبي طالب»

يقول العلامة الأميني رحمه الله: «واما الأستاذ عبدالفتاح فانّه جدّو ثابر على جهود جبّارة، وأخذ زبدة المخض من الحقائق الناصعة، غير أنّه ضيّع أتعابه باهمال المصادر، فلم يأت كتابه الاّ كنظريّة شخصيّة، ولو ازدان تأليفه بذكرها في التعاليق وأردف ذلك النقل الواضح بما ارتئاه من الرأي السديد لكان أبلغ في تمثيل أفكار الجامعة، والأعراب عن نظريّات الملأ الدينيّ، وان كان ما ثابره الآن مشفوعاً بشكل جزيل.

هذا وقد أقيم للأستاذ عبدالفتاح عبدالمقصود عدة حفلات تكريمية في النجف الأشرف، وفي مدينة بغداد وفي الكويت وفي ايران، وكانت آخر هذه الحفلات هي الحلفة التكريمية التي أقيمت له في خرمشهر، بعد عودته من زيارة مدينة الرضا عليه السّلام، وقد طبعت القصائد والخطب في كتيب تحت عنوان «في تكريم الأستاذ عبدالفتاح عبدالمقصود» في ثمانين صفحه ونشرها «نادي الخاقاني» سنة ١٣٩٦هجـ.

١٣ ـ الدكتور محمود اسماعيل:

يقول في كتابه: «فِرَق الشيعة بين التفكير السياسي والنفي الديني»: إن «الإثنا عشرية» في العصرين معاً ناصبوا الأمويين والعباسيين العداء، لذلك تحامل عليهم مؤرخو السنة الى حد وصمهم بأنهم «رافضة» و«غلاة» بينما الواقع أن «الإثنا عشرية» كانوا أكثر فرق الشيعة اعتدالاً؛ إلى حد أن أحد شيوخ الأزهر المعاصرين اعتبر هذا المذهب مذهباً سنياً خامساً!!

ومن التهم الباطلة أيضاً والمتواترة ـ خصوصاً عند المؤرخين والكتاب المعاصرين ـ اعتبار المذهب الإثنى عشري مذهباً سلبياً من حيث نشاطه السياسي، دون أدنى فهم لعقائد المذهب وفكره السياسي وخططه الرزينة الإيجابية المسايرة لطبيعة الظروف والملابسات العامة والخاصة التي أحاطت بنشأة المذهب وتطوره تلك الظروف التي جعلت أئمة المذهب يلجئون إلى «التقية» الى حين وتلك لعمري سياسة حكيمة أفضت إلى الحفاظ على المذهب[1].

---

١ ـ اسماعيل، الدكتور محمود: فِرَق الشيعة بين التفكير السياسي والنفي الديني، ص٩٣، سينا للنشر، الطبعة الأولى، القاهرة، ١٩٩٥م.

مشاهد أهل البيت الطاهر في مصر

مراقد أهل البيت في القاهرة

لآل البيت عليهم السّلام في مصر مشاهد يزدلف اليها الزائرون من انحاء مصر في مختلف المناسبات الدينية وغيرها، وفي مقدمتها مشهد رأس الحسين عليه السّلام، ويأتي بعده مشهد السيدة زينب عليها السّلام. وكلا المشهدين في القاهرة، ويوجد مشهد فيها أيضاً بأسم الامام زين العابدين، وهو في الحقيقة مشهد رأس ولده الشهيد «زيد» صاحب الثورة علىٰ هشام بن عبدالملك الأموي.

والمشاهد المنسوبة لأهل البيت في مصر كثيرة جداً، ومما يلفت النظر، وجود مقام ومشهد بالاسم للامام جعفر الصادق عليه السّلام، بينه وبين مشهد رأس الحسين مسافة قريبة تحدد بمائة متر تقريباً، وهو مشهد صغير للغاية، ويقولون انه في السابق كان يحتل مسافة واسعة وكبيرة، ولأهل البلاد عنايه واهتمام بهذا المشهد وعامتهم يعتقدون انه مشهد الامام الصادق حقيقة، بحيث لم يصل الى علمهم ان مدفن هذا الامام في المدينة المنورة بجوار جدته الزهراء فاطمة عليها السّلام، والذي اخاله انه قبر رجل من صالح الذرية يتصل نسبه بالامام الصادق، ومن هذه الجهة غلب اسم الجد على الحفيد، وقد لا يصدق الانسان ما يسمعه من تقدير أهل مصر لهذه المشاهد حتى يرىٰ ويسمع ذلك بنفسه، وعندها يجد ان ما سمعه قبل المشاهدة، هو دون الحقيقة بكثير وكثير جداً، وعندها يتضاءل الخبر امام العيان.

والجدير بالقيادات الشيعية استثمار هذه العواطف الكريمة لفرض نشر الفكرة في هذا المناخ المناسب لها، وقد آن الوقت للشيعة ان يبشروا بفكرتهم حيث يمكن اعتبار القاهرة من أخصب المناطق على الاطلاق للعمل من أجل خدمة المذهب.

١ ـ مرقد مالك الأشتر:

مرقده في «القلزم»[١] بمصر عليه بناء فوقها قبة صغيرة، وقد كتب على قبره هذه العبارات:

بسم الله الرّحمن الرّحيم

(ولا تحسبنّ الذين قُتِلوا في سبيل الله أمواتاً بل أحياءٌ عند ربهم يرزقون)

هذا مشهد سيدنا مالك الأشتر النخعي، الذي كان من التابعين باحسان الذين وفدوا على النبي (ص)، وكان من الولاية للوصي عليه السلام الأكيدة والولاية والعقيدة والعداوة لأعداء الله شديدة، من لا يقوم أحد في مقامه لقوته في ذات الله وشدته على المنافقين، وجهاده المشهور مع امير المؤمنين علي بن أبي طالب (ع)، وهو الذي ولاه مصر، فلما وصل مصر لقيه رجل أرسله معاوية وأنزله واكرمه ثم دسَّ اليه السم، فمات مالك الأشتر رحمة الله عليه ورضوانه، فلما بلغت امير المؤمنين وفاة مالك الأشتر رضوان الله عليه ورحمته بلغ ذلك منه مبلغاً عظيماً وجزع عليه جزعاً شديداً حتى استبان ذلك في وجهه وقال «رحم الله مالكاً فلو كان من الصخر كان جلموداً أو كان من الحديد كان فرنداً وما أحسب الاّ وقدَّمتني قدا ولقد هدَّ المسلمين بوفاته هدّا» وكانت وفاته سنة ٣٨ هجرية. يقع اليوم قبره قرب المرج في ضاحية من ضواحي القاهرة تعرف بـ (كلك البلد) ويسمى بقبر العجمي[٢].

يقول العلامة محمد حسين حرز الدين: حدثني من زار قبره من أصحابنا

---

١ ـ القلزم: بالضم ثم السكون ثم زاى مضمومة، وميم، مواضع منها بحر القلزم الذي غرق فيه فرعون وآله...، ومنها مدينة القلزم بينها وبين مصر ثلاثة أيام وهي مدينة مبنية على شفير البحر... والقلزم اليوم خراب يباب، وصارت الفرضة (قناة السويس) موضعاً قريباً منها يقال لها سويس.

راجع الحموي، ياقوت: معجم البلدان، ٣٨٧/٤، دار صادر، بيروت.

٢ ـ النجم، مهدي عبدالحسين: مالك بن الحارث الأشتر، دار المفيد، بيروت.

فقال: ويعرف قبره هناك بقبر الاعجمي، فقلت لهم ان مالك الأشتر من النخع وهي من القبائل العربية، ومالك الأشتر من وجوه القواد العربية الاسلامية.

قلت: وغير خفي على من تتبع مصطلحات السواد والبسطاء من اخواننا ابناء السنة في العراق وغيره من الأقطار العربية، بأن كل شيعي أعجمي وإن كان عربياً صميماً، وكل سنيّ عربي وإن كان أعجمياً، فهي كلمة موروثة لهم من أقدم العصور بل وإلى عصرنا الحاضر لا تزال تطرق اسماعنا واسماعهم، ولله عاقبة الأمور[١].

---

١ ـ حرز الدين، محمدحسين: مراقد المعارف، ٢/٢٢٤، النجف الأشرف، ١٩٧١م.

٢ ـ مشهد رأس الحسين عليه السّلام

جاء في كتاب «أهل البيت في مصر» وتحت عنوان موطن الرأس الشريف: يقول العقاد: اتفقت الأقوال في مدفن جسد الحسين عليه السّلام، وتعدد ايما تعدد في موطن الرأس الشريف. كما يقول القاموس الاسلامي: اختلفت الروايات في المكان الذي دفن فيه الرأس الشريف فقيل دمشق وقيل القاهرة أو عسقلان وقيل في غيرها وأقيمت فوق هذه المواضع أضرحة ومساجد تحمل اسم الحسين. كما يقول أيضاً في مادة «المشهد الحسيني» اسم يطلق على الضريح الذي دفن فيه رأس الحسين بعد استشهاده بكربلاء وأشهر هذه المشاهد:

١ ـ مشهد الحسين بكربلاء وبه جثمان الحسين وقيل رأسه كذلك ففي رواية أنه أعيد الى موضع الجسد بعد أربعين يوماً من استشهاده.

٢ ـ مشهد عسقلان قيل كان به رأس الحسين نقل اليها من دمشق ومنها حمل الى القاهرة عندما غزاها الصليبيون.

٣ ـ مشهد حلب على جبل الجوشن ينسب بناؤه الى الملك الصالح الأيوبي.

٤ ـ مشهد دمشق وهو بصحن المسجد الأموي وقيل ان الرأس كان به ثم حمل منه الى عسقلان وقيل الى المدينة ودفن بمقبرة المدينة في جوار مدفن الحسن.

٥ ـ مشهد الحسين بالقاهرة، وهو مسجد تاريخي تجددت عمارته في مختلف العصور وهو يضم الضريح الذي يقال: ان رأس الحسين حمل اليه من عسقلان سنة ثمان وأربعين وخمسمائة هجرية ـ ١١٥٣م ـ و دفن به. وأقام عليه الأفضل الجمالي مشهداً وقبة، وأقام بجواره صلاح الدين الأيوبي مدرسة عام سبعة وستين وخمسمائة هجرية ـ ١١٧١م.

وقد تواترت أنباء المحققين على صحة وجود الرأس الشريف بالمشهد

الحسيني بالقاهرة. وعناية الخلفاء والمصلحين بتعمير المسجد وتزيينه دليل آخر يضاف الى الأدلة التي تؤكد وجود الرأس الشريف بالقاهرة[١].

ويؤيد هذا الرأي من القدماء ابن عبدالظاهر (٦٢٠-٦٩٢هـ) بقوله: «كانت رأسُ الإمام الحسين مدفونةً بعسْقلان وعليها مَشْهَدٌ عظيمٌ، فخاف الصَّالح بن رُزِّيك عليه من هَجْمة من الإفرنج، فَعَزَمَ على نَقْلها وبنىٰ جامعه المعروف جار باب زُوَيْلَة بجامع الصَّالح، وأرسل فأحضر الرأس الشريفة ليدفنها به ويفوز بالفَخْر، فلم يُمَكِّنَه الخليفة من ذلك وقال: لا يكون ذلك إلاّ داخل القصور الزاهرة. وأفرد له حجرة من القصر وبناها هذا المَشْهدَ الآن ودَفَنَها، وذلك في خلافة الفائِز على يد طَلائِع بن رُزِّيك في سنة تسع وأربعين وخمس مائة»[٢].

قال أبو عبد محمدبن عبدالله المعروف بابن بطوطه: ومن المزارات الشريفة المشهد المقدس العظيم الشأن حيث رأس الحسين عليه السّلام. وعليه رباط ضخم عجيب البناء على ابوابه حلق الفضة وصفائحها أيضاً كذلك، وهو موفى الحق من الاجلال والتعظيم وذلك في سنة ٧٢٥.

وتقي الدّين المقريزي (المتوفى سنة ٨٤٥هـ) ينقل في خططه تحت عنوان المشهد الحسيني: وفي شعبان سنة إحدى وتسعين وأربعمائة، خرج الأفضلبن أمير الجيوش بعساكر جمة إلى بيت المقدس، وبه: سكان وابلغازي ابنا ارتق في جماعة من أقاربهما، ورجالهما وعساكر كثيرة من الأتراك، فراسلهما الأفضل يلتمس منهما تسليم القدس إليه بغير حرب، فلم يجيباه لذلك، فقاتل البلد، ونصب عليها المجانيق، وهدم منها جانباً، فلم يجدا بدّاً من الاذعان له، وسَلَّماه إليه، فخلع عليهما، وأطلقهما،

١ ـ فرغلي، الشيخ عبدالحفيظ: أهل البيت في مصر، ص ٤٤، مطبعة الأنوار المحمدية، القاهرة.

٢ ـ ابن عبدالظاهر: الرّوضة البهية الزّاهرة في خِطط المعزيّة القاهرة، ص ٣٠، اوراق شرقية للطباعة والنشر، بيروت.

وعاد في عساكره، وقد ملك القدس، فدخل عسقلان[١].

وكان بها مكان دارس فيه رأس الحسين بن عليّ بن أبي طالب رضي الله عنهما فأخرجه وعطره، وحمله في سفط إلى أجلّ دار بها، وعَمَّر المشهد. فلما تكامل، حمل الأفضل الرأس الشريف على صدره وسعى به ماشياً إلى أن أحله في مقرّه، وقيل: إنّ المشهد بعسقلان بناه؛ أمير الجيوش بدر الجماليّ، وكمله ابنه الأفضل وكان حمل الرأس إلى القاهرة من عسقلان، ووصوله إليها في يوم الأحد ثامن جمادي الآخرة سنة ثمان وأربعين وخمسمائة، وكان الذي وصل بالرأس من عسقلان: الأمير سيف المملكة تميم واليها كان، والقاضي المؤتمن بن مسكين مشارفها، وحصل في القصر يوم الثلاثاء العاشر من جمادي الآخرة المذكور.

ويذكر أنّ هذا الرأس الشريف لما أخرج من المشهد بعسقلان وجد دمه لم يجف، وله ريح كريح المسك، فقدم به الأستاذ مكنون في عشاري[٢] من عشاريات الخدمة، وأنزل به إلى الكافوري[٣]، ثم حمل في السرداب إلى قصر الزمرّد، ثم دفن عند قبة الديلم بباب دهليز الخدمة، فكان كل من يدخل من الخدمة يقبل الأرض أمام القبر، وكانوا ينحرون في يوم عاشوراء عند القبر الإبل والبقر والغنم، ويكثرون النوح والبكاء، ويسبون من قتل الحسين، ولم يزالوا على ذلك حتى زالت دولتهم[٤].

وفي الختام يؤكد لنا فضيلة الأستاذ محمد زكي إبراهيم رائد العشيرة المحمدية وجود الرأس في القاهرة بالأدلة والحجج التالية:

---

١ ـ عسقلان: الميناء الفلسطيني

٢ ـ العشاري: وتجمع على عشاريات وهي المراكب التي تسير في النيل وهذه التسمية من العصر الفاطمي وكانت تستخدم في حمل غلال الدولة وكان لبعض الأمراء عشاريات يركبونها في نزهتهم بالنيل.

٣ ـ الكافوري: حديقة

٤ ـ المقريزي: المواعظ والاعتبار، ٢/٣٢٢.

الدليل الأول

عثر الباحثون بالمتحف البريطاني بلندن من سنوات على نسخة خطية محفوظة من «تاريخ آمد» لابن الأورق المتوفى عام (٥٧٢هـ)، وهي مكتوبة عام (٥٦٠هـ) ـ أي قبل وفاة المؤرخ باثنتي عشرة سنة ـ ومسجلة بالمتحف المذكور تحت رقم (٥٨٠٣) شرقيات، وقد أثبت صاحب هذا التاريخ بالطريق اليقيني أن رأس الحسين قد نقل من عسقلان إلى مصر عام (٥٤٩هـ)، أي في عهد المؤرخ، وتحت سمعه وبصره، وبوجوده ومشاركته ضمن جمهور مصر العظيم في استقبال الرأس الشريف.

الدليل الثاني

وفي كتاب (أولياء الله الصالحون) للعلامة الأثرية المحققة الدكتورة سعاد ماهر ـ عميدة كلية الآثار سابقاً ـ تحدثت بإفاضة عن موضوع الرأس الشريف.

وبعد أن فندت الروايات التي تقول بدفن الرأس بعيداً عن القاهرة أفردت بداية من صحيفة (٢٧٤) من الكتاب المذكور هذا التحقيق العظيم، الذي تقول فيه ما نصه:

ولكن ما السبب في اختيار مدينة عسقلان بالذات لكي تكون مقراً للرأس؟ وهي مدينة لم تحدثنا كتب التأريخ بأنها كانت مركزاً من مراكز الشيعة (مثلاً).. اللهم إلا إذا أريد أن يكون الرأس في مكان قريب من (بيت المقدس) من جهة، وقريب من (الساحل) من جهة إخراجها من (المشرق)، حيث لاقى الشيعة الشيء الكثير من اضطهاد الأمويين اولاً، ثم العباسيين ثانياً، ليمكن نقلها في يسر إلى (شمال أفريقيا وبلاد المغرب مثلاً) حيث اتجه عدد عظيم من الشيعة!!!

ومهما يكن من أمر فقد بات في حكم المؤكد أنه لم يكن في القرن الخامس

الهجري وجود للرأس في دمشق؛ بل كان في مدينة عسقلان للأسباب الآتية:

أولاً ـ يؤيد وجود الرأس بعسقلان في العصر الفاطمي نص تأريخي منقوش على منبر (المشهد) الذي أعاد بنائه بدر الجمالي وأكمله ابنه الأفضل في عصر الخليفة المستنصر.

ولما نقل الرأس إلى مصر، نقل المنبر إلى المشهد الخليلي بالقدس، والمنبر مازال موجوداً حتى الآن هناك.

أما النص الكتابي فقد جاء فيه:

«الحمد لله وحده لا شريك له، محمد رسول الله، عليٌّ ولي الله، صلى الله عليهما وعلى ذريتهما الطاهرة، سبحان من أقام لمواليتا الأئمة مشهداً، مجداً رفع راية، وأظهر معجزاً بين كل وقت وآية، وكان من معجزاته تعالى إظهار رأس مولانا الإمام الشهيد أبي عبدالله الحسين بن علي بن أبي طالب صلّى الله عليه وعلى جده وأبيه وأهل بيتهم، بموضع بعسقلان كان الظالمون ستروه فيه، وإظهاره الآن شرفاً لأوليائه الميامين، وانشراح صدور شيعته المؤمنين، ورزق الله فتى مولانا وسيدنا معد أبي تميم الإمام المستنصر بالله أمير المؤمنين صلى الله عليه وعلى آبائه وأبنائه الطاهرين.»

ثانياً ـ جاء في المقريزي (١/٤٠٨) أن المؤرخ ابن المأمون ذكر في حوادث سنة ٥١٦ هـ أن الخليفة الفاطمي الآمر بأحكام الله أمر بإهداء قنديل من ذهب وآخر من فضة إلى مشهد الحسين، وأهدى إليه الوزير المأمون قنديلاً ذهبياً له سلسلة فضية.

ثالثاً ـ لو كان الرأس موجوداً في مكان آخر غير عسقلان، سواء في الشام أو خارجها، لما عزّ على خلفاء الدولة الفاطمية الوصول إليه، وهم كما نعلم من الشيعة الإسماعيلية، وقوتهم الدينية تعتمد في أكثر ما تعتمد على نسبهم لفاطمة الزهراء..

أما قوتهم السياسية فقد فاقت الدولة العباسية، إذ امتدت الدولة الفاطمية من مصر وبلاد الشلام و الحجاز واليمن شرقاً إلىٰ شمال أفريقيا وبلاد المغرب غرباً، بل إنه حدث في عهد الخليفة المستنصر أن نادى البساسيري أحد كبار الشيعة، بسقوط الدولة العباسية في بغداد والبصرة وواسط وجميع الأعمال، وذكر اسم الخليفة المستنصر الفاطمي علىٰ منابرها في خطبة الجمعة، وفي هذا أكبر شاهد على تلك القوة.

رابعاً ـ ما ذكره عثمان مدوخ في كتاب (العدل الشاهد) من العتور بالقرب من باب الفراديس علىٰ طاق مسدود بحجر عليه كتابة تفيد أنه مشهد الحسين فلما رفع الحجر وجدت الفجوة خالية من الدفن، مما يؤيد نقل الرأس منها.

خامساً ـ جاء في المقريزي (١٧١/٢): «وبني طلائع مسجداً لها (يعني الرأس) خارج باب زويلة من جهة الدرب الأحمر، وهو المعروف بجامع الصالح طلائع، فغسلها في المسجد المذكور على الواح من خشب» يقال: أنها لازالت موجودة بهذا المسجد.

فمما لاشك فيه أنه قد أُحضرت إلى القاهرة رأس الإمام الحسين، وليس من مستغرب أن تكون قد غسلت في مسجد الصالح طلائع، ويؤيد هذه الرواية ما كشفت عنه الحفائر التي أجريت سنة (١٩٤٥)، من وجود مبان بجوار الجهة الشرقية للواجهة البحرية لجامع الصالح طلائع، عليها كتابات أثرية منها (أدخلوها بسلام آمنين)، ومثل هذه العبارة تكتب عادة على مداخل المدافن، ولذلك فإنه من المرجح أن تكون هذه الكتابات من بقايا المشهد الذي بناه الصالح طلائع مجاوراً لمسجده لكي يدفن فيه رأس الحسين (كما ذكر ابن دقاق).

سادساً ـ جاء في كتاب (العدل الشاهد في تحقيق المشاهد): «أن المرحوم عبدالرحمن كتخدا القزدغلى، لما أراد توسيع المسجد المجاور للمشهد الشريف

(سنة ١١٧٥هـ) قيل له: إن هذا المشهد لم يثبت فيه دفن، فأراد تحقيق ذلك فكشف المشهد الشريف بمحضر من الناس، ونزل فيه (الأستاذ الجوهري الشافعي والأستاذ الشيخ الملَّوي المالكي)، وكانا من كبار العلماء العاملين، وشاهدا ما بداخل البرزخ، ثم ظهرا بما شاهداه، وهو كرسى من الخشب الساج، عليه طشت من ذهب، فوقه ستارة من الحرير الأخضر، تحتها كيس من الحرير الأخضر الرقيق، داخله الرأس الشريف، فانبنىٰ على إخبارهم تحقيق هذا المشهد، وبني المسجد والمشهدو وأوقف عليه أوقافاً يصرف على المسجد من ريعها»[1].

يقول العلامة السّيد محسن الأمين العاملي: اختلفت الروايات والأقوال في مدفن رأس الحسين عليه السلام على وجوه:

الأول: انه عند أبيه أمير المؤمنين عليه السّلام بالنجف.

الثاني: انه مدفون بظهر الكوفة دون قبر أمير المؤمنين عليه السّلام.

الثالث: انه دفن بالمدينة المنورة عند قبر أمه فاطمة عليها السّلام، وان يزيد أرسله الى عمرو بن سعيدبن العاص بالمدينة فدفن عند أمه الزهراء عليها السّلام، وان مروان بن الحكم كان يومئذ بالمدينة فأخذه وتركه بين يديه، وقال:

يا حبذا بردك في اليدين ولونك الأحمر في الخدين

والله لكأني انظر الى أيام عثمان.

الرابع: انه بدمشق، حكي ابن أبي الدنيا قال: وجد رأس الحسين (ع) في خزانة يزيد بدمشق، فكفنوه ودفنوه بباب الفراديس، فلما ولي عمربن عبدالعزيز سأل عن موضعه فنبشه وأخذه والله اعلم ما صنع به. وقال بعضهم: الظاهر من دينه انه بعث به الى كربلاء فدفنه مع الجسد الشريف. وروىٰ ابن نما عن منصور بن جمهور انه دخل خزانه يزيد لما فتحت فوجد بها جونة حمراء، فقال لغلامه سليم:

---

١ ـ إبراهيم، محمد زكي: مراقد أهل البيت في القاهرة، ص ٣٨، مطبوعات العشيرة المحمدية، القاهرة.

أحتفظ بهذه الجونة فانها كنز من كنوز بني أمية، فلما فتحها إذ فيها رأس الحسين(ع) وهو مخضوب بالسواد، فلفه في ثوب ودفنه عند باب الفراديس عند البرج الثالث مما يلي المشرق (انتهى). أقول وكأنه هو الموضع المعروف الآن بمسجد أو مقام أو مشهد رأس الحسين(ع) بجانب المسجد الأموي بدمشق وهو مشهد مشيد معظم.

الخامس: انه بمسجد الرقة على الفرات بالمدينة المشهور. حكى سبط بن الجوزي عن عبدالله بن عمر الوراق أن يزيد قال: لأبعثته الى آل أبي معيط عن رأس عثمان وكانوا بالرقة، فبعثه اليهم فدفنون في بعض دورهم، ثم ادخلت تلك الدار في المسجد الجامع، قال: وهو إلى جنب سدرة هناك وعليه شبه النيل لا يذهب شتاء ولا صيفاً.

السادس: انه بمصر نقله الخلفاء الفاطميون من باب الفراديس الى عسقلان، ثم نقلوه الى القاهرة، وله فيها مشهد عظيم يزار، والمصريون يتوافدون الى زيارته أفواجاً رجالاً ونساء ويدعون ويتضرعون عنده.

السابع: انه مدفون مع جسده الشريف وفي البحار انه المشهور بين علمائنا الإمامية، رده علي بن الحسين عليه السّلام انتهى. وفي اللهوف انه أعيد فدفن بكربلاء مع جسده الشريف، وكان عمل الطائفة على هذا المعنى المشار إليه (انتهى).

واعتمده هو أيضاً في كتاب الأقبال وقال ابن نما الذي عليه المعول من الأقوال: انه أعيد الى الجسد بعد ان طيف به في البلاد ودفن معه (انتهى).

وعن المرتضى في بعض مسائله انه رد الى بدنه بكربلاء من الشام. وقال الطوسي: ومنه زيارة الأربعين وقال سبط بن الجوزي في تذكرة الخواص: اختلفوا في الرأس على أقوال أشهرها انه يعني يزيد رده الى المدينة مع السبايا، ثم رد إلى الجسد بكربلاء فدفن معه، قاله هشام وغيره (انتهى). فهذا القول مشترك بين الشيعة

وأهل السنة[١].

وبعد استعراض ما مضى اوّد أن أقول إن المتفق عليه عند الشيعة الأثنى عشرية هو إن رأس الامام المعصوم ملحق ببدنه الشريف ولهذا تجد إن أكثر الزيارات الوارده عن الأئمة المعصومين عليهم السّلام تقول: قف عند رأسه الشريف (وسنستعرض هذا البحث في نهاية هذا المطاف). نذكر اولاً المصادر والمراجع التي تدعم هذا الرأي:

١ ـ يذكر العلامة الطبرسي من أعلام القرن السادس الهجري في كتابه[٢]: «وذكر الأجلّ المرتضى ـ رضي الله عنه ـ في بعض مسائله أنّ رأس الحسين بن عليّ ردّ إلى بدنه بكربلاء من الشام وضمّ إليه».

٢ ـ ويؤيد الرأي السابق العلامة سبط ابن الجوزي (المتوفى ٦٥٤هـ) قائلاً: «واختلفوا في الرأس على أقوال: أشهرها انه رده الى المدينة مع السبايا ثم رد الى الجسد بكربلاء فدفن معه»[٣].

٣ ـ وحدثني ـ (قول الشيخ الجليل ابن نما الحلي) ـ[٤] (٥٦٧ـ٦٤٥هـ) ـ جماعة من أهل مصر أن مشهد الرأس عندهم يسمّونه مشهد الكريم عليه من الذهب شيء كثير، يقصدونه في المواسم ويزورونه ويزعمون أنه مدفون هناك والذي عليه المعوّل من الأقوال أنه اعيد الى الجسد بعد أن طيف به في البلاد ودفن معه.

ولقد أحسن نائح هذه المرثية في فادح هذه الرزية:

رأس ابن بنت محمد ووصيه للناظرين على قناة يرفع

١ ـ الأمين العاملي، السيد محسن: لواعج الأشجان في مقتل الحسين، ص ١٨٩، دار الأمير، بيروت.

٢ ـ العلامة الطبرسي: إعلام الورى بأعلام الهدى، ص ٢٥٠، دار المعرفة، بيروت.

٣ ـ سبط ابن الجوزي: تذكرة الخواص، ص ٢٦٥، مكتبة نينوى الحديثة، طهران.

٤ ـ ابن نما الحلي: مثير الأحزان، ص ١٠٦، مدرسة الإمام المهدي (عج)، قم المقدسة.

والمسلمون بمنظر وبمسمع لا منكر فيهم ولا متفجع
كحلت بمنظرك العيون عماية وأصم رزأك كل اذن تسمع
أيقضت أجفاناً وكنت لها كرى وأنمت عيناً لم تكن بك تهجع
ما روضة الا تمنّت أنها لك حفرة ولخط قبرك مضجع

٤ ـ ويذكر لنا العلامة عبدالرزاق الموسوي المقرّم مجموعة من المصادر والمراجع التي تؤيد إلحاق الرأس الشريف بالبدن الطاهر بقوله: «لما عرف زين العابدين الموافقة من يزيد طلب منه الرؤوس كلها ليدفنها في محلها فلم يتباعد يزيد عن رغبته فدفع إليه رأس الحسين مع رؤوس أهل بيته وصحبها فألحقها بالابدان.

نص على مجيئه بالرؤوس الى كربلاء في «حبيب السير» كما في نفس المهموم ص ٢٥٣ ورياض الاحزان ض ١٥٥.

وأما رأس الحسين (ع) ففي روضة الواعظين للفتال ص ١٦٥ وفي مثير الأحزان لابن نما الحلي ص ٥٨: انه المعول عليه عند الامامية، وفي اللهوف لابن طاووس ص ١١٢: عليه عمل الامامية، وفي اعلام الورىٰ للطبرسي ص ١٥١ ومقتل العوالم ص ١٥٤ و رياض المصائب والبحار: انه المشهور بين العلماء، وقال ابن شهرآشوب في المناقب ج٢ ص ٢٠٠: ذكر المرتضى في بعض رسائله ان رأس الحسين اعيد الى بدنه في كربلاء، وقال الطوسي: ومنه زيارة الأربعين، وفي البحار عن العدد القوية لأخ العلامة الحلي، وفي عجائب المخلوقات للقزويني ص ٦٧: في العشرين من صفر رد رأس الحسين (ع) إلى جثته وقال الشبراوي قيل أعيد الرأس الى جثته بعد أربعين يوماً (في كتابه: الاتحاف بحب الاشراف ص ١٢)، وفي شرح همزية البوصيري لابن حجر اعيد رأس الحسين بعد أربعين يوماً من قتله، وقال سبط ابن الجوزي الأشهر أنه رد الى كربلاء فدفن مع الجسد (في كتابه تذكرة

الخواص ص ١٥٠)، والمناوي في الكواكب الدرية ج١ ص ٥٧ نقل اتفاق الامامية على انه اعيد إلى كربلاء وان القرطبي رجحه ولم يتعقبه بل نسب إلى بعض أهل الكشف والشهود انه حصل له اطلاع على انه اعيد إلى كربلاء.

وعلى هذا فلا يعبؤ بكل ما ورد بخلافه والحديث بأنه عند قبر أبيه بمرأى من هؤلاء الاعلام، فاعراضهم عنه يدلنا على عدم وثوقهم به، لأن اسناده لم ينم ورجاله غير معروفين[1] وقال ابوبكر الالوسي وقد سئل عن موضع رأس الحسين:

لا تطلبوا رأس الحسين بشرق أرض أو بغرب
ودعوا الجميع وعرجوا نحوي فمشهده بقلبي

وقال الحاج مهدي الفلوجي الحلي:

لا تطلبوا رأس الحسين فانه لا في حمى ثاو ولا في واد
لكنما صفوا الولاء يدلكم في انه المقبور وسط فؤادي

٥ ـ اما «ابن تيميّة» فانه الّف رسالة سماها «رأس الحسين» يقول في مجمل حديثه: «المشهد المنسوب الى الحسين بن عليّ ـ رضي الله عنهما ـ الذي بالقاهرة كذب مخالق، بلانزاع بين العلماء المعروفين عند أهل العلم، الذين يرجع اليهم المسلمون في مثل ذلك، لعلمهم وصدقهم. ولا يعرف عن عالم مسمى معروف بعلم وصدق أنه قال: ان هذا المشهد صحيح» ويضيف قائلاً: «فأصل هذا المشهد القاهري هو ذلك المشهد العسقلاني وذلك العسقلاني محدث بعد مقتل الحسين بأكثر من أربعمائة وثلاثين سنة، وهذا بعد مقتله بقريب من خمسمائة سنة». ويختتم حديثه قائلاً: «بل نحن نعلم ونجزم بأنه ليس رأس الحسين، ولا كان ذلك المشهد العسقلاني مشهد للحسين، من وجوه متعددة.

منها: أنه لو كان رأس الحسين هناك لم يتأخر كشفه واظهاره الى ما بعد مقتل

---

١ ـ المقرّم، عبدالرّزاق: مقتل الحسين، ص ٤٦٩، مكتبة بصيرتي، قم.

الحسين بأكثر من أربعمائة سنة ودولة بني أمية انقرضت قبل ظهور ذلك بأكثر من ثلاثمائة وبضع وخمسين سنة. وقد جاءت خلافة بني العباس وظهر في أثنائها من المشاهد بالعراق وغير العراق. وكانوا عند مقتل الحسين بكربلاء قد بنوا هنالك مشهداً. وكان ينتابه أمراء عظماء.

الوجه الثاني: أن الذين جمعوا أخبار الحسين ومقتله ـ مثل أبي بكر بن أبي الدنيا، وأبي القاسم البغوي وغيرهما ـ لم يذكر أحد منهم أن الرأس حمل إلى عسقلان، ولا إلى القاهرة»[1].

قلنا إن المتفق عليه عند الشيعة الاثني عشرية هو إن رأس الحسين(ع) ملحق ببدنه الشريف ولهذا تجد إن أكثر الزيارات الواردة عن الأئمة عليهم السّلام تقول: اِجلس عند رأسه.

عن الصادق عليه السّلام وقد سأله احد الأصحاب عن كيفية زيارة الحسين عليه السّلام:

إذا أتيت أبا عبدالله عليه السّلام فاغتسل على شاطىء الفرات ثم ألبس ثيابك الطاهرة... ثم امْشِ إليه حتى تأتيه من قِبَل وجهه، واستقبل بوجهك وجَهه، وتجعل القبلة بين كتفيك، ثم تقول: «السّلام عليك يا حُجَّة الله وابن حجّته،...

وفي زيارة أخرى «ثم اِجلس عند رأسه صلوات الله عليه فقل: «صلى الله عليك...

وعن الصادق عليه السلام قال: صلِّ عند رأس قبر الحسين عليه السّلام»[2].

وفي الختام يؤكد السّيد عبدالرزاق كمونه: بأن رأس الحسين(ع) حمل إلى

---

١ ـ ابن تيمية: رأس الحسين، تحقيق ودراسة: الدكتور السّيد الجميلي، ص ١٨٣، ١٨٧، ١٩٥، ١٩٧، دار الكتاب العربي، الطبعة الأولى، بيروت، ١٤٠٦ هـ ـ ١٩٨٥م.

٢ ـ ابن قولويه (المتوفى ٣٦٨هـ): كامل الزيارات، ص ٢١٨، ٢٢٣، ٢٥١، ٢٥٩، مكتبة الصدوق، طهران.

الحائر الشريف فدفن مع جسده الشريف.[١]

ووافق الشيعة الإمامية ـ على أن الرأس المقدس أعيد إلى كربلاء ـ عدد كبير من علماء أهل السّنة فقد جاء في شرح همزية البوصيري لابن حجر: أعيد رأس الحسين بعد أربعين يوماً من قتله. وقال الصبان في إسعاف الراغبين ص ١٩٧ والشبلنجي في نور الأبصار ص ١٣٣: وذهبت الإمامية إلى أنه أعيد إلى الجثة ودفن بكربلاء بعد أربعين يوماً من المقتل.

وقال المناوي في طبقاته: ذكر لي بعض أهل الكشف والشهود أنه حصل له اطلاع على أنه دفع مع الجثة في كربلاء.

ويقول الشبراوي: أن اعادة الرأس تمت بعد أربعين يوماً. ويقول انطوان بارا في كتابه الحسين في الفكر المسيحي ص٣١٦ وقد أسند عدد كبير من المؤرخين عودة الرأس إلى جسده ما بين العشرين والأربعين بعد المصرع. وفي ص ٣١٧ يقول:

ولكن اقرب الروايات إلى الامكانية والواقع هي تلك القائلة، بأن زين العابدين عليه السّلام طلب من يزيد الرؤوس فلم يمانع ودفع له رأس الحسين ورؤوس آل بيته وصحبه فعاد بها إلى مصارعها حيث دفنها مع أجسادها.[٢]

وعلى هذا الأساس جاءت زيارة الأربعين التي تسمى أيضاً «مردّ الرأس» وهي من الزيارات المهمة التي ندب إليها الأئمة عليهم السّلام.

قال الإمام الحسن العسكري عليه السّلام: «علامات المؤمن خمس: صلاة إحدى وخمسين وزيارة الأربعين والتختم باليمين وتعفير الجبين والجهر ببسم الله

---

١ ـ كمونه، السّيد عبدالرزاق: مشاهد العترة الطاهرة، ص ٢٥٤، مؤسسه البلاغ، بيروت.

٢ ـ محمّد النّقيب، كاظم: قضية الرأس المقدس، ص ١٢٠، دار المحجة البيضاء، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٣هـ ـ ٢٠٠٢م.

الرحمن الرحيم».

ثم جدد الحزن في العشرين من صفر ففيه ردت رؤوس الآل للحفر وبعد أن اعاد الإمام زين العابدين الرؤوس المقدسة إلى أماكنها بقي ثلاثة أيام في كربلاء ثم توجه مع عماته وأخواته وبقية العيال إلى المدينة المنورة.

واستبعد بعض المحققين أن يكون وصولهم إلى كربلاء يوم العشرين من صفر من العام نفسه أي عام إحدى وستين. ولكن استبعادهم لم يكن له مبرر وفي ذلك يقول المحقق الرضي:

فإنه قد تيسر للبريد أن يسير من الكوفة إلى الشام بثلاثة أيام لاسيما للولاة والحكام سيما في مثل هذا الخبر المشؤوم الذي هو عيد للشاميين ومدة مقامهم في دمشق على ما في المنتخب لا يعلم كونها زائدة على ثمانية أيام تقريباً، ومشهد رأس الحسين عليه السّلام، معظمّ مزور وحالة المصريين فيه تشبه حالة العراقيين.(١)

---

١ ـ الأمين، السيد محسن: رحلات السّيد محسن الأمين، ص ٢٥، الغدير للدراسات والنشر، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ ـ ٢٠٠١م.

رأس الحسين عليه السّلام

لمحة تأريخية

عن الزبير بن بكّار[١] قال: قُتِل الحسين‌بن علي رضي الله عنه يوم الجمعة يوم عاشوراء في المحرَّم سنةِ احدى وستين قتله سِنان بن أَنَس النَّخعِيّ وأَجْهَزَ عليه خُوليّ‌بن يزيد الأَصْبَحي من حِمْيَر وحَزَّ رأسه وأتىٰ به عبيدالله بن زياد، فقال سنان بن أنس:

أَوْقِـــرْ رِكـــابي فِـــضَّةً وذَهَـبا أنـــا قَـــتلتُ المَـــلِكَ المْـحَجَّبا
قتـلتُ خَـيْـرَ النّاسِ أُمّـاً وأَبـا

وذكر أبو مخنف لوط بن يحيىٰ الأزدي: أن عمربن سعد لما دفع الرأس إلى خولي بن يزيد الأصبحي ليحمله إلى عبيدالله بن زياد أتي به ليلاً فوجد باب القصر مغلقاً، فأتى به منزله وله امرأتان، امرأة أسدية وامرأة حضرمية يقال لها نوار، فآوىٰ إلى فراشها فقالت له: ما الخبر؟ قال: جئتك بالذهب! هذا رأس الحسين‌بن علي معك في الدار؛ فقالت ويلك جاء الناس بالذهب والفضة، وجئت أنت برأس ابن رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلم، والله لا تجمع رأسي ورأسك وسادة أبداً. قالت: وقمت من فراشي إلى الدار ودعوت الأسدية فأدخلتها عليه، فمازلت والله أنظر إلى نـور مثل العمود يسطع من الإجانة التي فيها الرأس إلى السماء، ورأيت طـيوراً بـيضاء ترفرف حولها وحول الرأس.[٢]

---

١ ـ الطبراني (٢٦٠ـ٣٦٠هـ): مقتل الحسين‌بن علي‌بن أبي طالب، دار الأوراد، الكويت.

٢ ـ ابن يحيى، لوط: نصوص من تأريخ أبي مخنف، ١/٤٩٣.

عن أنس بن مالك قال:

لَمّا أُتِيَ برأس الحُسَيْن بن علي إلى عُبَيْد اللهبن زياد جَعَلَ يَنْكُتُ بقضيبٍ في يده ويقول: أنْ كانَ لَحَسَنَ الثَّغْر. فقلت: والله لأسُو أنَّكَ! لقد رأيتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم يُقَبِّل مَوْضِعَ قضيبكَ من فيه.(١)

ولما جيء برأس الحسين إلى عبيدالله، طلب من يقوره ويصلحه، فلم يجسر أحد على ذلك، ولم يحر احد جواباً، فقام طارق بن المبارك فأجابه إلى ذلك، وقام به فأصلحه وقوره، فنصبه بباب داره. ولطارق هذا، حفيد كاتب يكنى أبا يعلى هجاه العدوي فعرض له بذلك وقال(٢):

نــعمة الله لاتــعاب ولكــن ربــما اســتقبحت عــلى اقــوام

لا يــليق الغــني بـوجه أبـي يـعلى ولا نـــور بـــهجة الاســـلام

وســخ الثــوب والعـمامة والبـرذون والوجـــــه والقـــفا والغـــلام

لا تـــمسوا دواتـــه فـــتصيبوا مـــن دمــاء الحســين فــي الاقــلام

نُقِل عن أبي محمد عبدالملك بن هشام النحوي البصري. قال: لَما انفذ ابن زياد رأس الحسين عليه السلام إلى يزيد بن معاوية مع الأسارى موثقين في الحبال منهم نساء وصبيان وصبيات من بنات رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عـلى اقتاب الجمال موثقين مكشفات الوجوه والرؤوس وكلما نزلوا منزلاً اخرجوا الرأس من صندوق أعدوه له فوضعوه على رمح وحرسوه طول الليل الى وقت الرحيل ثم يعيدوه الى الصندوق ويرحلوا فنزلوا بعض المنازل وفي ذلك المنزل دير فيه راهب فأخرجوا الرأس على عادتهم ووضعوه على الرمح وحرسه الحرس عـلى عـادته

---

١ ـ الطبراني: مقتل الحسين، ص ٧٥.

٢ ـ الخوارزمي (المتوفى سنة ٥٦٨هـ): مقتل الحسين، ٢/٥٢، مكتبة المفيد، قم.

واسندوا الرمح الى الدير فلما كان في نصف الليل رأى الراهب نوراً من مكان الرأس الى عنان السماء فاشرف على القوم وقال من أنتم؟ قالوا: نحن أصحاب ابن زياد. قال: وهذا رأس مَن؟ قالوا: رأس الحسين‌بن علي بن أبي طالب ابن فاطمه بنت رسول الله(ص) قال: نبيكم؟ قالوا: نعم قال: بئس القوم أنتم لو كان للمسيح ولد لأسكناه احداقنا ثم قال: هل لكم في شيء قالوا وما هو قال: عندي عشرة آلاف دينار تاخذونها وتعطوني الرأس يكون عندي تمام الليلة واذا رحلتم تأخذونه قالوا وما يضرنا فناولوه الرأس وناولهم الدنانير فاخذه الراهب فغسله وطيبه وتركه على فخذه وقعد يبكي الليل كله فلما اسفر الصبح قال يا رأس لا املك إلا نفسي وأنا أشهد ان لا إله إلا الله وأن جدك محمداً رسول الله وأشهد الله أنني مولاك وعبدك ثم خرج عن الدير وما فيه وصار يخدم أهل البيت.

قال ابن هشام في السيرة: ثم أنهم أخذوا الرأس وساروا فلما قربوا من دمشق قال بعضهم لبعض تعالواحتى نقسم الدنانير لا يراها يزيد فيأخذها منا فاخذوا الاكياس وفتحوها واذا الدنانير قد تحولت خزفاً وعلى احد جانب الدينار مكتوب (ولا تحسبن الله غافلاً عما يعمل الظالمون) الآية وعلى الجانب الآخر (وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون) فرموها في بردا[١]؛ وهو نهر بدمشق.

قال أبو مخنف: حدثني الصقعب بن زهير، عن القاسم‌بن عبدالرحمن مولى يزيدبن معاوية، قال: لما وُضعت الرؤوس بين يديْ يزيد ـ رأسُ الحسين وأهل بيته وأصحابه ـ قال يزيد:

يُفَلِّقْنَ هاماً من رجال أعِزَّةٍ عَلينا وَهُمْ كانوا أعَقَّ وأَظلما

---

١ ـ سبط ابن الجوزي: تذكرة الخواص، ص ٢٦٣.

فقال يحيى بن الحكم:

لهامٌ بجَنْبِ الطَّفِّ أدنى قرابةً . من ابن زياد العبد ذي الحَسبِ الوَغْل
سُمَيَّةُ أمسىٰ نَسْلها عدد الحصى وبنتُ رسُول الله لَيْسَ لها نَسْل

قال: فضرب يزيدُ بن معاوية في صدر يحيى بن الحكم وقال: اسكت.[١]

قال الصادق (عليه السّلام) أن شهر المحرم كانت الجاهلية يحرمون فيها القتال فاستحلت فيه دماؤنا وانتهب فيه مالنا وتهتكت فيه حريمنا ولم يبق فيه حرمة لنا إن يوم عاشوراء، أحرق قلوبنا وأرسل دموعنا وأرض كربلاء أورثتنا الكرب والبلاء فعلىٰ مثل الحسين فليبك الباكون فإن البكاء عليه يمحو الذنوب أيها المؤمنون.[٢]

---

١ ـ ابن يحيى، لوط (١٥٧هـ): نصوص من تأريخ أبي مخنف، ١/٤٩٨.

٢ ـ محمد، عبدالله بن: نور العين في مشهد الحسين، ص ٨٠، المكتبة المحمودية التجارية، القاهرة.

ترميم مشهد الحسين في القاهرة عبر التاريخ

يعود تاريخ بداية تشييد المسجد عام ٥٤٩هـ (١١٥٤م) حيث أمر ببنائه «طلائع بن رُزِّيك» حاكم مصر آنئذٍ الذي خشى ان ينتهك الصليبيون مزار الامام الحسين عليه السلام في مدينة «عسقلان» على ساحل فلسطين جنوباً. فأمر ان ينقل المزار بمحتوياته من بقايا تربة رأس الحسين الى القاهرة حيث قصر الزمرد الفاطمي عام ٥٤٨هـ (١١٥٣م) ثم إلى قبة المشهد الذي أنشيء خصيصاً عام ٥٤٩هـ (١١٥٤م) وقد طرأت تعديلات وإضافات قضت على معظم اجزاء المشهد القديم ولم يبق منه الا الباب المعروف بالباب الأخضر الذي تعلوه «منارة» مغطاة بالزخارف الجصيه (من عمل الفنان أبي القاسم السكري وابنه عام ٦٣٤هـ (١٢٣٦م) وكان التجديد الشامل للمسجد عام ١٢٧٩هـ (١٨٦٢م) مع الاحتفاظ بالقبة وبعض التغييرات للصيانة. ونقل اليه منبر جامع (ازبك بن ططخ) في ميدان القبة.

اما بناء المسجد بشكله الراهن فقد تمَّ سنة ١٢٩٠هـ ومئذنته سنة ١٢٩٥هـ وذلك لأن حريقاً شبّ في المسجد عام ٦٤٠ هـ فأعاد القاضي الفاضل عبدالرحيم البيساني ترميمه وتوسيعه. واوقف له ارضاً يصان من ريعها.

يقول ابن عبدالظاهر[1] «واحترق هذا المشهد في الأيام الصّالحية [في سنة بضع وأربعين وست مائة] وكان [الأمير] جمال الدين بن يغمْور نائباً عن الملك الصّالح بالقاهرة. وسببه أن أحد خزّان الشمع دَخَلَ لأخذ شيء فسقطت منه شُعْله فاحترق، فوقف الأمير جمال الدين المذكور بنفسه حتى طفيء وأنشدته حينئذ:

---

١ ـ ابن عبدالظاهر: الروضة البهيّة الزّاهرة في خِطط المِعزّية القاهرة، ص ٣١.

قـالوا تـعَصَّبَ للحسين ولم يَـزَل ... بـالنَّفس للـهَوْل المخوف مُـعَرّضا

حتى انْضَوَى ضَوْء الحريق وأصبح الـ ... ـمُسَوَّدُ مـن تـلك المـخاوف أبـيضا

أرضـــى الإله بـما أتـىٰ فكأنَّـه ... بَـيْن الأنـام بـفِعْلِه مـوسى الرّضـا

وتتابعت أعمال التعمير والتجميل لاسيما بعد الحريق الذي لحق بالمبنىٰ عام ستة وأربعين وستمائة (١٢٤٨م) وممن عنىٰ بتجديد المسجد محمد باشا الشريف الوالي العثماني في عام أربعة وألف هجرية (١٧٠٢م) وعبدالرحمن كتخدا عام خمسة وسبعين ومائة وألف هجري (١٧٦١م) والسيد ابوالأنوار عام أربعة ومائتين وألف هجري (١٧٨٩م) وفي العصور الحديثة عنى بتجديده عباس باشا الاول والخديوي اسماعيل الذي زينه بالرخام الذي جلبه من اسطنبول، ثم الخديوي عباس، وفي عام ثمانية وخمسين وثلاثمائة والف هجري (١٩٣٩م) رفع التابوت الخشبي ثم أعادته الى مكانه ادارة حفظ الآثار العربية بعد اصلاحه وفي عام ثلاثة وثمانين وثلاثمائة وألف هجري أتمت وزارة الأوقاف توسيع المسجد واعادة زخرفة سقفه، كما أعيد تجميل المقصورة عام خمسة وستين وتسعمائة وألف في عهد الثورة المباركة، وأخيراً أهدت طائفة البهرة مقصورة جميلة وضعت حول التابوت وهي آية في الابداع والاتقان وحسن الفن ودقة الصنع. وفي اواخر عام ١٤٠٥هـ (١٩٨٥م) تمّ تجديد المشهد وتغيير القبة وأدخلت بعض التعديلات الجميلة مع الاحتفاظ بالنقوش الأثرية البديعة، كما أبدت طائفة البهرة استعدادها لفرش المقصورة بالمرمر الأبيض الجميل كما أشارت الى ذلك الصحف المصرية[١]، والتي سوف نتحدث عنها في القريب العاجل بجوار الباب الأخضر لمسجد سيدنا وامامنا الحسين في القاهرة شق ضيق في هذا الجدار القديم المتبقى من البناء الاصلي.

---

١ ـ فرغلي، الشيخ عبدالحفيظ: أهل البيت في مصر، ص ٤٦.

تقول الاسطورة: «ان رأس الحسين طارت من كربلاء الى هذا الموضع لمدة اربعين يوما تسبح بحمدالله، وعندما استقرت هنا رست بجوار سيّدة عجوز، أخفت الرأس، جاء جند يزيد اليها عندئذ أخذت رأس ابنها وقدمتها اليهم فداء لرأس الحسين. والحي المجاور للمسجد يعرف حتى الآن باسم حي ام الغلام، اما المكان الذي استقرت فيه الرأس فلا يروح العطر منه أبدا». فوق هذا الشق تقوم مئذنة المشهد التي شرع فى بنائها سنة ٦٣٣ هـ ويبدو ان الذي انفق على تشييدها رجل صالح يدعى ابوالقاسم بن يحيى[١].

١ ـ الغيطاني، جمال: القاهرة عالم من المآذن، ص ٥٢، مستل من مجلة «العربي»، العدد ٢٤٣، ربيع الاوّل، ١٣٩٩ هـ

مسجد الحسين عليه السّلام في الزمن الحاضر

نفسي الفداء لمشهد اسراره   من دونها ستر النبوة مسبل
ورواق عزّ فيه أشرف بقعة   ظلت تحارلها العقول وتذهل
تغضي لبهجته النواظر هيبة   ويرد عنه طرفه المتامل
حسدت مكانته النجوم فودّ لو امسىٰ يجاوره السماك الاعزل
وسما علوا ان تقبل تربه   شفة فاضحىٰ بالجباه يقبل[١]

اوّل مسجد يزوره المصريون القادمون من خارج القاهرة، من المدن والارياف، هو مسجد «سيدنا» الامام الحسين عليه السّلام.

اما بالنسبة للسياح والزوار، فيشكل المسجد والمنطقة المحيطة به محطة لاغنى عنها، ومركز جذب يكثف سحر الشرق ويجسد التراكم الحضاري في العمارة والفن التشكيلي والفنون التطبيقية في اعمال النسيج والنحاس والخشب وغيرها من اعمال الحرف الفنية ذات الطابع الاسلامي.

وبهذا يجمع المكان بين العديد من عوامل الجذب وأولها ديني. يتجلى في محبي الامام الحسين والسيدة زينب وكل مايتصل بهما، اذ يروى ان المسجد يضم رأس الحسين عليه السّلام.

وثانيها تاريخي، ويتجلىٰ في القيمة المعمارية والاثرية للمسجد ومرافقه الاساسية، الحرم والمصلى والقبة والمنارة.

وثالثها فني وسياسي، ويتجلىٰ في المنتجات الفنية من الصناعات اليدوية ذات الطابع الاسلامي أو الشعبي.

---

١ ـ الشبراوي، عبدالله بن عامر: الاتحاف بحب الاشراف، ص ٨٣، المطبعة الأدبية، مصر.

حب آل البيت:

يجسد اقبال الناس على المسجد حب آل البيت، اذ ينظر اليه على انه مسجد الحسين عليه السلام والسيدة زينب سلام الله عليها. وكثير من هذه المشاعر تتعلق بما يختزنه المسجد من كنوز هي في الحقيقة رموز اسلامية، اضافة الى ما نشأ من تقاليد تجسد ذلك التعلق على مستوىٰ رسمي وشعبي. اذ تقوم الاذاعة المصرية بنقل صلاة الجمعة والأذان كل يوم من ذلك المسجد الشهير. كما تجسد التقاليد الشعبية ذلك الاقبال باتجاه الالوف من العوائل إلى المسجد، لتتوجه بالدعاء من أروقته الى الله تعالى كي يرفع ما تعانيه من صعوبة، وتتبرك بذكرى صاحبه الذي أخلص العبادة لله فارتفع ذكر وأصبح مسجده مقصد كرامات ومركز تبرك.

ومما يذكر ان القرويين من أرياف مصر لا ينظرون الى القاهرة الا باعتبارها المكان الذي يوجد فيه مسجد الحسين ومسجد السيدة زينب عليها السّلام، وقد أشارت رواية «الأيام» لطه حسين إلى ذلك، حيث حكى عن نظرتهم حول القاهرة أنها تعني: الحسين ـ السيدة ـ الأزهر.

قال البدر الدماميني:

لست اخشىٰ يا آل احمد ضيما ... بعد حبي لكم وحسن اعتقادي
يا بحار الندا أأخشىٰ وأنتم ... سفن للنجاة يوم المعاد

القبة المباركة في عصرها الحديث:

يقوم بناء المسجد على اربعة وأربعين عموداً، عقدت عليها قناطر تحمل السقف الخشبي، وفي جدران المسجد ثلاثون نافذه اصر نحاسية مطلية بالذهب، تعلوها نوافذ دائرية اصغر حجماً ذات أطر من الرخام.

وللمسجد مئذنة قديمة ارتفاعها قليل، واخرى جديدة عالية ذات طراز معماري عثماني، وتبلغ مساحة صحن المسجد ٣٣٤٠ متراً مربعاً.

يعتبر المسجد والحي المحيط به (حي الحسين) منطقة جذب سياحي، حيث ما يزال الطابع الشعبي سائداً في طرز البناء وأساليب التسويق، ونوعية المعروضات وتبرز بشكل خاص صناعات النسيج والعطور والادوات النحاسية والجلدية وخاصة في خان الخليلي المشهور سياحياً.

هذه القيمة الدينية والتأريخية والفنية للمسجد، والقداسة التي يتمتع بها لدى كثير من الناس، شدت أنظار بعض المقاولين والسماسرة، فادعوا احتياجه للاصلاح الذي يقتضي الهدم وقدموا عروضاً خيالية التكلفة، حيث قدرت تكاليف الهدم فقط اكثر من (٢٠٠,٠٠٠) جنيه، وصدر أمر اداري من وزير الثقافة بالهدم دون الرجوع الى مديرية الآثار التي تتمتع بحق السماح باجراء أي تغيير على أي مبنى أو تراث في مصر.

وتحولت القضية الى قضية تناولتها الصحافة وانتقلت الى مجلس الشعب، وكشفت اوراق المتلاعبين واللصوص الذين هدموا الازار المحيط بالقبة المرصع بالآيات القرآنية، ولم توقف العملية التخريبية الا بأمر من رئيس الوزراء صدر في مطلع عام ١٩٨٥م.

وقد ضاع التراث الفني والتأريخي نتيجه التهديم ولا يمكن استرجاعه، والمطلوب الآن الحفاظ على ما تبقى ومحاولة الترميم والاصلاح، فمتى يتم ذلك؟

بعد إقصاء المتاجرين في مجلس الشعب.

بعد صراع حسم في مجلس الشعب بين الجهات المسؤولة والمتعهدين المتاجرين بمشروع اصلاح وترميم مسجد الحسين في القاهرة، تم انجاز المشروع وارتفعت القبة الفضية الجديدة... كيف حسم الصراع، وما هي الاصلاحات والترميمات التي أجريت حالياً، وعبر تاريخ هذا الصرح الأثري الكبير... هذا ما يوافينا به مندوب مجلة «العالم» من القاهرة[١]....

بدأت فضيحة المتاجرين بالمشروع منذ عام، عندما قام المتعهد «شركة المقاولون العرب» التي يرأسها عثمان احمد عثمان بتخريب واتلاف الاجزاء الفنية من نقوش وافاويز وكتابات تشكل القيمة الفنية الاساسية في مسجد الامام الحسين، اضافة الى هدم قبة المسجد بزعم التوسيع، مما أدى إلى ضجة صحفية بدأتها الدكتورة نعمات أحمد فؤاد، فكتبت العدد من المقالات التي تندد فيها بالتخريب والاتلاف، وقاد ذلك الى فتح ملف القضية امام البرلمان، وكشف اثر ذلك عن فضائح ماليه كبيرة...

فقد قدرت الشركة المقاولة التكاليف بقرابة المليونين من الجنيهات وبعد احتجاج وزارة الاوقاف خفضت التكاليف الى مليون وثمانية وثمانين ألف جنيه أي بفارق ستمائة واثنين وستين ألف جنيه كانت الشركة ستحصل عليها بلا وجه حق.

وقد أتلف هذا الترميم السيء ٧٥٪ من الازار الذهبي للقبة، كما ادىٰ لتلف الآيات القرآنية، ومحو النقوش الجصية ونقوش النوافذ وهدم جدران كاملة، حيث هدم ٧٥٪ من الجدار الغربي و ٢٥٪ من الجدار الشمالي الشرقي، مما اضطر اللجنة الأثرية المشرفة على اعمال الترميم لتقديم استقالتها احتجاجاً على التخريب لهذا الأثر الجليل. واتسعت الحملة الصحفية في نقدها فأمر رئيس الوزراء كمال حسن

١ ـ مجلة العالم، ص٤١، العدد ١٠١، لندن، جمادي الأوّل، ١٤٠٦هـ.

علي آنذاك ـ بوقف الهدم في مقام الحسين في ١٩٨٥/١/٢٧م. وبعد ان انكر وزير الثقافة آنذاك عبدالحميد رضوان وقوع أية عمليات هدم في مسجد الحسين تقدم المهندس ابراهيم شكري بطلب احاطة عاجلة من مجلس الشعب لوزير الثقافة، لمعرفة ايهما اصوب: رأي الشركة أم رأي اللجنة الأثرية المشرفة على الترميم، ثم طلبت الدكتورة «نعمات فؤاد» من وزير الثقافة على صفحات الجرائد ـ تقديم استقالته لتستره على أعمال التخريب بالمسجد. وحينما تحدث الوزير في مجلس الشعب للرد على طلب الاحاطة السابق لم يبد مقنعاً، فقام رئيس الوزراء بسحب مشروع قبة الحسين من شركة «المقاولون العرب» لعجزها عن القيام بالترميم بطريقة هندسية صحيحة.

وبعد أقل من عام تم تركيب قبة جديدة لمقام الحسين عوضاً عما أتلفه المقاولون، كما تم اصلاح النقوش التي أفسدت، وتابع الاثريون اعمال الترميم في كافة ارجاء ونواحي المسجد، حتى اضحىٰ هذا الترميم اكمل ترميم للمسجد منذ انشائه.

فحقنت الحوائط واستبدلت بالقبة القديمة قبة عظيمة، صبتها من معدن خاص لا يقبل الصدأ، ولا التغير، قامت بصنعه الشركات الالمانية بالمواصفات التي طُلبت منها والتي تزن ٢٨ طناً، كما قامت بإعادة النقوش والرخام الداخلي على ما كان عليه، حفظاً للصورة الأثرية المباركة.

وقد حضر افتتاح الزيارة بالقبة الجديدة وزراء الدولة وكبار علمائها، ورجال مجلسي الشعب والشورى، وقد تحدث السيد وزير الأوقاف وقتئذ فضيلة الدكتور الأحمدي أبو النور استاذ الدراسات العليا بالأزهر، كما تحدث كبار رجال الدولة، وشهد الاحتفال الدكتور احمد هيكل وزير الثقافة، بينما كان الميدان والطرقات من

حول المسجد مليئة بأفراد الشعب من كل الطبقات يهللون ويكبرون[١].

وعقب الانتهاء من تركيب القبة اعلن الدكتور أحمد قدري رئيس هيئة الآثار بدء عملية الترميم الدقيق التي تشمل تركيب القبة الأثرية المصنوعة من الخشب داخل القبة المعدنية وتركيب التكسيات الرخامية للمشهد الحسيني والشرائط الكتابية للآيات القرآنية. ويبلغ ارتفاع القبة الجديدة (٤٥ متراً)، وهي ذات لون فضي براق، وأعلن الدكتور احمد هيكل وزير الثقافة ان ترميم الضريح والمسجد ترميما معمارياً وفنياً هو أضخم مشروع ترميمي في تاريخ هذا الأثر الذي يمثل قيمة روحية كبرى للمسلمين في كل مكان، وأضاف أن مشروع الترميم المعماري للمسجد تضمن حقن الجدران بمواد مستحدثة لزيادة تحملها واستكمال بناء اجزاء الجدران واعادة بناء القبة بسبائك معدنية وبنفس الابعاد والمقاسات القديمة، واعادة العناصر المعمارية والزخرفية، وقد استخدمت في اعمال المباني اجود انواع الاحجار الجيرية التي تتحمل الضغوط وتقاوم الاحتكاك وهذه القبة هي أحدث قبة في العالم الاسلامي عمرها الافتراضي ١٠٠٠ عام، وقد تمت عمليات الترميم ١٦ شهراً واشترك فيها ٢٠٠ شخص ما بين مهندس وعامل فني من هيئة الآثار وتكلف ترميم المباني ١٦٠ ألف جنيه والترميمات الدينية ١٠٠ ألف جنيه والقبة ٩٠ ألف جنيه وترميم الآيات القرآنية ٥٠ ألف جنيه.

ووصلت من سلطان البهرة الدكتور محمد برهان الدين هديه وهي باب مصنوع من الفضة الخالصة محلىً بزخارف بارزة من الذهب الخالص، مكتوب عليه الآية القرآنية رقم ٢٩ من سورة الفتح. ويقول الأثري «جودة شرف الدين» مدير آثار القاهرة ان الآية مكتوبة من فصوص الياقوت. اما كلمتي «الله» و«محمد» المكتوبتين على جانبي الباب فهي من الماس، وسوف تغطىٰ هذه الاحجار بزجاج

---

١ ـ إبراهيم، محمد زكي: مراقد أهل البيت في القاهرة، ص ٤٦.

من نوع خاص ويبلغ طول الباب ٢/٥ متر تقريباً وعرضه ١٣٠ سنتيمتراً، وسيتم تركيبه مكان الباب الحالي بين الضريح وغرفة المخلفات النبوية.

هذا وقد صنع البهرة ـ فيما مضى ـ ضريحاً مطعما بالجواهر والذهب الخالص لينصبوه على مرقد سيدنا أبي الفضل العباس عليه السلام في مدينة كربلاء المقدسة في العراق ولكنّ المرحوم آية الله العظمى السّيد محسن الحكيم عارض الفكرة بدليل انهم ليسوا من الشيعة الاثنى عشرية فنقل البهرة ذلك الضريح الى مشهد الحسين عليه السلام في القاهرة، وبعد ذلك الى المرقد الزينبي.

واجهة المسجد وجهود العشيرة المحمدية:

منذ أكثر من أربعين عاماً و(العشيرة المحمدية) ـ كما هو مسجل بمجلتها (المسلم) ـ تدعو وتجاهد وتكافح عملياً في سبيل وصل ميداني الحسين والأزهر ومسجديهما، وإزالة جميع المباني بينهما حتى يكون هناك ميدان مناسب لإنشاء واجهة عظيمة للمشهد الحسيني تتناسب ومنزلته في القلوب، ومع توالي الإلحاح استجابت بعض الجهات المسؤولة إلى ما استطاعت، حتى قررت وزارة الأوقاف إقامة واجهة جديدة تتقدم الواجهة القديمة بحيث تليق بمنزلة صاحب المقام، وجعلت طول هذه الواجهة (٤٥) متراً وعرضها (٨) أمتار، وروعي في الواجهة الجديدة أن تكون أقصر من القديمة، حتى تظهر شرفات الواجهة القديمة، وقد صممت هذه الواجهة بحيث جاءت آية في الدقة والإبداع، وتتكون الواجهة من حائط تزخرفه سبعة عقود مدببة، يرتكز كل منها على عمودين من الرخام، ويحيط بهذه العقود شريط من الزخارف الجصية البديعة، ويستعمل ثلاث من هذه العقود كأبواب، أما الأربعة الباقية فهي نوافذ، وستكون النوافذ مملوءة بالبرنز المخرم، وكذا النصف العلوي من الأبواب، وستتدلى من الحوائط المحصورة بين العقود مشكاوات بديعة التصميم، ويعلو كل منها دائرة من الزخارف الجصية في توازن وتماثل محكم.. وستقام مئذنة في الطرف الجنوبي الشرقي مماثلة للمئذنة الموجودة في الطرف الجنوبي الغربي ومن نفس الطراز، (مجاورة للمئذنة الأيوبية الموجودة الآن)..

ثم حالت الظروف المالية الطارئة دون سرعة التنفيذ حتى تبرع أحد كبار المحبين بمبلغ نصف مليون جنيه لتحقيق هذا الحلم الجميل بحق، وبدأت إحدى الشركات الكبرى عملها فعلاً، ثم تصدى لها بعض المسئولين بأسباب غير مقنعة إطلاقاً، فأوقف العمل وحطم الآمل، ولكن الله غالب على أمره[1].

---

١ ـ إبراهيم، محمد زكي: مراقد أهل البيت في القاهرة، ص ٤٩.

مشروع معماري مهم: (آخر الأخبار)

في إحتفال ديني كبير في شهر رمضان المعظم (١٤١٩هـ) إفتتح بالقاهرة وزراء الاسكان والأوقاف ومحافظ القاهرة وفضيلة مفتي الجمهورية أكبر مشروع لتجديد وتطوير مسجد الإمام الحسين بن علي بمنطقة الأزهر. ويأتي ترميم المسجد ضمن إهتمام الدولة بالحفاظ على التراث المعماري الإسلامي والذي تجلى في ترميم وتدعيم الجامع الأزهر الشريف بإستخدام أحدث الأساليب والتقنيات الفنية في وقت قياسي والذي تم العمل فيه دون تعطيل للشعائر ودون ضجة إعلامية، بالإضافة إلى عمليات التطوير العمراني للقاهرة الفاطمية وتحويلها إلى مزار سياحي هام كأول متحف مفتوح في العالم للحضارة الإسلامية الفاطمية.

وكان قد تقرر تحويل منطقة الأزهر إلى أول متحف مفتوح للآثار الإسلامية الفاطمية وذلك بعد أن بدأ ترميم وتدعيم الجامع الأزهر الشريف في يوليو الماضي، وسوف تغلق المنطقة التي تربط الجامع الأزهر بالمسجد الحسيني أمام السيارات وتكون مقصورة على المشاة وتحويلها إلى مزار سياحي، مع تحويل مسار المرور للمركبات الى نفق يتم الآن حفره تحت المنطقة كما إقترب إنتهاء أعمال إنشاء المبنى الجديد لمشيخة الأزهر الكائن في نفس المنطقة على الطراز الإسلامي لكي يفتتح قريباً.

وكان الرئيس مبارك قد رأس إجتماعاً وزارياً مؤخراً لمناقشة مشروع تطوير وإنقاذ القاهرة الفاطمية وحصر الإشغالات والتعديات، وصرح السيد فاروق حسني وزير الثقافة بأن الوزارة إنتهت من إجراء حصر شامل للإشغالات والتعديات في منطقة القاهرة الفاطمية، وقال انه تم حصر الآثار والمباني المطلوب تسجيلها كآثار إسلامية وعددها ٤٨ مبنى خلاف المباني الـ (٧٣) المسجلة كأثر داخل نطاق المرحلة الأولى للمشروع والواقعة على مساحة ٢/٥ كيلومتر مربع وتم إستخراج

بطاقة خاصة بكل اثر منها تضم بيانات تفصيلية عنه، وأوضح أن الرئيس مـبارك سوف يستعرض أيضاً مشروعات الترميم التي تم إنجازها بالمنطقة ومنها ترميم ١٠ آثار أصبحت جاهزة للإفتتاح بينما يجرى العمل في ترميم ١٤ أثراً آخر الى جانب ١٤٢ أثراً سيتم ترميمها خلال المشروع بمراحله المتتابعة.[١]

١ ـ مجلة العالم، العدد ٦٥٧، لندن، ١٩ شوال ١٤١٩ هـ، ٦ شباط ١٩٩٩م.

الرؤوس الثلاثة:

وقد شرف الله مصر بأن جعلها مقراً، لثلاثة من الرؤوس الشريفة، للكبار من سادة أهل البيت.

أولها: رأس زيد بن الإمام زين العابدين عليه السّلام، وإليه ينسب المذهب الزيدي باليمن، وجثته مُثّل بها، ولا يعرف للجثة مدفن على التحقيق، ومشهد رأسه هو المعروف باسم أبيه (سيدي عليّ زين العابدين) في الحي المعروف باسمه خلف حيّ السيدة زينب بالقاهرة.

ثانيها: رأس سيدي إبراهيم الجواد بن عبدالله المحض الملقب بالكامل أيضاً ابن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن عليّ، وهو أخو محمد الملقب بـ (النفس الزكية)، قتله المنصور عام (١٤٥هـ)، وطافوا برأسه حتىٰ وصلوا به إلى مصر؛ فنصبوه في الجامع العتيق (جامع عمرو بن العاص) في ذي الحجة سنة ١٤٥هـ، فسرقه المصريون، ودفنوه خارج القاهرة في ذلك الوقت (أطراف القاهرة الآن)، وقد أقيمت زاوية صغيرة على المشهد الذي دفنت فيه الرأس، تحولت الآن إلى مسجد باق بالمطرية حتى الآن يسمى بجامع السيد إبراهيم، ويطلق عليه خطأً (جامع إبراهيم الدسوقي)، وجامع (إبراهيم بن زيد)، وكان يسمى عند العامة فيما مضىٰ (مسجد التبرير)، وهو خطأ كما ذكر السخاوي وغيره والصواب: (مسجد تبر)، وتبر أحد كبار الأمراء في حكومة (كافور الإخشيدي) هو الذي بنىٰ هذا المسجد..

وذكر المقريزي في خططه: أن مسجد (تبر) خارج القاهرة عُرف قديماً بالبئر والجميزة، والبئر والجميزة كانت بجوار المسجد، ويقال: إن عيسىٰ عليه السلام اغتسل من هذه البئر، حينما جاء مع أمه طفلاً إلى مصر هرباً من الروم.

وتسميه العامة خطأ أيضاً بمسجد التبن، والمسجد قريب من المطرية، وتعرف منطقته بمنطقة «السواح» حالياً.

ويعاني المسجد الآن من الإهمال، واليوم الوحيد الذي يزدحم فيه الناس هو يوم الاحتفال بمولده في نهاية شهر رجب من كل عام حيث تقام به حلقة ذكر، ويقدم الطعام للفقراء وقد قام بعض التجار مؤخراً بعمل قاعدة للضريح وبناء مقصورة من (الألوميتال) بعد أن وصل المكان الى حال سيء، وبعض أهل الخير يمولون عملية لترميم (وجهة المسجد)، وإعادة بناء دار مناسبات ومصلى للسيدات في مبنى جديد ملاصق للضريح.

ثالثاً: رأس محمد بن أبي بكر فإنه في القاهرة بلاخلاف والترجيح أنه بمشهد المعروف بشارع باب الوداع بمصر القديمة، وتنسب إليه عدة مشاهد أخرى بالقاهرة، لعلها الأماكن التي كان يخفى فيها الرأس حتى ينقل من مكان إلى مكان، وما ينسب إليه من المشاهد بالأقاليم، فعلها لغيره من الصالحين المتشابهين معه في الأسم، أو كانت كذلك من أمكنة إخفاء الرأس، أو للتبرك بالاسم أو للذكرى، كالمشهد المنسوب إليه بمنطقة (حيضان الموصلى) بحي الباطنية خلف الأزهر، ومشهد (ميت دمسيس) بالدقهلية.[١]

وتسميه العامة مشهد زين العابدين وهو خطأ، وكان يعرف في القديم بمسجد محرس الخصى.

وفي معجم البلدان ج ٨ ص ٧٧ عند الكلام على مصر: وعلى باب الكورتين مشهد فيه مدفن رأس زيدبن علي الذي قتل بالكوفة وأحرق وحمل رأسه فطيف به الشام ثم حمل الى مصر فدفن هناك.[٢]

١ ـ إبراهيم، محمد زكي: مراقد أهل البيت في القاهرة، ص١٠٢.

٢ ـ الأمين، السّيد محسن: ابوالحسين زيد الشهيد، ص ٨٠، مؤسسة آل البيت للطباعة والشنر، قم المقدسة.

٣ ـ المشهد الزينبي في مصر:

يتحدث في وصف هذا المشهد الرحالة (أبو عبدالله محمد الكوهيني الفاسي الأندلسي) وقد دخل القاهرة في (١٤ من المحرم سنة ٣٦٩هـ) والخليفة يومئذ (أبو النصر: نزار بن المعز لدين الله أبي تميم الفاطمي) فزار جملة من المشاهد من بينها هذا المشهد، فقال:

دخلنا مشهد (زينب بنت علي) على ما قيل لنا، فوجدناه داخل دار كبير، وهو في طرفها البحري، يشرف على الخليج، فنزلنا إليه بدرج وعاينا الضريح، فوجدنا عليه (دربوزاً) يعنى (دار بزين) قيل لنا: إنه من خشب القماري فاستبعدنا ذلك، لكن شممنا منه رائحة طيبة، ورأينا بأعلى الضريح قبة بناءها من الجص، ورأينا في صدر الحجرة ثلاثة محاريب، أطولها الذي في الوسط، وعلى ذلك كله نقوش غاية في الإتقان، ويعلو باب الحجرة: (زليخة) قرأنا فيها بعد (البسملة): (وأنّ المساجد لله فلا تدعو مع الله أحداً) هذا ما أمر به عبدالله ووليه أبو تميم أميرالمؤمنين الإمام العزيز بالله صلوات الله تعالى عليه وعلى آبائه الطاهرين وأبنائه المكرمين.

أمر بعمارة هذا المشهد على مقام السيدة الطاهرة بنت الزهراء البتول: زينب بنت الإمام علي بن أبي طالب صلوات الله تعالى عليه وعلى آبائه الطاهرين وأبنائه المكرمين...) إلخ.

وهذه الرحلة من محفوظات مكتبة عارف بك بالمدينة[1] وفي القرن السادس أيام الملك العادل (سيف الدين أبي بكر بن أيوب) أجرى في هذا المشهد عمارة أمير مصر، ونقيب الاشراف الزينبيين بها الشريف فخر الدين ثعلب الجعفري الزينبي صاحب البساتين التي عرفت بمنشأة ابن ثعلب ومنشىء المدرسة الشريفية التي تعرف الآن بجامع العربي بالجودرية وما برح هذا المشهد على هذه العمارة إلى

١ ـ إبراهيم، محمّد زكي: مراقد أهل البيت في القاهرة، ص ٦٠.

ان كان في القرن العاشر الهجري فاهتم بعمارته وتشييده وجعل له مسجداً يتصل به الأمير علي باشا الوزير وإلى مصر من قبل السلطان سليمان خان ابن السلطان سليم الفاتح، وكان ذلك في شهور سنة ٩٥٦ وفي سنة ١١٧٤ أعاد بنيانه وشيّد أركانه الأمير عبدالرحمن كتخدا القازدوغلي وانشأ به ساقيه وحوضاً للطهارة وبنى أيضاً مقام الشيخ محمد العتريس، وفي سنة ١٢١٠ جددت المقصورة الشريفة من النحاس الاصفر وكتب فيه على بابها (يا سيدة زينب يا بنت فاطمة الزهراء مددك سنة ١٢١٠) وفي سنة ١٢١٢ ظهر الصدع في حوائط المسجد وبنائه فندبت حكومة المماليك عثمان بك المرادي لتجديده وانشائه فاتبدأ بالبناء فيه وما لبث أن توقف العملة لدخول الفرنسيين القطر المصري فأكمله بعد ذلك يوسف باشا الوزير في شهور سنة ١٢١٦، وأرخ ذلك بأبيات خطت على لوح من الرخام (ونصها):

نور بنت النبي زينب يعلو　　　مسجداً فيه قبرها والمزار
قد بناه الوزير صدر المعالي　　　يوسف وهو للعلي مختار
زاد اجلاله كما قلت أرخ　　　(مسجد مشرق به أنوار)

وهذا التاريخ كما تراه لا يوافق العدد المذكور ولعله كان متقدماً على هذا الاكمال (قال) ثم حالت دون تمام عمارته موانع فاكملها المغفور له محمدعلي باشا الكبير جد الاسرة العلوية وأراد عباس باشا أيام حكومته أن يجدد هذا المسجد ويوسعه وشرع في ذلك ووضع الاساس بيده سنة ١٢٧٠، ولكنه عاجله الأجل فانقطع العمل فاتمه من بعده المرحوم سعيد باشا وأمر بتجديد الواجهة الغربية والبحرية ومقام العتريس والعيد روس، وكان ذلك في سنة ١٢٧٦ وبعد تمام هذه العمارة كتب على لوح من الرخام تاريخها في أبيات (ونصها):

في ظل أيام السعيد محمد　　　رب الفخار مليك مصر الافخم
من فائض الاوقاف اتحف زينبا　　　عون الورى بنت النبي الاكرم

من يأت ينوى للوضوء مؤرخا (يسعد فان وضوئه من زمزم)

وكتب على باب المقام هذا البيت:

يا زائريها قفوا بالباب وابتهلوا بنت الرسول لهذا القطر مصباح

وفي سنة ١٢٩٤ جدد الباب المقابل لباب القبة من المرمر المصري والاستانبولي على الهيئة الموجودة الآن بامر الخديوي محمد توفيق باشا، وفي سنة ١٢٩٧ أمر بتجديد القبة والمسجد والمنارة فتم ذلك في شهور سنة ١٣٠٢ وكتب على أبواب القبة الشريفة:

باب الشفاعة عند قبة زينب يلقاه غاد للمقام ورائح

من يمن توفيق العزيز مؤرخ (نور على باب الشفاعة لائح)



قف توسل بباب بنت علي بخضوع وسل له السماء

تحظ بالعز والقبول وأرخ (باب أخت الحسين باب العلاء)

قلت يوافق العدد باسقاط الهمزة من علاء.

رفعوا لزينب بنت طه قبة علياء محكمة البناء مشيده

نور القبول يقول في تاريخها (باب الرضا والعدل باب السيدة)

(قلت) و هذا التاريخ كما تراه ١٢٩٣ وهو ينقص واحداً عن تجديد الباب بأمر الخديوي محمد توفيق سنة ١٢٩٤، قال وفي عصر هذا التاريخ نقشت القبة والمشهد بنقوش بديعة البستها ثوباً جديداً وانيرت ارجاء المسجد والمشهد بالانوار الكهربائية[١].

لقد تكلمنا ـ فيما سبق ـ عن المشهد الزينبي في مصر وليس عن مرقد العقيلة زينب الكبرى بنت الامام أمير المؤمنين عليه السّلام حيث من المسلّم به ان قبرها

---

١ ـ النقدي، الشيخ جعفر: زينب الكبرىٰ، ص ١٢٦، منشورات الرضي، قم المقدسة.

الشريف هو في قرية راوية قرب دمشق الشام، والذين ذهبوا بأن قبرها في مصر هم: العلامة أبي الحسين يحيى بن الحسن الحسيني العبيد لي الاعرجي المدني في كتابه: «أخبار الزينبات».

ومن المعاصرين: العلامة السيد محسن الامين في موسوعته «اعيان الشيعة»، والشيخ جعفر النقدي في كتابه «زينب الكبرى»، والشيخ عبدالوهاب الكاشي في كتابه «مأساة الحسين» والمرحوم السيد صالح الشهرستاني في كتابه «تاريخ النياحه». وكذلك الأستاذ حسن محمد قاسم المصري في كتابه «السيدة زينب» وعائشة عبدالرحمن ـ بنت الشاطىء ـ في كتابها «بطلة كربلاء».

هذا وقد أجمع علماء الأمامية الأثنىٰ عشرية بان قبرها الشريف في دمشق. و فيما يلي نستعرض آراء الفريق الأوّل:

يقول العلامة أبي الحسين يحيىبن الحسن العبيدلي: «لمّا قدمت زينب بنت عليّ من الشّام الى المدينة مع النّساء والصبيان ثارت فتنة بينها وبين عمروبن سعيد الأشدق والي المدينة من قبل يزيد، فكتب الى يزيد يشير عليه بنقلها من المدينة، فكتب له بذلك فجهّزها هي ومن أراد السّفر معها من نساء بني هاشم إلى مصر فقدمتها لأيّام بقيت من رجب...

وبالسّند المرفوع الى رقيّة بنت عقبة ابن نافع الفهري قالت: كنت فيمن استقبل زينب بنت عليّ لمّا قدمت مصر بعد المصيبة، فتقدّم اليها مسلمةبن مخلد وعبدالله بن الحارث وابو عميرة المزني فعزّاها مسلمة وبكىٰ فبكت وبكى الحاضرون وقالت: هذا ما وعد الرّحمن وصدق المرسلون ثمّ احتملها الى داره بالحمراء، فأقامت به أحد عشر شهراً وخمسة عشر يوماً وتوفيّت وشهدت جنازتها، وصلّى عليها مسلمة بن مخلد في جمع بالجامع، ورجعوا بها فدفنوها بالحمراء

بمخدعها من الدّار بوصيّتها»(١).

ويجيب على العبيدلي البحاثة الشيخ محمد حسنين السابقي قائلاً: «الذي يهمنا البحث عنه ههنا هو النظر فيما جاء في روايات العبيدلي عن رقية بنت عقبة بن نافع... لنا حق النظر فيما تفيدنا هذه الروايات ان العقيلة لم تجد لها مأمناً تلجأ اليه سوى مصر فاختارتها مبوًا لراحتها عما لاقته من أشد الرزايا ولكن متى كانت مصر في ذلك الزمان من شيعة أبيها وأخيها فترى أخاها الحسين بن علي (ع) أعرض عنها ولم ينصره منها أحد لأن أهلها طيلة عهد الخلفاء وطيلة الحكم الأموي ميالين الى نزعة أموية عثمانية وكان عمروبن العاص أشاع هناك البغض والكراهية لأهل البيت عليهم السلام و غرس ولاء لامية كما حققه القرشي في تاريخه ج ١٧/٣.

وأميرها مسلمة بن مخلد كان من وجهاء بني أمية ممن نصب العداء قدما لأبيها أمير المؤمنين ثم تقاعس بنفسه عن بيعة الحسين كما كان تقاعس عن بيعة والده الكرار عليه السّلام ثم أخذ البيعة ليزيد من أهل مصر كلهم ومسلمة بن مخلد ونعمان بن بشير كانا من أخلص أحباء معاوية وزميله معاوية بن حديج كان قد فجع أبا الحسن بقتل ربيبه محمدبن أبي بكر بأفظع قتله وكان مسلمة بن مخلد أموي النزعة منذ نعومة اظفاره مناوء للعترة الطاهرة تقاعس عن بيعة الامام علي لما بايعه الغر الأماجد من الصحابة والتابعين وفرّ إلى الشام ثم انبرى يحاربه مع معاوية ولم يكن مع معاوية من الأنصار الا هو ونعمان بن بشير(٢).

وفيهما يقول قيس بن سعد بن عبادة رضي الله عنه:

---

١ ـ العبيدلي، يحيى بن الحسن: اخبار الزينبات، ص ١٢١. نشره وقدّم له: محمد الجواد الحسيني المرعشي النجفي، قم المقدسة.

٢ ـ ابن الأثير: الكامل، ٢٩٨/٣ والنجوم الزاهرة ١٠٨/١، شرح ابن أبي الحديد ٤٦٦/٣، بحار الأنوار ٥٠٠/٨.

والراقصات بكل أشعث أغبر — خوص العيون تحثها الركبان
ما ابن المخلد ناسيا أسيافنا — عمن نحاربه ولا النعمان
تركا العيان وفي العيان كفاية — لو كان ينفع صاحبيه عيان[١]

مسلمة بن مخلد ومعاوية بن حديج الملعون الخبيث الذي كان يسب أمير المؤمنين(ع)[٢] دعاهما معاوية بن أبي سفيان ليسانداه في طلب دم عثمان فاجاباه وهما بمصر ولبيا دعوته وكتبا اليه من مصر عجل الينا بخيلك ورجالك نحن ننصرك ويفتح الله عليك فبعث اليه معاوية عمروبن العاص في ستة آلاف[٣].

أهكذا كانت مصر مأمناً وحيداً للسيدة زينب وهي تعرف مسلمة وزميله معاويةبن حديج الذي أفجع أباها بمحمد بن أبي بكر فما أقسى قلب هذا الرجل اذ يطلب منه ربيب الامام علي بن أبي طالب قطرة من الماء وهو يتشحط دماً وكاد أن يموت عطشاً فيقول له لا سقاني الله ان سقيتك قطرة أبداً انكم منعتم عثمان أن يشرب الماء والله لاقتلنك يابن أبي بكر و أنت ظمئان ويسقيك الله من الحميم والغسلين فقتله عطشاناً ثم القاه في جوف حمار وأحرقه بالنار فلما بلغ ذلك عائشة جزعت جزعاً شديداً وقنتت في دبر كل صلوة تدعو على معاوية وعمروبن العاص و معاوية بن حديج[٤].

هذا هو مسلمة بن مخلد بنزعاته ونفسياته فكيف طابت مصر للعقيلة زينب عليها السلام ان تتخذها مسكناً لها ثم تنزل في داره وتموت عنده ويصلي عليها هذا الأموي الخبيث من أصدقاء يزيد الفجور وأهملها ذووها ولم يتعهدها ولم يزرها أحد من بني هاشم في حياتها وبعد مماتها ومن العجائب ان هذه كيف اختفت على

١ ـ الغدير ٢/٨٣.
٢ ـ بحار الأنوار ٨/٦٥٠.
٣ ـ النجوم الزاهرة ١/١٠٨.
٤ ـ النجوم الزاهرة ١/١١٠ والاستيعاب ١/٢٣٥.

أهل مصر حتى لم يعرفها القدامى والجدد، وكيف من المعقول أن تقيم السيدة زينب زهاء سنة في مصر ثم تموت في دار عدوها وعدو أبيها وأخيها ومسلمة هو الذي صلى عليها ودفنها في داره»[١].

---

١ ـ السابقي، الشيخ محمد حسنين: مرقد العقيلة زينب، ص ٩٦، مؤسسه الأعلمي، بيروت.

السياحون وقبر زينب (ع):

دخل جملة من مشاهير الرحالين في مصر وذكروا ما شاهدوه من القبور المعروفة المقصودة للزيارة في عهدهم ولكن لا تجد أحداً منهم يذكر قبر زينب الكبرى(ع) في مصر وهؤلاء هم:

١ ـ السائح الهروي المتوفى ٦١١ هـ

٢ ـ ابن جبير الاندلسي المتوفى ٦١٤ هـ

٣ ـ ياقوت الحموي المتوفى ٦٢٤ هـ

٤ ـ ابن بطوطة المغربي المتوفى ٧٧٧ هـ

٥ ـ ابن شاهين الزاهري المتوفى ٨٧٣ هـ

المؤرخون وقبر زينب (ع):

نورد هنا أسماء جماعة من مؤرخي مصر ممن قصر همّه في تأليف الكتب في خطط مصر ومساجدها ومقابرها المقصودة ولم نجد في كتبهم ذكراً لقبر زينب الكبرى(ع) في مصر:

١ ـ المقريزي المتوفى سنة ٨٤٥هـ

٢ ـ ابن الزيات الانصاري المتوفى سنة ٨١٤ هـ

٣ ـ ابن الناسخ المصري المتوفى سنة ٨٠٠ هـ

٤ ـ الحافظ السخاوي المتوفى سنة ٩٠٢ هـ

٥ ـ ابن ظهيرة المصري المتوفى سنة ٨٩١ هـ

٦ ـ نور الدين السخاوي المتوفى سنة ٨١٤ هـ

٧ ـ الحافظ جلال الدين السيوطي المتوفى سنة ٩١١ هـ

٨ ـ ابن تغري بردي المتوفى سنة ٧٠٤ هـ

٩ ـ ابن دقماق المصري المتوفى سنة ٧٩٢ هـ

١٠ ـ ابن ميسر المصري المتوفى سنة ٦٧٧ هـ

ظهر لنا بعد التتبع الدقيق أن الاشتباه بوجود قبر العقيلة زينب بنت أميرالمؤمنين عليهما السلام نشأ لتعدد المسميات بزينب من العلوية وغيرهم المدفونات بمصر والذهن أسرع تبادرا عند سماع الاسم الى أشهر الأفراد وأكملها والمسميات بزينب في مصر كثير ذكر ابن الزيات منهن الكلثمية وزينب بنت محمدبن علي المنتهى نسبها الى الحسن المثنى بن الحسن السبط (ع) وزينب بنت المهذب وزينب بنت هاشم وزينب بنت يونس وزينب بنت يحيى المتوج وزينب الحنفية المدفونة عند باب النصر وزينب بنت الأبا جلى وزينب بنت سنان وزينب بنت شعيب وزينب الفارسية.

ومجد الدين ابن الناسخ المتوفى سنة ٨٠٠ هـ يحدثنا ان قبر السيدة زينب بقناطر السباع من مشاهد الرؤيا ومشاهد الرؤيا فسّرها الدكتور علي الوردي في كتابه «الاحلام بين العلم والعقيدة» بأنها القبور الوهمية التي لاسند لها في التاريخ ويبتنى أمرها على رؤية أحد من الناس في المنام ما يدل بوجود قبر فيعلن بذلك ويضع على أثره مزار شامخ ينهال عليه الناس بالتقبيل والمطاف وأورد لمثل هذه المشاهد أمثلة وقصصاً كثيرة في بغداد وغيرها وهذا من ألطف الحيل لاستدرار الأموال وادراء الفقر والاعواز ولاستناد قبر زينب بقناطر السباع الى المنامات الفارغة لم يحفل به السيوطي والسخاوي وابن الزيات فرأوا ان الاعراض عنه أجدر فلم يذكروه[١].

وبعد الانتهاء من آراء الفريق الأوّل والرّد عليهم نقول انّ كبار علماء السنة واجماع علماء الشيعة الامامية الاثنى عشرية متفقون بأن القبر الموجود في قرية

١ ـ السابقي، الشيخ محمد حسنين: مرقد العقيلة زينب، ص ٦٠.

راوية قرب دمشق هو قبر زينب الكبرى بنت امير المؤمنين علي بن أبي طالب عليها السّلام.

والعلماء الامامية الذين يؤيدون هذا الرأي هم:

١ ـ الشيخ حسن اليزدي

٢ ـ الميرزا على الكني

٣ ـ المجدد الشيرازي

٤ ـ البراقي النجفي

٥ ـ محمد حسن الآشتياني

٦ ـ حسين الخليلي

٧ ـ محمد حسين الكاظمي

٨ ـ محمد حسن المراغي

٩ ـ حسين النوري الطبرسي

١٠ ـ حسن الصدر الكاظمي

١١ ـ محمد حرز الدين

١٢ ـ محمد حسين آل كاشف الغطاء

١٣ ـ عبدالحسين شرف الدين

١٤ ـ هبة الدين الشهرستاني

١٥ ـ عباس بن محمد رضا القمي

١٦ ـ علي بن عبدالعظيم

١٧ ـ الشيخ هاشم الخراساني

١٨ ـ السيد محسن الحكيم

١٩ ـ السيد يونس الموسوي

٢٠ ـ السيد عبدالرزاق المقرم

٢١ ـ عبدالعلي السابقي

٢٢ ـ السيد محمد مهدي الخرسان

٢٣ ـ عبدالجواد الكليددار

٢٤ ـ السيد عبدالرزاق كمونة

٢٥ ـ ذبيح الله المحلاتي

٢٦ ـ عماد الدين الأصفهاني

٢٧ ـ فرج بن حسن القطيفي

٢٨ ـ محمد جواد مغنية

٢٩ ـ السيد ابراهيم الزنجاني

٣٠ ـ محمد حسين المسلمي العقيلي

٣١ ـ محمد علي الرباني

٣٢ ـ جواد شبر النجفي

٣٣ ـ علي بن حسين الهاشمي

٣٤ ـ السيد حسين الشجاعي

٣٥ ـ محمد الحسين الأديب

وفي الختام نورد ما ذكره المرحوم الشيخ محمد حرز الدين عن الشيخ حسن‌بن الشيخ جعفر الآشتياني من انه حج مكة المكرمة حدود سنة ١٣١٨هـ وكان رجوعه ـ أي الآشتياني ـ من الحج على النجف الأشرف، وجلس مجلساً عاماً زارته العلماء والأفاضل ووجوه البلد وزرناه مع الاستاذ الحاج ميرزا حسين الخليلي بعد أن التمسني الاستاذ لذلك ولما استقر بنا المجلس أخذ الشيخ المترجم له يصف ما اتفق له في طريقه على الشام ومنه زيارة قبر (زينب عليها السلام) فقلت

له شيخنا الزيارة عبادة وبأي دليل ثبت لكم ان قبر زينب في هذا المكـان فسأل الشيخ استاذنا الخليلي شيئاً بينهما ثم أقـبل عـليّ بكـله، فـقال نـعم روى بـعض المؤرخين الباحثين من العامة في كتابه أن عبدالله بن جعفر بن أبي طالب (رض) زوج زينب بنت علي بن أبي طالب(ع) كانت له صداقة مع يزيد بن مـعاوية فـي الصغر قبل حوادث كربلاء، وقد اقحطت مدينة الرسـول الاعـظم (ص) بـعد قـتل الحسين بن علي (عليهما السلام) فكتب يزيد لعبد الله بن جـعفر بـلسان الأمـر أن أحمل عيالك وأتنا فرحل إلى الشام ومذ وصل الى ذلك المكان الذي هو قبرها اليوم قالت زينب(ع) لا أدخل بلداً دخلتها مسبيّة، وأعلموا يزيد بذلك فأقطعها الأرض وبقيت فيها حتى توفيت (ع) انتهى أقول ولم يسعني في الوقت نفسه سؤال الشيخ الآشتياني عن ذلك الكتاب الذي يروى عنه واتفق ان غادر النجف بسرعة، فطلبت من الشيخ مرتضى أن يكتب لوالده إلى طهران فأنعم وكتب، ثم فاجأنا نبأ وفاته في طهران برقياً قبل الجواب[١].

يقول المرحوم السّيد عبدالرزاق كمونة الحسيني: «وبمصر قبر السيدة زينب الواقع في قنطرة السباع هو قبر زينب بنت أحمد بن محمد بن عبداللهبن جعفربن محمد المعروف بابن الحنفية ابن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، قاله ميرزا عباس مستوفى في كتابه المسمى الطراز المظفري في أحوال زينب بنت علي ان المشهد الواقع في السباع بمصر هو قبر زينب بنت أحمد المذكور فـنسبتها إلى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب بوسائط، وأما قبر زينب بنت عليبن أبي طالب فالمشهور أنهادفنت في قرية راوية التي تبعد عن دمشق بفرسخ»[٢].

ومسك الختام ما شهد به شاهد من أهلها: يقول رائد العشيرة المحمدية:

---

١ ـ حرز الدين، الشيخ محمد: معارف الرجال، ١/٢٤٠، منشورات مكتبة المرعشي النجفي، قم المقدسة.

٢ ـ كمونة، عبدالرزاق: مشاهد العترة الطاهرة، ص ٢٤٩، مؤسسة البلاغ، بيروت.

في شعبان عام (١٣٥١هـ) الموافق ديسمبر (١٩٣٢م) وجه السيد محمد توفيق الموظف بوزارة الداخلية المصرية على صفحات مجلة (الإسلام) استفتاء إلى دار الإفتاء الرسمية بمصر، وكان مفتيها وقتئذ صاحب الفضيلة الشيخ محمد بخيت المطيعي رحمه الله، يسأل: هل دفنت السيدة زينب بنت علي بن أبي طالب بمصر، أم لا؟، بسبب ما شوش به المتمسلفة النواصب؟!.

فأجاب فضيلة المفتى رحمه الله؛ بما ذكره علي مبارك، ثم ما ذكره الصبان، والجبرتي، والشعراني، والعدوي رحمهم الله جميعاً.. ثم عرج على ما ذكره ابن الأثير، والطبري، وابن جبير، والسخاوي.

ثم خرج بأن المعول عليه هو مارواه ابن جبير من أن المدفونة بمصر من الزينبات، هي: (زينب بنت يحيى بن زيد بن علي بن الحسين رضي الله عنه) وليست (زينب بنت علي أخت الحسين).

ثم قال: وأما قول من قال: إنها (زينب بنت علي) فمحمول على أنها بنته فعلاً.. ولكن بالواسطة لا بالمباشرة، ولا شك أن في هذا المشهد بضعة من رسول الله صلى الله عليه وسلم (انتهى باختصار).[١]

---

١ ـ إبراهيم، محمد زكي: مراقد أهل البيت في القاهرة، ص ٥٩، مطبوعات العشيرة المحمدية، الطبعة الخامسة، القاهرة، ١٩٩٧م.

وصف المسجد على حالته الراهنة:

يقع المسجد الزينبي في ميدان السيدة زينب وكان هذا الحي يعرف سابقاً باسم (قنطرة السباع) نسبة إلى نقش السباع على القنطرة كانت موجودة وقتئذ على الخليج الذي كان يخرج من النيل عند فم الخليج وينتهي عند السويس. وكانت السباع شارة الظاهر بيبرس الذي أقام تلك القنطرة.

وفي عام ١٢١٥ هجرية، تم ردم الجزء الأوسط من الخليج وبردمه اختفت القناطر، ومع الردم تمّ توسيع الميدان.

وتبلغ مساحة المسجد وملحقاته حالياً حوالي سبعة آلاف من الأمتار المربعة وتشرف واجهته الرئيسية على ميدان السيدة زينب، ولهذه الواجهة ثلاثة أبواب تؤدي إلى داخل المسجد مباشرة. وقد زينت تلك الأبواب من كلا جانبيها وفي مستوى قامة الانسان ونظره بآيات من القرآن الكريم منقوشة على الحجر بخط الثلث الجميل، كما زين أعلا الأبواب بأبيات من الشعر.

فخص جانبا الباب الشرقي للمسجد والمواجهة للميدان وأقرب الأبواب إلى المحراب، بالآية الشريفة:

«إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون. ومن يتول الله ورسوله والذين آمنوا فإن حزب الله هم الغالبون».

«لله ملك السموات والأرض وما فيهن وهو على كل شيء قدير».

كما كتب في أعلى الباب ما يأتي:

لزينب الحرم المصري جدده — خديوي مصر بترتيب وتنسيق

نور الكريمة يحكي حين أرخه ١٣٠٢ لي بيت سعد عليه باب توفيق

وخص جانبا الباب الأوسط المواجهة للميدان كذلك بالآية الشريفة:

«لمسجد أسس على التقوى من أوّل يوم أحق أن تقوم فيه رجال يحبون أن

يتطهروا والله يحب المطهرين أفمن أسس بنيانه على تقوى من الله العظيم...».

«أقم الصلاة لدلوك الشمس إلى غسق الليل وقرآن الفجر إن قرآن الفجر كان مشهودا ومن الليل فتهجد به نافلة لك عسىٰ أن يبعثك ربك مقاماً محمودا» صدق الله العظيم.

كما كتب في أعلى هذا الباب:

بــتوفيق العـزيز بـناء بـيت وقــبة مـن بـها تـرجـى المنافع

فـزر واقــرأ وصــل وســل وأرخ ١٣٠٢ بـه سـر لكـل الخـير جـامع

أما الباب الغربي ويعرف بباب الطرقة. وهو أقرب الأبواب المؤدية إلى الضريح، فقد كتب على جانبي مدخله الآية الشريفة: «رحمة الله وبركاته عليكم أهل البيت انه حميد مجيد». «وأقم الصلاة طرفي النهار وزلفا مـن الليـل ان الحسـنات يـذهبن للسيئات ذلك ذكرى للذاكرين واصبر فان الله لا يضيع أجر المحسنين» صدق الله العظيم.

كما كتب في أعلاه:

يــا مســجدا قــد شــاده تــوفيق لابـنة خـير شـافع

قــد قــيل فــي تـاريخه ١٣٠٢ بــاب القـربى لخـير جـامع

ثم ترتد إلى وراء هذه الواجهة المطلة على الميدان عند طرفها الغربي، وفـي هـذا الارتداد باب آخر مخصص لدخول السيدات ويؤدي إلى الضريح، وتقوم المـئذنة على يسار هذا الباب الذي يعرف بباب العتريس. وقد خصّ هذا الباب من عـلى جانبيه بالآية الكريمة: «والذين صبروا ابتغاء وجه ربهم وأقاموا الصلاة وأنفقوا مما رزقناهم سراً وعلانية ويدرؤن بالحسنة السيئة أولئك لهم عقبىٰ الدار. جنات عدن يدخلونها ومن صلح من آبائهم وأزواجهم وذرياتهم والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار.

كما كتب في أعلاه:

رب بـــالشفاعة عـنـد قـبة زيـنـب يــــلقاه غـــاد للـــمقام ورائـــح

من يـمن تـوفيق العـزيز مـؤرخ ١٣٠٢ نـور عـلى بـاب الشـفاعة لائـح

أما المئذنة التي تعتبر فريدة في نوعها لما تتحلى به من نقوش وزخـارف عـربية جميلة، فانها ترتفع عن سطح الأرض بما يقرب من خمسة وأربعين متراً وبها ثلاث شرفات تحيط بها، وأحيطت جدرانها بآيات من القرآن الكريم.

ويحيط بالركن الغربي البحري للمسجد سور من الحديد يقع بداخله قـبتان صغيرتان ملتصقتان ومحمولتان على ستة أعمدة رخامية بواسطة سبعة عقود وقد أقيمت هاتان القبتان على قبري[١] العتريس والعيدروس[٢].

ويوجد بالمسجد محرابان، أحدهما أقيم عند انشاء المسجد الحالي في سنة ١٣٠٢ هجرية.

ويقع الضريح الطاهر بالجهة البحرية الغربية من المسجدو تحيط به مقصورة من النحاس الأصفر وتعلو المقصورة قبة من الخشب زيـنت كـذلك مـن الداخـل بالنقوش العربية الملونة وبإطارات تضم آيات من القرآن الكريم.

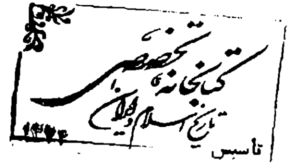
ويعلو الضريح قبة مرتفعة ترتكز في منطقة الانتقال من المربع الى الاستدارة على أربعة جدران من المقرنص المتعدد الحطات، ويحيط برقبتها نـوافـذ جـصية مفرغة بزجاج ملون.[٣]

---

١ ـ الشيخ العتريس المدفون بجوار المسجد الزينبي في الطرف الشمالي الغربي هو: محمدبن أبي المجد عبدالعزيز بن قريش، شقيق سيدي إبراهيم الدسوقي، المتوفى في النصف الثاني من القرن السابع.

٢ ـ الشيخ العيدروس المدفون بجوار العتريس هو: الشيخ وجيه الدين المكنى بـ(أبي المراحم) عبدالرحمن الحسيني، من حضرموت، توفى سنة ١١٩٢.

٣ ـ شلبي، علي احمد: ضريح ومسجد السّيدة زينب في مصر، ص ٨٦٩، مستل من مجلة الموسم، العدد الرابع، المجلد الأول، لبنان.



زينبات مباركات

وهناك من أهل البيت زينبات مباركات منهن:

١ ـ السيدة زينب بنت يحيى بن الحسن بن زيدبن الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام.

قال: أبو جعفر الحسين عن محمدبن يحيى العثماني قال: كنت بمصر حين قدمت زينب بنت يحيى المتوج بالأنوار، مع عمتها السيدة نفيسة بنت الحسن بن زيدبن الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام. قال: وسألتها كم لك في خدمة عمتك نفيسة؟ قال: أربعين سنة، وماتت زينب بنت يحيى في القاهرة بمصر سنة ٢٤٠هـ[١]. وضريحها بقرافة الإمام الشافعي، بجوار ضريح عمربن الفارض، جدده عميد أسرة (المناسترلي) وضمه إلى قبور أسرته، وقد ماتت ولم تعقب، وقبرها معروف بالبركة، وكان الخليفة (الظافر الفاطمي) يأتي لزيارته ماشياً، وتبعه كثير من السادة وأصحاب القلوب.[٢]

٢ ـ السيدة زينب الحنفية بنت أحمدبن محمدبن عبدالله بن جعفربن محمدبن الحنفية، وضريحها بقرافة (باب النصر) يحسبه الناس خطأً مزاراً للسيدة زينب الكبرى، وهو الآن لسوء الحظ مهمل يكاد يخفيه الدمار.

٣ ـ السيدة زينب بنت سيدي عبدالله المحض، وهي مشهورة بـ (فاطمة النبوية) بالعباسية، بالقاهرة ويطلق اسمها على شارع كبير هناك فيما حوالى قسم

---

١ ـ الموسوي الزنجاني، السّيد ابراهيم: جولة في الأماكن المقدسة، ص ١٥٩، مؤسسة الاعلمي، الطبعة الأولى، بيروت، ١٩٨٥م.

٢ ـ إبراهيم، محمد زكي: مراقد أهل البيت، ص ٧٠.

الشرطة الوايلي الآن، كما يجري على الألسنة، وهي أخت سيدي إبراهيم الجواد، المدفون رأسه الشريف بمسجده (بشارع البرنس) بالمطرية.

٤ ـ الشريفة المباركة زينب بنت حسن بن إبراهيم بن بللوه النسابة من نسل إسماعيل المثلث بن أحمد بن إسماعيل المثنى بن محمدبن إسماعيل الإمام بن مولانا جعفر الصادق، وهي من أهل القرن السابع، وقد دفنت مع جدها إبراهيم عند باب المشهد السكيني بالقاهرة مع السادة الذين دفنوا هناك.

٥ ـ السيدة زينب الإدريسية بنت محمدبن علي بن عبدالله بن محمدبن يحيى بن إدريس بن عبدالله المحض بن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن الإمام علي، وقبرها معروف بالقرافة النفيسية عند قبر السيد الشيريف حيدرة، الذي يكاد يهمل وينسى ويضيع فيما ضاع من قبور أهل البيت.

٦ ـ السيدة زينب الكلثمية من ذرية القاسم الطيب بن محمد المأمون، وهم يعرفون بالكلثميين، وأمها: (أم الذرية) فاطمة بنت موسى الكاظم، وقبرها معروف يزار بقرافة الليث، يكاد يندثر ويُنسى.

٧ ـ السيدة زينب بنت هاشم بن الحسين بن محمدبن الحسين بن علي بن محمدبن علي بن إسماعيل بن الأعرج بن جعفر الصادق، قبرها في الزقاق الضيق، بجوار قبر أبيها وأخيها، قال السخاوي: وقبرها معروف ونسبها مكتوب عليه وتاريخ وفاتها (سنة خمس وأربعمائة). ولا يكاد يعرف قبرها الآن.

٨ ـ زينب بنت موسى الكاظم: ذكرها العبيدلي النسابة. وقال: إنها هاجرت إلى مصر، مع زوج أختها القاسم بن محمدبن جعفر الصادق، وقد اندثر قبرها.[١]

---

١ ـ إبراهيم، محمد زكي: مراقد أهل البيت في القاهرة، ص ٧٢.

٤ ـ مرقد السيدة نفيسة:

السّيدة نفيسة بنت الحسن بن زيد بن الامام الحسن بن عليبن أبي طالب عليهم السّلام، ولدت بمكة ونشأت بالمدينة، قدمت إلى مصر مع زوجها اسحاق المؤتمنبن الامام جعفر الصادق عليه السّلام سنة ١٩٣هـ (٨٠٩م) وأقامت بها إلى ان توفيت سنة ٢٠٨هـ (٨٢٤م)، وأراد زوجها نقلها إلى المدينة ليدفنها في البقيع، فسأله المصريون بقاءها عندهم فدفنت في بيتها وهو الموضع الذي به قبرها الآن المعروف بمشهد السيدة نفيسة. ومشهدها فوق القرافة كان يعرف قديماً بدرب السباع وكانت من النساء الصالحات لها زهد وتقوى وعبادة روت زينب بنت يحيىٰ المتوج ابنة أخيها وقالت: خدمت عمتي أربعين سنة ما رأيتها نامت قط ليلا ولا أفطرت قط نهارا وكنت أجد عندها ما يخطر ببالي ولا أعلم من يأتي به عندها فتعجبت من ذلك فقالت: يا زينب من استقام مع الله كان الكون بيده وقد أفرد جماعة من القدامى فضلاً عن المتأخرين والمعاصرين في ترجمتها وذكروا لها فضائل وكرامات منهم أبو علي محمدبن أسعد الجواني الحسيني المتوفى سنة ٦٠٠هـ وله كتاب الروضة الأنيقة بفضل السيدة نفيسة، ذكره المقريزي ومنهم شمس الدين محمدبن طولون الدمشقي المتوفى سنة ٩٥٣هـ له الدرة النفيسة في ترجمة السيدة نفيسة ذكره في الفلك المشحون في ترجمة ابن طولون له ص٣٥ طبع[١] دمشق.

يقول الأستاذ محمّد زكي إبراهيم في معرض حديثه عن «النفيستان المباركتان»: أما السيدة نفيسة (الكبرى) فهي مولاتنا السيدة: نفيسة بنت الإمام زيد الأبلج بن مولانا الإمام الحسن السبط بن مولانا الإمام علي؛ فهي عمة نفيسة (الصغرى) لأنها أخت والدها سيدي حسن الأنور ابن زيد الأبلج، كما أنها شقيقة سيدتنا رقية بنت زيد، وأمها: لبابة بنت عبدالله بن عباس، عم رسول الله (ص).

---

١ ـ كمونة، عبدالرزاق: مشاهد العترة الطاهرة، ص ٢٤٩، مؤسسة البلاغ، بيروت.

أما مولاتنا السيدة نفيسة الصغرى فهي بنت سيدي حسن الأنور وهو ابن زيد الأبلج، ابن مولانا الإمام الحسن السبط، ابن مولانا الإمام علي، من مولاتنا فاطمة الزهراء البتول، بضعة سيدنا ومولانا الرسول (ص)، ومشهدها الآن بالقاهرة الباهرة في جنوبها الشرقي بسفح المقطم، على يمين كوبري السيدة عائشة الحديدي في جنوب غربي القلعة بمنطقة تعرف تاريخياً بدرب السباع (بين منطقة القطائع والعسكر) التي كانت تعرف بكوم الجارح، وقد أزالت البلدية ما حول المشهد من مبان، ومقابر وغيرها، وجعلت له ميداناً فسيحاً رائعاً، وجددت بعض المباني من حوله، وزينت الميدان بالنافورات والزروع، والدولة الآن بصدد توسيع مسجدها الشريف، وقد أخذ اسم نفيسة من النفاسة ورفعة الشأن والشرف.

وقد ولدت بمكة في النصف الأول من ربيع الأول سنة مائة وخمس وأربعين من الهجرة، وقضت صباها بـ(المدينة)، ملازمة القبر النبوي في أغلب الأوقات.

وتزوجت في العشر الأولى من رجب سنة (١٦١هـ) من أحد بنى عمومتها، السيد إسحاق المؤتمن، وهو ابن السّيد جعفر الصادق رضي الله عنه، ورزقت منه بـ(القاسم، وأم كلثوم).

وللسيدة نفيسة عشرة إخوة من أبيها الحسن الأنور، وأمهم أم سلمة زينب بنت الحسن المثنى بن مولانا الحسن الإمام السبط بن الإمام عليّ.

أما هي رضي الله عنها فمن أم وحدها غير أمهم أم سلمة، وقد مات في مصر أبوها سيدي حسن الأنور المشهور أيضاً بالأكبر، وقبره معروف بحيّ (مصر القديمة)، ودفن معه في مشهده ابنه زيد أخو نفيسة، كما دفن بمصر أيضاً أخوها يحيى المتوج، وقبره معروف عند الإمام الليث في جوار مدفن سيدي يحيى (المقلب بالشبيه بالنبي(ص))، وهو المشهور بـ (يحيى الحسيني)، ويوجد بهذه المنطقة في شارع الخليفة قبر سيدي محمد الأصغر الشهير بـ(محمد الأنور) بن زيد الأصغر بن الحسن الأكبر بن زيد الأكبر المعروف بالجواد بن الحسن بن علي رضي

الله عنهم.[١]

وعاشت السيدة نفيسة حياتها للعلم والعبادة، وقد أقبل على زيارتها خلق كثير من كافة أنحاء القطر وامتدحها كثير من الشعراء وتوسل بعضهم الى الله بها من ذلك قول أحد الشعراء.

يــارب انــي مــؤمن بــمحمد ... وبآل بــيت مــحمد بــتوال
فــبحقهم كــن لي شفيعاً مـنقذا ... مــن فـتنة الدنـيا وشـر مآل

وأقبل كبار الأئمة والعلماء يلتقون بالسيدة نفيسة، ومن بين هؤلاء بشر بن الحارث المشهور عنه انه «بشر الحافي» و«احمد بن حنبل» وقد طلب كلاهما منها الدعاء فقالت: اللهم إن بشر بن الحارث وأحمد بن حنبل يستجيران بك من النار فأجرهما يا أرحم الراحمين.[٢]

ولما مرض الشافعي مرضه الأخير أرسل رسوله يلتمس منها الدعاء، فقالت لرسوله: متعه الله بالنظر إلى وجهه الكريم». فجاء الرسول إليه، فسأله عما أجابت به فقال له ما سمعه منها، فعلم أنه ميت.[٣]

ويذكر أنها احتضرت وهي صائمة فألزموها الأفطار فقالت: واعجبا اني منذ ثلاثين سنة أسأل الله تعالى ان القاه وأنا صائمة وافطر الآن هذا لا يكون، ثم قرأت سورة الانعام فلما وصلت الى قوله تعالى: «لهم دار السلام عند ربهم» ماتت رحمة الله عليها.

كانت سيدة صالحة زاهدة تحفظ القرآن وتفسره، ويقال ان أول من بنى على قبرها هو عبدالله بن السري بن الحكم امير مصر، وفي سنة ٤٨٢ هـ (١٠٨٩م) أمر الخيفة الفاطمي المستنصر بالله بتجديد الضريح، كما أمر الخليفة الحافظ لديـن الله

---

١ ـ إبراهيم، محمد زكي: مراقد أهل البيت في القاهرة، ص ٨٠.

٢ ـ فرغلي، عبدالحفيظ: أهل البيت في مصر، ص٨٩، مطبعة الأنوار المحمدية، القاهرة.

٣ ـ أبوعلم، توفيق: السيدة نفيسة، ص ١٥٨، دار المعارف، مصر.

في سنة ٥٣٢هـ (١١٣٨م) بتجديد القبة، وفي سنة ٧١٤هـ (١٢١٤م) أمر الناصر محمدبن قلاون بانشاء مسجد بجوار المشهد، وفي سنة ١١٧٣هـ (١٧٦٠م) جدد الضريح والمسجد الأمير عبدالرحمن كتخدا، وقد اتلف الحريق قسماً كبيراً من المسجد في سنة ١٣١٠هـ (١٨٩٧م) وهو المسجد القائم الآن بالحي المعروف باسمها.(١)

وروى عن السيدة نفيسة: إنها أرسلت رسالة إلى أمير مصر الخصيببن عمرو تشكو له ظلمه وجوره وقهره، وهي الرسالة التي هزت أمير مصر هزّا عنيفاً

بسم الله الرحمن الرحيم

من أمة الله نفيسة بنت الحسن الأنور إلى أمير مصر الخصيب عمرو...

سلام الله عليك: وبعد فإن من حق الحاكم على الرعية أن تقومه إذا أعوج عن الحق وأن ترشده إذا غفل عن الصواب وقد ملكتم فأسرتم وقدرتم فقهرتم وخلوتم ففجرتم وردت إليك الأرزاق فنعمتم ولم تعلموا أن سهام الليل نافذة لاسيما من قلوب أو غرتموها:

أتهزأ بالدعا وتزدريه ... وما يدريك ما صنع الدعاء

سهام الليل لا تخطيء ولكن ... لها امد وللأمد انقضاء

ومحال أن يموت المظلوم ويبقى الظالم فأعملوا ماشئتم، فإنا صابرون، وجوروا فإنا بالله مستغيثون، واظلموا فإنا إلى الله متظلمون(٢) (وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون)(٣).

---

١ ـ مراقد المعارف، ٣٤٤/٢ وأيضاً مشاهد العترة الطاهرة ص ٢٤٨ وأيضاً مرقد العقيلة زينب ص ٤٩.

٢ ـ خضر، هاشم: أهل البيت وأحفادُ النبي(ص)، ص ٢٠٤، الناشر مكتبة النافذة، القاهرة، الطبعة الأولى، سنة ٢٠٠٢م.

٣ ـ الشعراء/٢٢٧.

الشعراء والسيدة نفيسة:

قال المرحوم الشيخ أحمد محمد الكناني:

بهذي الرحاب رحاب الكرام ... أنخت ركابي فحاشا أضام
وكيف وإني محب ولي ... بتلك المغاني هوى وغرام
فما القلب يصبو إلى غيرها ... ورؤية عيني سواها حرام
إذا زاد سقمي وعز الشفاء ... فقُرْبي منها يزيل السقام
وإن لم أمتع بها ناظري ... فأنى لعيني طيب المنام
كلفت صغيراً بتلك الربوع ... وقلبي يحن لتلك الخيام
وليس عجبا فإن بها ... مقام نفيسة بنت الكرام
نفيسة ذات العلوم ومن ... من الله فازت بأعلى مقام
كشمس النهار كراماتها ... وكم من دليل على ذاك قام
فكم من أخى شقوة أمّها ... فعاد سعيدا ونال المرام
وكم من حزين أتاها فعا ... د قرين العيون علاه ابتسام

وقال الشيخ أحمد الحامي ـ في مدحها وزيارتها:

يا صاح إن رمت الحياة الفاخرة ... فاقصد حمى بنت الكرام الطاهره
ذات الكرامات المعظمة التي ... أسرارها بين الخلائق ظاهره
وبها توسل واحتمي بجوارها ... واذكر مصابك تلقها لك ناصره
كم جاءها ذو فاقة يرجو الغنى ... جبرت بتيسير المعايش خاطره
فاغنم وسل بمقامها تعط المنى ... فعلى الدوام لزائريها حاضره
وادخل وطف واشع وسلْ بتأدب ... ما تشتهيه ونادها يا طاهره
إني قصدتك مستغيثاً لائذا ... مستعطفاً أهل القلوب العامره
حاشا وكلا أن يضام نزيلكم ... أو أن يعود بصفقة هي خاسره

يا بنت طه أنقذي من لم يجد ... جاهاسوى ذي المعجزات الظاهره

وقال شرف الدين محمد بن سعيد البوصيري، صاحب البردة والهمزية مادحاً السيدة نفيسة وآل البيت رضى الله عنهم:

جنابك منه تستفيد الفوائد ... وللناس بالإحسان منك عوائد
فطوبى لمن يسعى لمشهدك الذي ... تكاد إلى مغناه تسعى المشاهد
إذا ما أتاه القاصدون تيسرت ... عليهم - وإن لم يسألوك - المقاصد
تحققت البشرى لمن هو راكع ... يرجى به فضلاً ومن هو ساجد
سليلة خير العالمين نفيسة ... سمت بك أعراق وطابت محاتد
اذا جحدت شمس النهار ضياءها ... ففضلك لم يجحده في الناس جاحد
بآبائك الأطهار زينت العلا ... فحبات عقد المجد منهم فرائد
فقل لبني الزهراء والقول قربة ... لكل لسان فيهم أو حصائد
أحبكم قلبي فأصبح منطقي ... يجادل عنكم حسبة ويجالد
وهل حبكم للناس إلا عقيدة ... على أسها في الله تبنى القواعد
وإن اعتقاداً خالياً من محبة ... وودٍّ لكم آل النبي لفاسد
وإني لأرجو أن سيلحقني بكم ... ولائي فيدنو المطلب المتباعد
فإن سراة القوم منهم عبيدهم ... وإن حروف النطق منها الزوائد
فدتكم أناس نازعوكم سيادة ... فلم أدر سادات همُ أم أساود
أرادوا بكم كيدا فكادوا نفوسهم ... بكم وعلى الأشقى تعود المكايد
وطفف يوم الطف كيل دمائكم ... إذ الدم جار فيه والدمع جامد
فيا فتنة بعد النبي بها غدا ... تهدم ايمان وتبنى مساجد
وأنتم أناس أذهب الرجس عنهم ... فليس لهم خطب وإن جل جاهد
وفدت عليكم بالمديح وكلكم ... عليه كتاب الله بالمدح وافد

وقد بنيت لي هل أتى كم أتى بها — مكارم أخلاق لكم ومحامد
فلولا تغاضيكم لنا في مديحكم — لردت علينا في العيوب القصائد
ولم أرتزق من غيركم بتجارة — بضائعها عند الامام كواسد
وحسبي إذن مدح إبنة الحسن التي — لها كرماً مجد طريف وتالد
هي العروة الوثقى هي الرتب العلا — هي الغاية القصوى لمن هو قاصد
كأني إذا أنشدت في الناس مدحها — لما ضل من ذكر المكارم ناشد(١)

وقال الأستاذ الكبير احمد فهمي محمد المصري:(٢)

لُذ بالنفيسة بضعة الزهراء — متوسلاً بكريمة الآباء
فهناك مهبط رحمة تخطىٰ بها — وهناك ما ترجو من الآلاء
وافتح بفاتحة الكتاب ضريحها — واقرأ سلامك ضارعاً بدعاء
حتى تنال الخير من نفحاتها — وترى شعاع جلالة وبهاء
فمزارها حرمٌ ومهبطها حمى — وهي اللّياذ لنا من الّلأواء
فجوارحي تصبو لزورة قبرها — وجوانحي تهفو لها بولاء
فالله شرّف قدرها ومقامها — والله يوفي الخير للسعداء

---

١ ـ أبو علم، توفيق: السيدة نفيسة، ص ٢٠١، دار المعارف، مصر.

٢ ـ دانشيار، الحاج محمد الشيخ محمد علي: روضة الزّائر في زيارات مشاهد أهل بيت الرسول بالقاهرة، إصدار مكتبة النجاح، طهران، ١٣٩٤هـ.

زيارة السّيدة نفيسة عليها السّلام

السّلامَ على آدمَ صفوة الله السّلامَ على نـوحٍ نـبيّ الله السّلامَ عـلى إبراهيمَ خليل الله السّلامَ على موسى كليم الله السّلامَ على عيسى روح الله السّلامَ عليكَ يا رسولَ الله السّلامَ عليكَ يا خيرَ خلق الله السّلامَ عليكَ يا صفيّ الله السّلامَ عليكَ يا محمدبن عبدِالله خـاتم النـبيين السّـلامَ عـليكَ يـا أميرَ المؤمنين علي بن أبيطالبٍ وصيّ رسولِ الله السّلامَ عليكِ يا فاطمة سيّدة نساء العالمين السّلامَ عليكما يا سبطي نبي الرحمةِ وسيّدَي شباب أهـل الجنةِ السّلامَ عليكَ يا عليّبن الحسين سيد العـابدين وقـرة عـين النـاظرين السّلام عليك يا محمدبن علي باقر العلم بعد النبيّ السّلامَ عليكَ يا جعفر بـن محمدٍ الصادقِ البارّ الأمين السّلامَ عليكَ يا موسى بن جعفر الطـاهر الطّـهر السّلامَ عليكَ يا علي بن موسى الرضا المرتضى السّـلامَ عـليكَ يـا عـلي بـن موسى الرضا المرتضى السّلامَ عليك يا محمدبن علي التقي السّلامَ عليك يـا علي بن محمد النقي الناصح الأمين السّلامَ عليك يا حسن بن علي السّلام على الوصي من بعده اللهم صَلّ عـلى نـورِكَ وسـراجكَ ووليّ ولـيّكَ ووصـيّ وصيّك وحجتكَ على خلقك السّلامَ عليكِ يا بنتَ رسولِ الله السّلامَ عليكِ يا بنتَ فاطمة وخديجة السّلامَ عليكِ يا بنتَ اميرالمؤمنين السّلامَ عليكِ يا بنت الحسنَ المجتبى السّلامَ عليك يا بنتَ الحسن بن زيد بن الامام الحسن المجتبى سـبط رسول الله ورحمة الله وبركـاته السّلامَ عليكِ عرّفَ الله بيننا وبـينكم فـي الجنة وحشرنا في زمرتكمْ وأوردنا حوض نبيّكم وسقانا بكأس جدّكم من يدِ علي بن ابيطالبٍ صلواتَ الله عـليكم أسئلَ الله أن يـرينا فـيكم

السّرور والفَرَجَ وأن يَجْمَعنا وإياكُم في زُمرة جَدّكم محمد صلى الله عليه وآله وأن لا يسلبنا معرفتكم إنّه وليٌّ قدير اتقربَ إلى الله بحبكم والبرائةِ من أعدائكم والتسليمِ إلى الله راضياً بهِ غير مُنكرٍ ولا مستكبر وعلى يقين ما أتى به محمد وبه راضٍ نطلبَ بذلك وجهكَ يا سيدي اللهم ورِضاكَ والدارَ الآخرة يا نفيسةَ اشفعي لي في الجنة فإنّ لكِ عند الله شأناً من الشأن اللهم إنّي اسئلك أن تختم لي بالسعادةِ فلا تسلُبَ مِنّي ما أنا فيه ولاحول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم اللهم استجب لنا وتقبله بكرمك وعزّتك وبرحمتك وعافيتك وصلى الله على محمدٍ وآله أجمعين وسلّم تسليماً يا أرحم الراحمين.[1]

---

١ . دانشيار، الحاج محمد الشيخ محمد علي: روضة الزّائر في زيارات مشاهد أهل بيت الرسول بالقاهرة، اصدار مكتبة النجاح، طهران، ١٣٩٤هـ .

مراقد يجب التحقيق عنها

١ ـ قبر السيدة سكينة الصغرىٰ:

فهي بنت علي زين العابدين بن الإمام الحسين، وقبرها عند مقبرة (الصدفيين)، وهم من السادة التابعين.

٢ ـ قبر السيدة فاطمة المحضية، واسمها زينب بنت عبدالله المحض بن الحسن المثنىٰ بن الحسن السبط بن الإمام علي، وقبرها بـ (العباسية) في شارع معروف باسمها هناك.

٣ ـ رقية بنت أمير المؤمنين عليه السّلام وهي زوجة مسلم بن عقيل أم ولديه عبدالله ومحمد وبنته عاتكه. قيل ان قبرها بمصر.

٤ ـ اسماعيل بن الامام موسى الكاظم عليه السلام، صاحب الجعفريات قبره بمصر.

٥ ـ قبر آسية بنت مزاحم زوجة فرعون.

٦ ـ قبر حبيب بن ناجز صاحب موسى بن عمران عليه السّلام.

٧ ـ قبر خال رسول الله(ص) وهو أخو حليمة السعدية.

ذرية الإمام جعفر الصادق (ع) في القاهرة

لقد أفرد الأستاذ محمد زكي إبراهيم في كتابه (مراقد أهل البيت في القاهرة) فصلا خاصاً لهؤلاء السادة الذين هاجروا إلى مصر الآمنة (ابتعاداً عن اضطهاد العباسيين وغيرهم لآل البيت)؛ فممن اشتهرت مزاراتهم من ذرية الإمام الصادق (ع) بالقاهرة:

١ ـ السيدة أم كلثوم بنت جعفر الصادق وقيل ان اسمها عائشة:

السيدة أم كلثوم بنت جعفر الصادق أخت يحيى المؤتمن زوج السيدة نفيسة، وأخت الإمام موسى الكاظم متفق على دخولها مصر، مع إدريس بن عبدالله المحض، بعد موقعة (فخ) الذي استشهد بها جماعة من أهل البيت بالعراق، وتوفيت بمصر عام (١٤٥هـ) كما جاء في (مشاهد الصفا) و(تحفة الأحباب)، وقد أكد أحمد زكي باشا وجودها في مقرها هذا بمصر.

ومشهدها معروف بميدان القلعة في طريق الإمام الشافعي، جدد القبر عبدالرحمن كتخدا، ثم جددته الدولة في عصرنا تجديداً شاملاً رائعاً، ونقلت له أحجار مسجد (أولاد عنان) الذي بني مكانه الآن (مسجد الفتح) بميدان محطة المشهور بـ (ميدان رمسيس).

كما نقلت الدولة إلى مسجدها الجديدة المقصورة النحاسية التي كانت على قبر السيدة زينب قبل إهداء المقصورة الفضية الموجودة الآن على قبرها من طائفة (البهرة) أحفاد الفاطميين بالهند، فأصبح المسجد والمرقد عظيمين لائقين بمقامها الشريف.

٢ ـ السيدة آمنة بنت موسى الكاظم بن جعفر الصادق:

السيدة آمنة، وقبرها بقرافة قريش شرقي قبر الإمام الشافعي، ولا يكاد يعرف الآن. وتعرف بـ (آمنة الوسطىٰ).

٣ ـ السيدة رقية بنت علي الرضا بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق:

ويسمىٰ مشهد السيدة رقية بنت الرضا بالقاهرة بـ: (بقيع مصر) لكثرة المدفونين حولها من كبار السلف الصالح، وقد جدد هذا القبر السيدة (علم الآمرية) زوجة الخليفة المستعلى بالله الفاطمي (عام ٥٢٧هـ)، ثم جدده عبدالرحمن كتخدا، ثم عمره عباس الأول وزوجته، ونقل إلى الضريح المقصورة المطعمة بالصدف التي كانت على قبر الحسين قبل عمل المقصورة النحاسية التي استبدل بها الآن المقصورة الفضية المكففة بالذهب والأحجار الكريمة، والتي أهدتها طائفة (البهرة) إلى ضريح الحسين في خواتم القرن الرابع عشر الهجري.

وقد أخذ اسم رُقيّة من: الترقي والسمو والترفع والعلو، أو هو تصغير لطيف للفظ (رُقيّة) بمعنى الدعاء والإبتهال إلى الله في شأن أصحاب البلاء..

ولم يبق من المبنى الفاطمي على ضريح السيدة رقية بنت علي الرضا إلا الإيوان الذي به الضريح، وما عداه فمستحدث، وليس بالقبة إلا السيدة رقيّة وحدها، والله أعلم.

٤ ـ السيدة فاطمة النبوية بنت أحمد بن إسماعيل بن محمدبن جعفر الصادق، وقبرها بـ (درب سعادة بباب الخلق)، ذكر المقريزي دخولها مصر، ومشهدها مقصود بالزيارة وطلب البركة، وعليه رغم تواضعه نور النبوة، وهي بنت عم فاطمة بنت محمدبن اسماعيل ويخشى على قبرها الاندثار كما اندثر كثير من قبور آل البيت مما يؤسف له.

٥ ـ السيدة فاطمة النبوية العيناء ابنة القاسمبن محمد بن جعفر الصادق:

ويؤثر عنها كرامات ومناقب شتىٰ، وقد نقل إلى قبرها المعروف شرقي قبر الشافعي، عدد من الأشراف الحسنيين، وهذا القبر لسوء الحظ في طريقه إلى النسيان والتلاشي.

٦ ـ السيدة فاطمة النبوية بنت محمد بن إسماعيل بن جعفر الصادق، وقبرها بـ (منطقة الخليفة) مشهور يزار.

٧ ـ الشريف المعصوم: وبتربة السيدة أم كلثوم ـ كما يذكر السخاوي ـ قبر الشريف المعصوم بن محمدبن الحسن بن إبراهيم بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق، دخل مصر في أيام (الصالح طلائع بن رزيك)، وكانت له منزلة عند الفاطميين، حتى إنهم كانوا يأتون لزيارته صباحاً ومساء وكان يقول: إنّي أعجب من مذنب، كيف تستقر قدماه على الأرض.

٨ ـ القاسم الطيب: هو السيد الشريف الإمام العالم: القاسم الطيب بن محمد المأمون (الملقب بالديباج) بن الإمام الصادق.

وهو والد السيد (يحيى الشبيه بالنبي (ص))، ووالد السيدة (أم كلثوم بنت القاسم)، ومشهده قريب من مشهدها، وقريب منهما مشهد (يحيى الشبيه).

وكان القاسم الطيب من عباد الله الصالحين الأخيار من أحفظ الناس لحديث رسول الله(ص)، كتبت عنه أربعمائة محبرة.

قال الرازي: وأولاده يعرفون بـ (الطيارة)، ويعرفون أيضاً بـ (الكلثميين).

ويتكون ضريحه من حجرة مربعة تعلوها قبة تقوم على ثمانية أضلاع، وبالمكان ثلاثة محاريب وشاهد القبر غاية في البساطة وقد أهل المكان، بل وتحول إلى مقبرة عامة.

٩ ـ يحيى الشبيه بالنبي (ص)

يحيى الشبيه بن القاسم الطيب بن محمدبن جعفر الصادق، فهو شقيق (فاطمة

العيناء) بنت القاسم السابق ذكرها، وقد لقب بالشبيه بالنبي، لأنه كان يشبه جده المصطفى (ص) صورة وسمتاً، وجلالاً ووقاراً وكرماً وشجاعة.

توفي ودفن بمشهده المعروف قريباً من مسجد الإمام الليث بن سعد، وقد دفن معه أخوه عبدالله بن القاسم وطائفة من الاشراف.

١٠ ـ عبدالله بن القاسم الطيب:

هو: أخو يحيى الشبيه، ومدفون معه بنفس المشهد، قبره في وسط القبة، وعند وسطه لوح رخام فيه نسبه، كانت وفاته يوم الإثنين لثلاث عشرة ليلة خلون من شهر رمضان (سنة ٢٦١هـ)، وكان تلو أخيه في العبادة والخير، والعفة والصلاح.

١١ ـ الحسن والمحسن:

قال بعض مشايخ الزوار: إنهما ابنا القاسم الطيببن محمدبن جعفر الصادق.. وقيل: هما أخوا السيدة أم كلثوم بنت جعفر الصادق، (والراجح عندنا الأول).

١٢ ـ محمدبن القاسم الطيب:

هو: أبو عبدالله محمد بن القاسم الطيب بن محمدبن جعفر الصادق، ومشهده بجوار مشهد الحسن والمحسن، وهو مشهد لطيف على هيئة مصطبة.

١٣ ـ عليّ بن عبدالله بن القاسم الطيب:

علي بن عبدالله بن القاسم الطيب بن محمدبن جعفر الصادق، مشهده قريب من مشهد السيدة آمنة بنت موسى الكاظم، وهو من أهل الصلاح والدين، ومشهده جليل القدر، أمر ببنائه الظافر الفاطمي قيل كانت وفاته سنة (٣٢٥هـ).

١٤ ـ الشريف هاشم بن الحسين:

هو: السيد الشريف هاشم بن الحسين بن محمدبن الحسينبن عليبن محمدبن علي بن إسماعيل بن الأعرج بن جعفر الصادق (المعروف في طبقات الأشراف بالهاشمي)، وهو إمام جليل القدر وسيرته تغني عن الاطناب في مناقبه،

ومعه في تربته قبر ولده (محمد الهاشمي) وقريباً منه من الناحية البحرية قبر السيدة زينب، ابنة السيد هاشم.

١٥ ـ رجل من ذرية إسماعيل بن جعفر الصادق: مشهد بجوار مشاهدهم، ذكره السخاوي.

١٦ ـ مشهد ذرية جعفر الصادق:

يقع هذا الضريح في شارع الصنادقية، والذي يعد من أهم الشوارع التجارية في قلب القاهرة، ويصل ما بين شارع المعز لدين الله الفاطمي وميدان الإمام الحسين.. يطلق الأهالي على الضريح تجاوزاً اسم (جعفر الصادق)، وهي تسمية خاطئة كما يقول الدكتور فهمي عبدالعليم رئيس قطاع الآثار الإسلامية بالمجلس الأعلى للآثار، لأن الإمام جعفر الصادق دفن في البقيع بالمدينة المنورة، وتوجد لوحة تاسيسية على بوابة الضريح تشير إلى أن المدفون في المكان من ذرية جعفر الصادق، واللوحة مكتوبة بالخط الكوفي، ولا توجد أي مصادر تاريخية تحدد صاحب الضريح بدقة، ولكن الصلة بـ (جعفر الصادق)موثقة ومؤكدة.

... المكان عبارة عن منزل عتيق، يتكون من دورين، المدخل عبارة عن ردهة صغيرة جداً، تدفعك إلى داخل المقام الذي يبدو ضيقاً للغاية وفي الدور العلوي توجد دورة مياه، ويحتاج هذا الطابق إلى ترميم عاجل، وكان في الماضي كتاب لتحفيظ القرآن الكريم للأطفال... وتشير حجج الأوقاف التي يتداولها الأهالي إلى أن ضريح ذرية جعفر الصادق، كان واقعاً تحت نظارة الخديو إسماعيل، وهو ما يدل على شدة الاهتمام بالمكان والعناية به.(١)

---

١ ـ من مقال كتبه الاستاذ حسام عبد ربه (آل البيت في مصر) بالصحيفة الدينية بجريدة الأخبار، رمضان ١٤١٦هـ.

مراقد آل أبي طالب بمصر

١ ـ عبيدالله بن علي من أولاد العباس بن علي بن أبي طالب عليهم السّلام، وكان من العلماء مات بها سنة ٤١٢ هجرية، كان خطيب بغداد؛ رحل إلى مصر وسكنها والف كتاب الجعفرية في الفقه.

٢ ـ محمدبن زيد بن علي بن عبدالله بن العباس بن الحسن بن عبيدالله بن العباس بن أمير المؤمنين عليه السّلام، هو أحد الفضلاء مات سنة ست عشرة وثلثمائة بمصر.

٣ ـ علي بن محمد بن عبدالله بن محمدبن عمر الاطرف بن أمير المؤمنين عليه السّلام، مات بمصر سنة عشر ومائتين وقبره بها.

٤ ـ محمدبن أحمدبن عليبن عبيدالله بن محمدبن عمر الأطرف بن أمير المؤمنين عليه السّلام، كان سيداً جليلاً شيخ آل أبي طالب بمصر واليه يرجعون في الرأي والمشورة اسن ومات بمصر.

٥ ـ عبدالله بن محمد بن عبدالله بن محمدبن القاسم بن عقيل بن محمدبن عبدالله بن محمدبن عقيل بن أبي طالب، قال ابن عنبة في العمدة كان بمصر ومات بها سنة إحدى وأربعين وثلثمائة.

٦ ـ يحيى بن العباس بن يحيى بن محمدبن عليبن عبدالله بن جعفر بن أبي طالب، توفي بمصر سنة المائتين وسبع وخمسون.

٧ ـ يعقوب بن طاهر يحيى النسابة بن الحسن بن جعفر الحجة بن عبيدالله بن الحسين الاصغر بن الامام علي زين العابدين عليه السلام، مات بمصر.

٨ ـ أحمد بن عبدالله بن ابراهيم طباطبا بن اسماعيل بن إبراهيم الغمر بن

الحسن المثنى بن الامام الحسن عليه السّلام كان خروجه بصعيد مصر سنة سبعين ومائتين فقتله أحمدبن طولون على باب أسوان وجمل رأسه الى المعتمد.

٩ ـ اسماعيل بن القاسم بن إبراهيم طباطبا بن اسماعيل بن إبراهيم بن الحسن المثنى بن الامام الحسن عليه السّلام، مات بمصر سنة اثنين ومائتين.

١٠ ـ اسماعيل ين ابراهيم بن علي بن الحسين بن ابراهيم طباطبا بن اسماعيل بن ابراهيم بن الحسن بن الأمام الحسن عليه السلام. مات بمصر سنة سبع وثلانين وثلثمائة وكان شاعراً وله بها ولد.

١١ ـ أحمد بن محمد بن اسماعيل بن القاسم بن ابراهيم طباطبا بن اسماعيل بن ابراهيم بن الحسن بن الامام الحسن عليه السلام، مات سنة خمس وأربعين وثلثمائة لخمس بقين من شعبان ودفن في مقبرتهم خلف المصلى الجديد بمصر وله شعر ذكره الثعالبي في يتيمة الدهر وابن خلكان في كتابه وصاحب نسمة السحر.

١٢ ـ عبدالله بن ابراهيم بن عبدالله المحض بن الحسن المثنىبن الامام الحسن عليه السلام، مات بمصر.

١٣ ـ عبدالله بن أحمد بن علي بن الحسنبن ابراهيم طباطبا بن اسماعيل بن ابراهيم الغمر بن الحسن المثنى بن الحسن بن علي بن أبي طالب (ع) ولد سنة ٢٨٦ وتوفي في رابع رجب سنة ٣٤٨ بمصر ودفن بقرافة مصر الصغرىٰ وقبره معروف.

١٤ ـ علي بن عبدالله بن داود بن الحسن المثنى بن الامام الحسن عليه السّلام، يعرف بابن المحمدية مات في حبس المهدي بمصر.

١٥ ـ موسى بن القاسم الرسي بن ابراهيم طباطبا بن اسماعيل الديباج بن ابراهيم الغمر بن الحسن المثنى بن الحسن بن علي عليهم السلام، مات بمصر وقبره بها.

١٦ ـ محمد بن جعفر بن الحسن البغيض بن محمد الحبيب بن جعفر بن

محمدبن اسماعيل بن الامام جعفر الصادق عليه السلام، توفى بمصر سنة سبع وأربعين وثلثمائة ويسمى بعثاً وهو ابن بنت فنارة الحسنية.

١٧ ـ محمد بن الحسين بن علي بن محمدبن علي بن اسماعيل بن الامام جعفر الصادق عليه السّلام، مات بمصر.

١٨ ـ موسى بن القاسم بن ابراهيم طباطبا بن اسماعيل بن ابراهيم الغمر بن الحسن المثنى بن الامام الحسن عليه السلام، قبره بمصر.

١٩ ـ محمد التج بن أحمد بن محمدبن الحسن بن اسماعيل بن ابراهيم الغمربن الحسن المثنى بن الامام الحسن عليه السّلام، قبره بمصر.[١]

١ ـ كمونة، عبدالرزاق: مشاهد العترة الطاهرة، ص ٢٥٦.

المناسبات الدينية في مصر

يتميز الشعب المصري بميله الشديد نحو آل البيت عليهم السّلام وحبه الكبير لهم ويبدو هذا الأمر بوضوح في حركة الزيارات المستمرة لمقامات آل البيت عليهم السّلام خاصة مقام رأس الحسين والسيدة زينب. والسيدة نفيسة والجدير بالذكر أن الحكومة تعلن حالة الطوارىء في جهاز الأمن كل عام عندما يحل يوم الإحتفال بمولدهم حيث تتدفق الملايين من أبناء الشعب المصري على القاهرة لإحياء ذكراهم كما تعلن حالة الطوارىء في مواصلات الأقاليم التي تربط المحافظات والمدن الأخرى بالقاهرة.

ولهذا يشير الدكتور محمد علي محجوب وزير الاوقاف لجمهورية مصر العربية ورئيس المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية ـ بتاريخ ١٢ رجب ١٤١٢هـ ـ قائلاً: «... وأودّ أن تعلموا مدى اعتزاز مصر شعباً وحكومة بآل بيت الرسول صلوات الله وسلامه عليه...»[(١)].

والمفتي المصري سيد محمد الطنطاوي في مقابلة صحفية مع جريدة الحياة يضيف قائلاً: «... نحن نكرّم أهل البيت تكريماً خاصاً لانتسابهم إلى النبي (ص)، وإن حبّهم على حسب رأينا هو حُبّ للنبي، ولذا نلاحظ إن للمساجد المنسوبة إليهم مكانتها الخاصة عند المصريين، كمسجد سيدنا الحسين ومقام السيدة زينب ومقام السّيدة نفيسة»[(٢)].

---

١ و (٢) ـ مجلة «رسالة الثقلين»: ص ٩١، ص ٢٥٣، العدد الثاني، السنة الأولى.

الف ـ مناسبات الافراح:

للمسلمين في مصر نشاط واسع وكبير في مختلف المناسبات الدينية ومن ابرزه ما يبدو أيّام المولد النبوي الشريف للرسول الاعظم(ص) ومولد سيدنا الحسين(ع) يكاد ينفرد عن بقية الموالد بما يتظاهر له الشعب في مصر كلّها بتهيئة المواكب وشدّ الرحال إلى القاهرة حيث يوجد مشهد رأس الحسين(ع) ويستمر هذا المولد عدة أسابيع، وآخر ليلة منه تسمى الليلة الكبيرة وهي أروع ليلة من مجموع لياليه تزدحم فيها الملايين من الناس على منطقة سيّدنا الحسين تنقطع فيها وسائل المرور من مسافات بعيدة، وهي أشبه ما تكون بيوم زيارة الاربعين للامام الحسين(ع) في كربلاء لولا ان هذه مناسبة حزن وتلك مناسبة فرح ومسرة وفيها يقام احتفال كبير رسميّ يحضره ممثل عن رئيس الجمهوريّة أن تعذّر عليه الحضور بنفسه ويخطب فيه جملة من الوزراء وكبار شيوخ الأزهر ويردد الجميع المدائح والاناشيد في حق النبي وأهل البيت(ع) وهي كثيرة ونكتفي منها بما يلي:

«يا حسين بن البتول سبط مولانا الرسول يا حسين بن النبي يا حسين بن الوصي» ومنه أيضاً قولهم مع الدبكة «بالزهراء وأبيها وبعلها وبنيها» «بالكرار أبي الاطهار بالكرار أبي الاطهار» إلى غير ذلك من القصائد التي يأتون بها على ذكر أسماء الكثيرين من أئمة أهل البيت عليهم السلام من أمثال الامام علي زين العابدين والامام محمد الباقر والامام جعفر الصادق عليهم السّلام.

مولد السيدة وأعياد الأمة العربية

يحتفل المصريون كل عام بمولد السيدة زينب، وتجتمع الحشود لهذه الغاية في مسجدها بالألوف، وكتب محرر مجلة «الغد» مقالاً خاصاً بهذه المناسبة عن السيدة في عدد فبراير شباط سنة ١٩٥٩ صفحة ٩ تحت عنوان «مولد السيدة واعياد الأمة العربية»، قال: «طوال ثلاثة أسابيع في الشهر الماضي، كانت حشود من الرجال والنساء والأطفال تتجه الى حي السيدة، وتظل تلك الحشود الكبيرة ساهرة رغم البرد الشديد حتى الفجر، وسط الأنوار الزاهية ألوف من الناس تستمتع فعلاً بالمولد الكبير لبطلة كربلاء.. زينب أخت شهيد الاسلام الخالد الحسين بن علي.

وفي السرادقات، والمقاهي المتنقلة، وحول السيرك والملاهي، ترتفع دقات. الدفوف ونغمات الربابة، وايقاع الطبول، وأصوات المطربين والمنشدين، وتهتز القلوب وتمتليء بالبهجة العريضة.. وتعترفع الأصوات من حناجر الألوف ممتلئة بالحب الحقيقي: «يا رئيسة الديوان»..!

ان السيدة زينب «رئيسة الديوان» رمز لشيء عميق الدلالة.. خلال أعظم معركة في سبيل العقيدة، شهدها التاريخ القديم، لأمة العرب، برزت شخصية السيدة زينب «رئيسة الديوان» كما نسميها نحن أبناء مصر.. بطلة باسلة مؤمنة شجاعة.. حتى أن يزيد بن معاوية الأفاق، لم يجرؤ على مناقشتها عندما ساقوها اليه، ورفضت أن تبايعه، ولعنته، كما لعنت كل الذين يغدرون ويطعنون المؤمنين في ظهورهم!

ومن أجل ذلك نحن في مصر وفي كل الوطن العربي، نؤمن ببطولة السيدة زينب، كما نؤمن بذلك البطل الخالد «الحسين بن علي» أبي الشهداء جميعاً... نؤمن

بأمثال هؤلاء العظام ونحتفل بمولدهم ونرقص ونغني ونطرب، وننشد الأغاني حول أضرحتهم، وذلك لأننا نحبهم ولا أحد يستطيع أن يزيل من قلوبنا الحب الصادق لرائد البطولة الخارقة..[1].

جاء في صحيفة الاهرام المؤرخة ١٩٧٩/٦/١٧م مايلي:

الثلاثاء: الليلة الكبيرة: في مولد السيدة زينب

يتدفق الآن الآلاف من أبناء مصر والعالم الاسلامي علىٰ مسجد السيدة زينب رضي الله عنها كما يتوقع أن يبلغ عدد الذين سيلتقون على ساحتها في الليلة الختامية احتفاء بذكرى مولدها الثلاثاء القادم نصف مليون من البشر.

والمعروف ان احتفالات مولد السيدة: زينب بدأت منذ أسبوعين وتحتل احتفالات مولدها رضي الله عنها المرتبة الثانية بعد مولد أخيها الامام الحسين رضي الله عنه والسيد أحمد البدوي وسيدي ابراهيم الدسوقي وسيدي عبدالرحيم القنائي رضي الله عنهم.

وقد اشتهر عن السيدة زينب مواقفها البطولية ضد اعداء الاسلام في موقعة كربلاء وأهمها موقفها ضد الطاغية يزيد بن معاوية الذي سوّلت له نفسه قتل أخيها الأمام الحسين.

وجاء أيضاً في صحيفة الأهرام المؤرخة ١٩٧٩/٦/٢٠م ما يلي:

الليلة الكبيرة لمولد بطلة كربلاء!

كانت ليلة أمس هي الليلة الكبيرة لمولد السيد زينب رضي الله عنها واذا كان آلاف من البشر.. من مصر ومن خارج مصر قد شهدوا احتفال الليلة الكبيرة فان السيدة زينب التي كانت ليلتها الكبيرة أمس، قد شهدت في حياتها المحنة الصعبة

---

١ ـ مجلة رسالة الاسلام، دار التقريب بين المذاهب الاسلامية، العدد الثالث، السنة الحادية عشرة، ص ٢٦٤، القاهرة.

التي استشهد فيها الكثير من آل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في موقعة كربلاء.. وكان لها مواقف بطولية منها وقفتها بشجاعة في وجه الطاغية ابن زياد.

ب ـ مناسبات الأحزان (عاشوراء):

عن خطط المقريزي: ان شعار الحزن يوم العاشر من المحرم كان أيام الاخشيدين، واتسع نطاقه في أيام الفاطميين، فكانت مصر في عهدهم بوقت البيع والشراء تعطل الأسواق، ويجتمع أهل النوح والنشيد يكونون بالازقة والأسواق، ويأتون إلى مشهد أم كلثوم ونفيسة، وهم نائحون باكون، وقال السيد ميرعلي في مختصر تاريخ العرب: وكان من أفخم عمارة القاهرة في عهد الفاطميين: الحسينية، وهي بناء فسيح الارجاء، تقام فيه ذكرى مقتل الحسين في موقعة كربلاء، وأمعن الفاطميون في احياء هذه الشعائر وما اليها من شعار الشيعة حتى أصبحت جزءاً من حياة الناس.

ولولا سياسة الضغط والتنكيل التي اتبعها صلاح الدين الأيوبي مع الشيعة لكان لمذهب التشيع في مصر اليوم شأن أي شأن[١].

جاء في كتاب «الدلائل والمسائل» لمؤلفه السيد هبة الدين الحسيني بمصر إهتمّ الملك المعز الفاطمي بأمر اقامة عزاء الحسين في خارج البيوت أيضاً. فكانت النساء يخرجن في أيامه ليلاً، كما يخرج الرجال نهاراً...»[٢].

وقال السبط ابن الجوزي: «أنشدنا أبوعبدالله النحوي بمصر قال: كحل بعض العلماء عينه يوم عاشوراء فعوتب على ذلك فقال:

---

١ ـ مغنية، محمد جواد: دول الشيعة في التأريخ، ص ٩٠، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، الطبعة الثانية، كربلاء، ١٩٦٥م.

٢ ـ الشهرستاني، السّيد صالح: تاريخ النياحة، ١/١١٢، ١٩٧٣م.

وقـــائل لم كـــحلت عـــينا ... يـــوم اســتباحوا دم الحســين
فـــقلت كـــفوا حـــق شـــيء ... تــلبس فــيه الســواد عــيني[١]

قال المقريزي في خططه: «لما زالت الدولة ـ أي الفاطمية ـ اتخذ الملوك من بني أيوب يوم عاشوراء يوم سرور يوسعون فيه على عيالهم ويتبسطون في المطاعم ويصنعون الحلاوات ويتخذون الأواني الجديدة ويكتحلون ويدخلون الحمام جرياً على عادة أهل الشام التي سنّها لهم الحجاج في أيام عبدالملك بن مروان ليرغموا بذلك آناف شيعة علي بن أبي طالب كرم الله وجهه الذين يتخذون يوم عاشوراء يوم عزاء وحزن على الحسين بن علي لأنه قتل فيه[٢].

وجاء في كتاب «الشيعة والحاكمون»: «وحبس صلاح الدين بقايا العلويين في مصر، وفرّق بين الرجال والنساء حتى لا يتناسلوا، وأعاد يوم قتل الحسين عيداً الذي كان قد سنّه بنو أميه والحجاج»[٣].

عاشوراء

اذيع هذا الحديث من اذاعة الاسكندرية بمناسبة الاحتفال بموسم عاشوراء:

اليوم هـو عـاشوراء، والأمس كـان تـاسوعا، وفـيهما احـتفال المـصريون بالموسم، وإن كان الكثيرون منهم لا يعرفون ما هو هذا الموسم ولم كان موسماً.

وإنما هم حريصون الحرص كله على الاحتفال به بذبح الطيورو ومدّ الموائد، وشراء الحلوى والفاكهة والتوسعة على أولادهم، ولهذا اليوم قصة لعله من المفيد أن نرويها هنا للسادة المستمعين.

---

١ ـ ابن الجوزي: تذكرة الخواص، ص٢٧٣، مكتبة نينوى الحديثة، طهران.

٢ ـ الأمين، السّيد محسن: اقناع اللائم على اقامة المآتم، ص٣، مكتبة نينوى الحديثة، طهران.

٣ ـ مغنية، محمد جواد: الشيعة والحاكمون، ص ١٩، دار ومكتبة الهلال، الطبعة الخامسة، بيروت، ١٩٨١م.

فعاشوراء هو اليوم العاشر من المحرم، وهو اليوم الذي قتل فيه أبو الشهداء الحسين بن علي ـ رضي الله عنه ـ في موقعة كربلاء، وقد حزن الشيعة لمقتله حزناً شديداً، وظلوا يقيمون المآتم في هذا اليوم من كل عام، ويعتبرونه يوم حزن عام، يطوفون فيه بالأسواق يندبون ويبكون وينشدون، ولازال الأمر على هذا في ايران والعراق حيث يسود المذهب الشيعي.

ولما قامت الدولة الفاطمية في مصر ـ وهي دولة شيعية ـ اتخذ الاحتفال بهذا اليوم شكلا رسمياً، وأصبحت الدولة تحتفل به وتعتبره عيداً من أعيادها الرسمية، ولكنه على العكس من الأعياد الأخرى كلها كان عيد حزن وبكاء ففي هذا اليوم كانت تعطل الأسواق، وتقفل الدكاكين، ويخرج الناس ومعهم المنشدون إلى الجامع الأزهر، وتتعالى أصواتهم بالنحيب والنوح والنشيد، وعندما نقلت رأس الحسين الى القاهرة وبنى لها المشهد الحسيني في أواخر الدولة كان خروج الناس إلى هذا المشهد لا إلى الجامع الأزهر.

وكانت صفة الاحتفال أن يحتجب الخليفة عن الناس، وفي أول النهار يركب قاضي القضاة والمشهود بملابس عادية، ويذهبون إلى المشهد الحسيني فاذا جلسوا فيه ومعهم قراء الحضرة ـ والمتصدرون في الجوامع جاء الوزير فجلس في الصدر، وعلى جانبيه القاضي والداعي، ويبدأ القراء في قراءة القرآن ثم ينشد جماعة من الشعراء شعراً في رثاء أهل البيت عليهم السلام، وذلك لمدة ثلاث ساعات يستدعون بعدها الى القصر، فيدخل قاضي القضاة وداعي الدعاة ومن معهما إلى باب الذهب، فيجدون الدهاليز قد فرشت بالحصر بدل البسط، فاذا اكتمل هذا الجمع بدأ القراء يقرأون، والمنشدون ينشدون للمرة الثانية، ثم يمد سماط يسمى سماط الحزن، لأنه يختلف عن أسمطة الأفراح والأعياد، فلا تقدم فيه الحلوى والأطعمة الفاخرة، وإنما تقدم فيه ألف زبدية من العدس الأسود، والعدس المصفى،

والملوحات والمخللات، والأجبان والألبان الساذجة، وعسل النحل، والخبز والفطير المصنوعات من الشعير وقد غير لونهما قصداً، ويدعى الحضور والناس للأكل من هذا السماط، وفي ذلك الوقت يمر النّواح بأسواق القاهرة يرفعون أصواتهم بالبكاء والنحيب والانشاد.

ولما زالت الدولة الفاطمية وقامت دولة صلاح الدين الأيوبي وهي دولة سنية ـ تغيّرت طريقة الاحتفال بهذا اليوم، واعتبر ملوك بني أيوب هذا اليوم يوم فرح وسرور يوسعون فيه على عيالهم، ويكثرون من الأطعمة الفاخرة، ويصنعون ألوان الحلوى، ويكتحلون، ويدخلون الحمام، يقول المؤرخ المصري المقريزي أنهم فعلوا ذلك جرياً على عادة أهل الشام التي سنّها لهم الحجّاج في أيام عبدالملك بن مروان ليرغموا بذلك آناف الشيعة.

ومعتنقو المذاهب السُنّية يحثون علىٰ صيام يوم عاشوراء، فمنهم من يراه مستحباً، ومنهم من يراه فريضة واجبة، ومنهم من عدل عن فتواه من الوجوب الى الاستحباب.

ومعتنقو المذهب الجعفري يعتبرون صيام ذلك استخفافاً بأهل بيت رسول الله، صلى الله عليه وآله وسلم، وآنهابدعه اختلقها الأمويون(١).

وظلّ هذا التقييد ـ وهو الاحتفال بيوم عاشوراء علىٰ النّمط الذي رسمه الأيوبيون ـ متبعاً في عصر المماليك، وفي العصور التالية حتى وقتنا الحاضر.

غير أن هذا الاحتفال صحبه خلال العصور المختلفة نشوء كثير من الخرافات التي انمحى بعضها الآن نتيجه لانتشار التعليم والثقافة وبقي البعض الآخر متداولاً بين أولاد البلد في القرى وفي الأحياء الوطنية من المدن الكبرى.

---

١ ـ بن عبدالله، جمال الدين: صيام عاشوراء، ص ١٧، دار المحجة البيضاء، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ ـ ١٩٩٨م.

فمن هذه الخرافات أن العامة في مصر كانوا يعتقدون أن الجن يزورون بعض الناس في احدى الليالي العشر من المحرم، وفي اعتقاد هم أن الجن يظهرون أحياناً على هيئة سقّا يسمى: «سقّا العشر»، وأحياناً أخرى على هيئة بغلة تسمى: «بلغة العشر»، فاذا ظهر الجنّي في شكل سقا فانه يطرق باب النائم بعد منتصف الليل فيسأل هذا: «من بالباب؟» فيجيبه الجنّي: «أنا السقا، أين أفرغ القربة؟» فيقول له: «أفرغ في الجّرة»، وبعد خروجه يجد صاحب المنزل الموعود الجرة ملأى بالذهب.

أما بغلة العشر في اعتقادهم فانه من المعتاد أن تأتي وعليها خرج مملوء ذهباً وفوقه رأس قتيل، وفي عنق البغلة أجراس صغيرة تحركها عند باب الشخص الذي أتت لتجلب له الثروة والغنى، فاذا كان هذا الشخص مجدوداً فانه يخرج ولا يخاف عند رؤية رأس القتيل، بل يأخذها ويفرغ الخرج، ثم يملأه تبناً أو نخالة، ويضعه ثانية على ظهر البلغة ويقول: «اذهب يا مبارك».

ومن هذه العادات المتبعة في هذا اليوم البخور ضد الحسد، وهذه العادة لازالت متبعة في مصر حتى اليوم، وهي أن يطوف بعض الباعة في شوراع القاهرة ـ وقد رأيت بعضهم في شوارع الاسكندرية ـ يبيعون الميعة المباركة، وهم ينادون عليها بصوت ملحن: «يا بخور عاشورا المبارك»، «يا بركة عاشوراء المبارك»، «أبرك السنين على المؤمنين يا ميعة مباركة»، ويحمل البائع عادة على رأسه صينية مستديرة يغطيها بقطع من الورق المختلف الألوان، ويضع عليها هذه الميعة وهي خليط من أنواع البخور، ويتوسط الصينية عادة كوم من مادة حمراء اللون ممزوجة بقليل من «الميعة» والكزبرة والحبة السوداء، ويحيط به اكوام خمسة صغيرة، ثلاثة منها من الملح الملّون باللون الأزرق والاحمر والاصفر، والرابع من الشيح، والخامس من تراب اللبان، وهذه جميعاً تكون الميعة المباركة.

وينادي المشتري البائع إلى داخل المنزل، فيضع هذا الصينية على الأرض

ويتناول صحناً أو قطعةمن الورق، ويضع فيها قليلاً من كل صنف، ويلقي أثناء ذلك نشيداً طويلاً يبدأ بقوله: «باسم الله وبالله، لا غالب الا الله، رب المشارق والمغارب، كلنا عبيده، يلزمنا توحيده، وتوحيده جلاله».

ومن العادات التي لا تزال متبعة حتى الآن لون من الحلوى يصنعه الناس في هذا اليوم ويسمونه «عاشوراء»، وكانوا يطلقون عليه اسم «عيد طرح بذور القمح المقدس»[(١)] وهو نوع يصنع من الحبوب أو من القمح عادة الذي يطبخ على شكل البليله المعروفة، ثم يصفى ويضاف إليه اللبن والسكر وبعض النقل مثل الجوز والبندق، ويغرف في الأطباق بعد ذلك.

وبعد، فهذا عيد من الأعياد القومية التي كان يحتفل بها المصريون في العصور الماضية، وهذه بعض الخرافات والعادات التي صحبته، زال بعضها وبقي البعض الآخر، وخاصة التوسعة على العيال. وذبح الطيور، واقامة الموائد، وطبق عاشوراء، وعلل العامة هذه التوسعة فقرنوا بين لفظ توسعه ولفظ تاسوعا، وهو اليوم السابق لعاشوراء، مع أن اللفظين من أصلين مختلفين، ولا علاقة بينهما الا التشابه في الحروف، وقد يتسآل الناس عن السر في احتفال المسلمين بهذا اليوم، وقيل في الردّ على هذا السؤال أقوال كثيرة، منها أنه اليوم الذي تقابل فيه آدم وحواء لأول مرة بعد طردهما من الجنة، ومنها أنه اليوم الذي خرج فيه نوح من سفينته، ومنها ان العرب كانوا يصومون هذا اليوم قبل الاسلام وظل المسلمون الأوائل يصومونه، ولكن السبب الأكثر لتقديس المسلمين لهذا اليوم هو انه استشهد فيه الحسين رضي الله عنه، ثم تغير احتفالهم به من احتفال حزن إلى احتفال فرح عند السنيين ابتداء من

---

١ ـ محمد حسن الملط، سعيد: أعياد مصر بين الماضي والحاضر، ص ٥٥، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة.

العصر الأيوبي[١].

هذا وقد اعدّ قسم التحقيقات في مجلة الشراع ـ العدد ٨٦ ـ مقالاً تحت عنوان «عاشوراء في مصر» نورده فيما يلي:

والواقع ان احتفالات عاشوراء لا تقتصر على المسلمين الشيعة. اذ ليس غريباً أن تحتفل مصر بالعاشوراء، خصوصاً وان لسيد العاشوراء الامام الحسين، مودة بالغة الأهمية في قلوب المصريين.

فحي الحسين هو من أشهر احياء القاهرة. وفيه مقام كبير لسيد الشهداء، يضم مزاراً يقصده المسلمون من أنحاء مصر وخارجها. وفي الحي أيضاً مسجد كبير ومشهور يغص بالمصلين والزائرين في معظم الأوقات.

ويقول المصريون ان المسلمين في حي الحسين هم فئة متدينة ترى في الدين ملاذاً وبعداً روحياً يعصمهم عن الاغراق ويعينهم على تحمل معاناتهم الدنيوية في سبيل غاية أعظم ووعد يعيشون من أجله، هو الجنة في الدار الأخرى. ويلمس من يتعامل مع هذه الفئات الشعبية مفاهيمها بسهولة. فهم قوم متسامحون تغلب عليهم الطيبة والاعتماد على الله، كما يعتبرون أنفسهم محفظوظين لأنهم «جيران سيدنا الحسين، حفيد الرسول الأعظم، وحراس مقامه المبارك».

ويبدأ المسلمون في حي الحسين الاستعداد للاحتفال بالعاشوراء في أول شهر المحرم، اذ تؤم الحي وفود من مختلف الديار المصرية. وتحمل العائلات إلى مقام الحسين النذور لتوزعها على الفقراء والمساكين، وعلى فرق الانشاد الديني في المسجد.

ومن لا تتوفر له فرصة الذهاب إلى القاهرة، فانه يوفي النذور عن روح الحسين في الحي أو القرية التي يقيم فيها. وتبدو هذه التقاليد في القرى والاحياء

١ ـ الشيّال، الدكتور جمال الدين: دراسات في التأريخ الاسلامي، ص ٨٥، دار الثقافة، بيروت، ١٩٦٤م.

الشعبية، أقوى منها في المدن الكبرى. ويوم العاشر من المحرم يقام احتفال ديـني رسمي وشعبي في سرادق كبيرة يقام في جوار مقام الحسين، ويشـارك فـي هـذا الاحتفال بصورة خاصة ودائمة رئيس الجمهورية أو مـمثل عـنه، ومـفتي الديـار المصرية وشيخ الأزهر ومدير الأوقاف وكبار رجال الدين في مصر. ويبدأ الاحتفال بتلاوة مباركة من آي الذكر الحكيم ثم يلقي شيخ الأزهر كلمة في المناسبة.

وفي المنازل تتلىٰ الآيات القرآنية والصلوات والأدعـية، وتـوزع بـعد ذلك أطباق الحلوى التي يلطق عليها المسلمون اسم «عاشوراء» وعلى الجميع ان يأكل من هذه الحلوى «مرضاة لسيدنا الحسين».

ويصنع طبق «العاشوراء» من عشرة أصناف مختلفة من الحبوب مع السكر والزبيب وجوز الهند.

أما الكساء الخاص لمقام الحسين فتبترع به كل سنة دولة اسـلامية مـعينة. ويجري احتفال في المسجد عند عملية تغيير الكساء للمقام التي يـقوم بـها امـام المسجد. وقلما تجد مصرياً لا يحب الحسين، فيقسم عليه، ويقدم له النذور، ويتلو بأسمه الأدعية.

يبقى أن أهم ما فـي ذكـرى عـاشوراء، العـبر والدروس، وليس المـظاهر والقشور. ويبدو أن معظم المسلمين لم يستفيدوا من دروس الحسين.

ويتكلم الأستاذ علي الشخص عن الشعائر الحسينية في مصر ضمن حديثه عن العهد البويهي قائلاً: «ولكن العهد البويهي في نصف القرن الرابع الهجري تقريباً حرر هذا اليوم فاندفع كما ينبغي، له حزيناً يكسو بغداد والعراق كـله وخـراسـان وماوراء النهر والدنيا كله يكسو كل ذلك سواداً ويخرج النـاس كأتـم مـا تـخرج الفجيعة الحية أهلها الثاكلين وهو ذا التبن تذره الأيدي والرماد تعفر الرؤوس وهي ذي الأسواق مقفلة والأضاحي مبذولة يطعم منها الناس وها هي المـواكب تسـدّ

الأفق وتسيل بها الشوارع، صائحه ونائحه وتلحق بالعهد البويهي في العهود الحمدانية في حلب والموصل وما والا هما وفي العهود الفاطمية غنى عن البيان أن الفاطميين كانوا يماشون في ذلك آل بويه فمصر حيث يمتد ملكها في أيامهم كانت تخضع يوم عاشوراء للمراسيم التي تخضع لها بغداد وكان الخلفاء ووزرائهم وقضاتهم يخرجون في المآتم حسب أصول مبسطة لولا ضيق العدد لما اختصرناها ولكنها على الاجمال تشبه شبها كثيراً ما نراه الآن من الشعائر التي تجري في العراق وايران والهند»[١] هذا ما كان في البعيد الغابر وأما ما كان في القريب فيتكلم عنه الأستاذ أحمد أمين ضمن رحلته إلى العتبات المقدسة قائلاً: «زرت النجف وكربلاء وغيرهما، وهي حصون الشيعة، وصادف ذلك أيام العزاء، ورأينا العامة في كربلاء يضربون صدورهم ضرباً شديداً حتى ليدموا أجسامهم حزناً على الامام، ومنهم من يضربون أنفسهم بالسيوف، ومنهم من يضربون ظهورهم بسلاسل من حديد، والنساء يولولن على نحو ما كان معروفاً من عمل الشيعة في القاهرة إلى عهد قريب»[٢].

والأستاذ محمود يوسف يتأثر بمصاب الحسين عليه السّلام فيكتب في احدى صحف[٣] مصر ما يلي: وكتب على السيدة زينب الجهاد مع الحسين رضي الله عنه وتتابعت قتلى بني هاشم، فسقط عبدالله بن عقيل وعون بن عبداللهبن جعفر و محمدبن عبدالله بن جعفر وعبدالرحمن بن عقيلبن أبي طالب وجعفربن عقيل وغيرهم.

ووجد في الحسين ثلاث وثلاثون طعنة واربع وثلاثون ضربة غير الرمية.

وتحرك موكب الاسرى والسبايا من آل البيت النبوي الشريف، وما كاد

---

١ ـ الشخص، علي: المآتم الحسينية، ص ٩٧، مؤسسة المفيد، الطبعة الأولى، بيروت، ١٤١١هـ/١٩٩٠م.

٢ ـ حياتي، موسوعة احمد امين الادبية، ص ٢٢٨، دار الكتاب العربي، الطبعة الثانية، بيروت، ١٩٧١م.

٣ ـ جريدة الجمهورية المصرية ١٩٧٢/١٠/٣١.

الركب يمر على ساحة المعركة حتى صاح النساء وصاحت زينب:

يامحمداه صلى عليك ملائكة السماء، هذا الحسين بالعراء مزمّل بالدماء مقطع الاعضاء، يا محمداه هذه بناتك سبايا وذريتك مقتلة تسفى عليها الصبا.

ودخل الموكب الحزين الكوفة وتجمع أهلها يبكون فقالت لهم زينب:

يا أهل الكوفة!

أتبكون؟! فلا سكنت العبرة، ولا هدأت الرنة.

انما مثلكم مثل التي نقضت غزلها من بعد قوة انكاثا، تتخذون ايمانكم دخلا بينكم ألا ساء ما تزرون؟

أي والله، فابكوا كثيراً، واضحكوا قليلاً، فقد ذهبتم بعارها وشنارها، فلن تطهروها بغسل ابداً.

وكيف ترحضون أو تطهرون قتل سبط خاتم النبوة ومعدن الرسالة ومدار حجتكم، ومنار محجتكم، وهو سيد شباب أهل الجنة؟

لقد اتيتم بها خرقاء شوهاء.

أتعجبون لو أمطرت دماً؟

ألا ساء ما سولت لكم أنفسكم، أن سخط الله عليكم، وفي العذاب أنتم خالدون، أتدري أي كبد فريتم، وأي دم سفكتم، وأي كريمة ابرزتم، لقد جئتم شيئاً ادّا، تكاد السموات يتفطرون منه وتنشق الأرض وتخرّ الجبال.

فضجّ الناس بالبكاء والعويل....

والأستاذ حسين البتنوني، يكتب مقالاً تحت عنوان «لحظات في نور أم هاشم» في جريدة الجمهورية المصرية نقتطف منه نبذاً: «... بعد ذلك رحلت ومن معها من السادة الأطهار إلى الشام، ولما مثّلت في مجلس اليزيد وظهر عليه الحقد وما أبداه من الشماته وماتفوه به من ألفاظ، قالت له السيدة زينب: صدق الله يايزيد

«ثم كان عاقبة الذين اساؤوا السوء ام كذبوا بآيات الله وكانوا بها يستهزئون...» أظننت اننا غلبنا وسقنا كالاسارى هوانا من الله لنا، وأنت جذل فرح حين رأيت الدنيا مستوثقة لك، فالله أكبر وأملك «ولا يحسبن الذين كفروا انما نملى لهم خيراً لأنفسهم انما نملي لهم ليزدادوا اثماً ولهم عذاب مهين».

وفي الختام لابد من التساؤل: لماذا ذعر الناس لمحن آل البيت وتحدّثوا فيها وأطالوا الحديث أكثر من غيرها؟ ويمكننا الجواب بأن محنهم كانت أقسى المحن جميعاً، وبأنها في نظر المسلمين هي محن الاسلام نفسه. فقد أوصى الرسول وبالغ في الوصاية بأهل بيته، وواساهم بكتاب الله، وشبههم بسفينة نوح، واعتبر التعدي عليهم تعدّيا عليه بالذات.

أخبار ثقافية شيعية

١ ـ أصدر معهد الدراسات الاسلامية مجلّة عنوانها (الزهـراء) تـيمنا بـاسم فاطمة الزهراء بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مـجارياً فـي ذلك مـجلة الأزهر التي تصدر باسم ـ الأزهر ـ الذي اشتق له هذا الأسم أيضاً من اسم الصديقة الطاهرة فاطمة الزهراء عليها السّلام ويقوم بإدارة هذا المعهد ويشرف عليه فضيلة الشيخ الأستاذ احمد حسن الباقوري وزير الأوقاف الأسبق ومدير جامعه الأزهر سابقاً وعضو مجمع البحوث الاسلامية، ومجمع اللغة العربية بالقاهرة، و مـن رواد فكرة دار التقريب بين المذاهب الاسلامية والذي طبع بمساعيه يـوم كـان وزيـراً للاوقاف كتاب ـ المختصر النافع ـ في فقه الشيعة الامامية لمؤلّفه المحقق الحـلّي صاحب الشرائع.

٢ ـ عندما تشكّل معرض القاهرة الدولي العاشر للكتاب في (٢٦ يناير ـ ٦ فبراير ١٩٧٨) اشتركت أقوى وأضخم المؤسسات الشيعة فيها ألا وهي «دار احياء تراث أهل البيت» تحت رعاية العلماء الاعلام والمحققين الكبار وقد قدّمت في هذا المعرض أضخم مجموعة ولأوّل مرة من آثار السلّف وتراث الخلف مـن الشـيعة الامامية سواء ما كتب باللغة العربية أو الفارسية أو الانجليزية وقد لاقىٰ هذا الجناح أعظم استقبال من قبل العلماء والمفكرين في مصر.

٣ ـ بتاريخ ٢٣ شوال سنة ١٤٠٧ هـ وافق الأزهر على تقديم مسرحية «ثأر الله» عن حياة وكفاح واستشهاد الامام الحسين بن علي رضي الله عنهما، للجمهور بعد ان الغى تقديمها قبل إفتتاح العرض بليلة واحدة في المسرح القومي قبل ١٥ عاماً. وقد كتب المسرحية عام ١٩٧٠ الأديب المعروف عـبدالرحـمن الشـرقاوي

واخرجها كرم مطاوع وتمت البروفات النهائية على مدى ٣٠ ليلة قبل الغاء قرار العرض.

وبعد مشاورات بين الأزهر والشرقاوي منذ ذلك العام وافق الأزهر اخيراً على عرض المسرحية بعد الأتفاق مع المؤلف على عدم ظهور شخصية الحسين وكذلك السيدة زينب على ان يظهر بدلاً منهما راو أو رواية.

ومن المقرر ان تشاهد لجنة شكلها شيخ الأزهر العرض النهائي للمسرحية قبل تقديمه للجمهور للتحقق من تنفيذ الملاحظات المتفق عليها مع الكاتب.

٤ ـ (لوحة ذهبية حول الأحاديث التي وردت في فضائل الامام علي من أمهات كتب السنة).

مهرجان الإمام علي عليه السّلام بمناسبة مرور ١٤ قرناً على يوم الغدير الأغر ١٩ـ٢١ ذوالحجة ١٤١٠هـ الموافق ١٢-١٤ تموز ١٩٩٠م «لندن».

اعداد: عمرو حامد عبدالله ـ القاهرة ـ جمهورية مصر العربية.

المؤسسات الشيعية في القاهرة

١ ـ دار التقريب بين المذاهب الاسلامية:

تأسست هذه الدار على أيدي جماعة من كبار علماء السنة منذ ربع قرن من الزمن على وجه التقريب بموجب تخطيط وتوجيه وبمساعي سماحة الامام الشيخ محمدتقي القمي من الشيعة الامامية وكانت تهدف منذ نشأتها الى تقريب وجهات النظر بين علماء المسلمين من الفريقين السنة والشيعة، وقد خطت في هذا السبيل خطوات موفقة، كان من بينها الاعتراف نظريّاً وعلميّاً بفقه الامامية وبالمذهب الامامي الاثنى عشري ومن ثمرات هذا الاعتراف ما سجلّه فضيلة الشيخ محمود شلتوت من مزايا فقه الامامية الاثنى عشرية في فتاواه بعد أن أصبح شيخاً للأزهر وكان قبل ذلك من أعضاء التقريب ورواده الأوائل، وقد أصدرت هذه الدار مجلة باسم ـ رسالة الاسلام ـ تدعو فيها المسلمين ومفكّريهم المخلصين إلى فكرة التقريب بين المذاهب الاسلامية، ومن أعمال هذه الدار المطبوعة بالاضافة إلى مجلتها نشر كتاب مجمع البيان في تفسير القرآن لمؤلّفه الشيخ الطبرسي من علماء الامامية محققاً مع بعض التعليقات على هامشه مع دراسة مستفيضة عنه وعن مؤلفه بقلم المغفور له فضيلة الشيخ الأكبر محمود شلتوت شيخ الأزهر سابقاً عضو دار التقريب مع تقريض الكتاب أيضاً بخط المغفور له فضيلة الامام الأكبر وشيخ الجامع الأزهر الأسبق الشيخ عبدالمجيد سليم.

٢ ـ دار آل البيت عليهم السّلام:

منذ عدة سنوات أرسل المرجع المقدس المرحوم السيد محسن الحكيم

طاب ثراه الى القاهرة سماحة العلامة السّيد طالب الرفاعي وهو خريج كلية الفقه في النجف الأشرف في الدورة الأولى.

نشاطاته:

أ ـ استأجر بيتاً وسماه بدار آل البيت عليهم السّلام حيث تقام فيه الندوات الدورية ليلة الجمعة والاحتفالات في المناسبات المذهبية.

ب ـ أصبح يستشار من قبل الأزهر واشترك في لجنة الموسوعة الفقهية بطلب من الأستاذ توفيق عويضة رئيس المجلس الأعلى للشؤون الاسلامية.

٣ ـ المكتبات الشيعية في القاهرة:

أ ـ مكتبة النجاح

تأسست مكتبة النجاح في القاهرة عام ١٩٥٤م ومؤسسها السّيد مرتضى الرضوي وقد أصدرت هذه المكتبة كتباً قيّمة من أهمها:

١ ـ تفسير القرآن الكريم / للسّيد عبدالله شبر.

٢ ـ وسائل الشيعة ومستدركاتها / (١ـ٥).

٣ ـ مصادر الحديث عن الإمامية (الطبعة الثانية).

٤ ـ عقائد الامامية / محمدرضا المظفر (الطبعة الثالثة).

٥ ـ أصل الشيعة وأصولها «الطبعة العاشرة».

٦ ـ الشيعة وفنون الاسلام / السيد حسن الصدر (الطبعة الثالثة).

٧ ـ الشيعة الامامية / محمّد صادق الصدر.

٨ ـ الشيعة في التأريخ / محمّدحسين الزين (الطبعة الثانية).

٩ ـ المتعة وأثرها في الإصلاح الاجتماعي (الطبعة الثالثة).

١٠ ـ عبدالله بن سبأ (المدخل) (الطبعة الثانية).

١١ ـ فدك / للسّيد محمد حسن القزويني (الطبعة الثانية).

١٢ ـ علي ومناوئوه (الطبعة الرابعة).

١٣ ـ من وحي الاخلاق (الطبعة الثالثة).

١٤ ـ فلسفة الحكم عند الأمام / الدكتور نوري جعفر قدم له: الأستاذ عبدالفتاح عبدالمقصود (الطبعة الثانية).

١٥ ـ مع رجال الفكر في القاهرة (الطبعة الثالثة).

١٦ ـ نظرات في الكتب الخالدة / الدكتور حامد حفني داود.

١٧ ـ في سبيل الوحدة الاسلامية / السّيد مرتضى الرضوي.

١٨ ـ المراجعات / للامام شرف الدين العاملي.

١٩ ـ دلائل الصدق / الشيخ محمدحسن المظفر.

٢٠ ـ تحت راية الحق / الشيخ عبدالله السّبيتي العاملي

ب ـ مكتبة الزهراء

٨ ش عبدالعزيز ـ عابدين ـ القاهرة.

نشر وتوزيع الكتب الثقافية والدراسية.

ج ـ مكتبة حراء

القاهرة...؟!

التأثير الشيعي في الأدب المصري

لو طالعنا الأدب المصري بأمعان لرأينا التأثير الشيعي فيه واضحاً بيّنا يرجع إلى عهد المعزّ لدين الله الفاطمي، مؤسسه الدولة الفاطمية في مصر، ومنشيء القاهرة عروس الأمصار الاسلامية، والجامع الأزهر معقل التفكير الاسلامي ومنارته في العصور الوسطى. يقول محمد عبدالله عنان: «لبثت القاهرة منذ قيام الدولة الفاطمية في مصر عاصمة الملك والخلافة، وبلغت أيام الفاطميين من الضخامة والرونق والبهاء مبلغاً عظيماً، شغفت بتسطيره ووصفه أقلام بارعة، كأقلام ابن زولاق والقضاعي وابن عبدالظاهر ثم المقريزي»[1].

ويبدأ هذا التأثير عندما ينشر الفاطميون الفكر الشيعي في الدولة الفاطمية، وينمو ـ هذا الأدب الملتزم ـ ويتكاثر تدريجياً عندما يأتي الأدباء الشيعة من العراق وبلاد الشام الى مصر يحملون معهم الأدب الرفيع من التراث الشيعي.

ومن الشعراء الشيعة الذين وفدوا على مصر وكان لهم في أدبائها تاثير عميق ابو نؤاس فقد زار مصر واجتمع بأدبائها وشعرائها وأسمعهم شعره فعجبوا له وأكبروه مثل ابن الداية المصري.

وابو نؤاس هو الحسن بن هاني، قيل له ذلك لذوابتين كانتا تنوسان على عاتقيه، وناس ينوس اذا تدلى وتحرك، ولد بالاهواز سنة احدى وأربعين ومائة، ونقل منها إلى خوزستان ثم إلى البصرة ثم إلى بغداد، وصار واحد عصره ومصره في فنون الأدب.

---

١ ـ عنان، محمد عبدالله: مصر الاسلامية وتاريخ الخطط المصرية، ص ٧٧، مطبعة دار الكتب المصرية، الطبعة الأولى، القاهرة، ١٣٥٠/١٩٣١م.

قال الشيخ ابو علي في كتابه «منتهى المقال في أحوال الرجال» بعد ثنائه على أبي نؤاس ونصّه على تشيعه ما لفظه: واما الحكايات المتظمنة لذمه فكثيرة ولكن غير مسندة إلى كتاب يستند إليه، أو ناقل يعول عليه، وكيف كان هو من خلص المحبين لهم عليهم السلام، والمادحين اياهم، كان محكم التشيع من شعراء أهل البيت المجاهرين كما نصّ عليه ابن شهرآشوب في معالم العلماء والمولى عبدالله في رياض العلماء، واسند الشيخ الصدوق محمدبن عليبن بابويه في أماليه عن أبي العباس المبرد قال: خرج ابو نؤاس ذات يوم من داره فبصر براكب قد حاذاه، فسأله عنه ولم ير وجهه فقيل انه عليبن موسى الرضا فانشأ يقول:

اذا بصرتك العين من بعد غاية ... وعارض فيك الشك اثبتك القلب
ولو ان امـوك لقادهم ... نسيمك حتى يستدل بك الركب

وأسند أيضاً في العيون عن محمدبن يحيى الفارسي قال: نظر ابو نؤاس إلى أبي الحسن الرضا ذات يوم وقد خرج من عند المأمون على بغلة له، فدنى منه أبو نؤاس في الدهليز فسلم عليه وقال يابن رسول الله قد قلت فيك أبياتاً فاحب ان تسمعها مني قال: هات فانشأ يقول:

مطهرون نقيات ثيابهم ... تتلى الصلوة عليهم اين ما ذكروا
من لم يكن علوياً حين تنسبه ... فماله من قديم الدهر مفتخر
والله لما برى خلقاً فاتقنه ... صفاكم واصطفاكم أيها البشر
فانتم الملاء الأعلى وعندكم ... علم الكتاب وما جاءت به السور

فقال له الرضا عليه السلام يا حسن بن هاني قد جئتنا بأبيات لم يسبقك احد إليها فأحسن الله جزاك، ثم قال يا غلام هل معك من نفقتنا شيء؟ فقال له: ثلثمائة دينار فقال: اعطها اياه ثم قال: لعله يستقلها يا غلام سق إليه البغلة، ورواه محمدبن أبي القاسم الطبري في كتابه «بشارة المصطفى لشيعة المرتضى»، واسندا معاً في

الكتابين عن علي بن ابراهيم بن هاشم عن أبيه عن ياسر الخادم قال: لما جعل المأمون علي بن موسى الرضا ولي عهده وضرب الدراهم باسمه وخطب على المنابر قصده الشعراء من جميع الآفاق، فكان في جملتهم أبو نؤاس الحسن بن هاني فمدحه كل شاعر بما عنده، إلا أبو نؤاس فانه لم يقل فيه شيئاً، فعاتبه المأمون وقال يا أبا نؤاس أنت مع تشيعك وميلك إلى أهل البيت تركت مدح علي بن موسى مع اجتماع خصال الخير فيه، فأنشأ يقول:

قيل لي أنت اشعر الناس طرا ... اذ تفوهت بالكلام البديه
لك من جوهر القريض مديح ... يثمر الدر في يدي مجتنيه
فعلي ما تركت مدح ابن موسى ... والخصال التي تجمعن فيه
قلت لا استطيع مدح امام ... كان جبريل خادماً لأبيه
قصرت السن الفصاحة عنه ... ولهذا القريض لا يحتويه

قال فدعى بحقة لؤلؤ فحشافاه لؤلؤاً، وتوفى ابو نؤاس ببغداد سنة خمس وتسعين ومائة وقيل سنة ست وقيل ثمان[١].

هذا وقد طبع ديوان أبي نؤاس في مصر سنة ١٩٥٣م و بتحقيق أحمد عبدالمجيد الغزالي، غيرمرتبة على الحروف. وطبع في دمشق عام ١٩٦٦م كتاب لعثمان بن جني (٣٩٢هـ) «تفسير أرجوزة أبي نؤاس» وبتحقيق «محمد بهجة الأثري» انه جيد التحقيق. وكتاب «زهديات أبي نؤاس» للدكتور احمد علي الزبيدي الكتاب هو الرسالة الثانية لدكتوراه الدولة التي قدمها المؤلف لجامعة «السوربون» في سنة ١٩٥٥م. هذه الرسالة كثيرة الأخطاء، سيئة التحقيق، طبعت الرسالة في مصر عام ١٩٥٩م.

ومن شعراء الشيعة الذين وفدوا على مصر دعبل بن علي الخزاعي وكان قد

---

١ ـ الصدر، السّيد حسن: تاسيس الشيعة لعلوم الاسلام، ص ١٩٩، منشورات الأعلمي، طهران.

قدم من العراق إلى مصر والشام، وفي مصر اتصل بأميرها المطلب الخزاعي فأكرم المطلب وفادته وولاه اقليم أسوان وأقام فيه مدة ثم تركه وله مدائح وأهاج في المطلب.

ولد دعبل بن علي الخزاعي في سنة ١٤٨هـ، ولم يعرف مكان ولادته بالضبط، وكانت أسرته في الأصل من الكوفة، نشأ وامتاز بأن كان الغاية في الجرأة، وصدق العزم، وشجاعة النفس، وقوة الايمان،ترى في أكثر شعره صوراً حية ناطقة عما كان يحس به من الآلام والنكبات ولا بدع اذا ما عدّ في الطليعة من شعراء الشيعة، أشهر قصائده هي التائية الشهيرة التي رثى بها آل البيت وتعرضهم لظلم بني أمية وبني العباس على السواء وهي (مدارس آيات) وقد نظم هذه القصيدة وقصد إلى الامام علي بن موسى الرضا حين بايعه المأمون وليّاً لعهده، ولهذه التائية عدة شروح. ومما هو بجدير بالذكر: أن دعبلاً انتقل إلى بغداد في أيام الرشيد، وتوارى عن المعتصم خائفاً أكثر أيام خلافته ولهذا السبب قال قصيدته المشهورة ومنها:

ملوك بني العباس في الكتب سبعة ... ولم تأتنا عن ثامن لهم الكتب

كذلك أهل الكهف في الكهف سبعة ... كرام، اذا عدوا، وثامنهم كلب

عاش دعبل حتى وافاه الأجل قتيلاً سنة ٢٤٦هـ.

أشعار دعبل مجموعة في ديوان طبع عام ١٣٨٢هـ (١٩٦٢م) وقد عني بجمعه وتحقيقه عبدالصاحب عمران الدجيلي، وهو مطبوع في بيروت.

هذا وقد صدرت طبعة أخرى للديوان عام ١٩٦٤م من مطبوعات المجمع العلمي العربي بدمشق ـ صنعة «الدكتور عبدالكريم الأشتر» انه جيد التحقيق. وقد جاء ـ في صدر كل قطعة ـ تخريج أبياتها، مما دلّ ـ فيها وفي غيرها من صفحات الديوان ـ على جهد وصبر.

ومن الشعراء الشيعة الذين وفدوا على مصر أبو تمام، فقد رحل إلى مصر

طفلاً و درس فيها وقال فيها أول شعره وقد افتخر المصريون بنسبته إليهم وعده الكندي المؤرخ المصري في كتابه أحد فضائل مصر. ولما رجع أبو تمام إلى الشام كان كثيراً ما يذكر أيامه واخوانه في مصر ويقول:

بالشام أهلي وبغداد الهوى وأنا بالرقمتين وبالفسطاط اخواني

وقد كان لأبي تمام تأثير كبير في الشعر المصري فقد كان شعر المصريين قبله ضعيفاً فخلقه خلقاً آخر وقلده الشعراء المصريون في كثير من شعره نذكر منهم أحمدبن محمد الحبيشي الذي مدح القائد محمدبن سليمان بقصيدة بائية تكاد في ألفاظها ومعانيها كقصيدة أبي تمام.

السيف أصدق أنباء من الكتب في حده الحدّ بين الجدّ واللعب

واليك بعض مقاطع من قصيدة الحبيشي:(١)

الحمد لله اقراراً بما وهبا قد لمّ بالأمن شعب الحق فانشعبا

الله أصدق هذا الفتح لا كذب فسوء عاقبة المثوى لمن كذبا

فتح به فتح الدنيا محمّدها وفرّج الظلم والاظلام والكربا

أبو تمام حبيب بن اوس الطائي، ولد سنة ٢٣١ هجرية، قال العلامة جمال الدين بن المطهر الحلي في خلاصة الأقوال في أحوال الرجال: حبيب بن اوس أبو تمام الطائي، كان امامياً وله شعر في أهل البيت عليهم السلام كثير، وذكر احمدبن الحسين الغضائري صاحب كتاب الرجال انه رأى نسخة عتيقة لعلها كتبت في أيامه أو قريباً منها فيها قصيدة يذكر فيها الأئمة عليهم السلام حتى انتهى إلى أبي جعفر الثاني عليه السلام لأنه توفى في أيامه، وقال الجاحظ في كتاب الحيوان: وحدثني أبو تمام الطائي وكان من رؤساء الرافضة، وحكى الشيخ ابو علي الرجالي في كتاب منتهى المقال في أحوال الرجال عن الشيخ ابن شهرآشوب في كتاب المناقب: انه

---

١ ـ طلس، الدكتور أسعد، مصر والشام في الغابر والحاضر، ص٥٥، دار المعارف، مصر.

وجد شعر أبي تمام في الأئمة الاثنى عشر إلى المهدي عليه السلام. ومن أشعاره:

ويوم الغدير استوضح الحق أهـله   بفيحاء لا فيها حـجاب ولا ستر
أقـام رسـول الله يـدعوهم بـها   ليـقربهم عـرف ويـنهاهم نكـر

مات بالموصل سنة احدى وثلاثين ومائتين.

أما آثاره فهي:[1]

أ) ديوانه مطبوع في أربعة أجزاء وذلك في مصر (١٩٥١ـ١٩٥٧) ـ تحقيق «محمد عبده عزّام».

ب) المختار من ديوان أبي تـمام/ عـبدالقـاهر الجـرجـاني (٤٧١هـ) هـو مجموعة صغيرة في (٢٦) صفحة، مرتبة على الحروف، طبعت في مـصر (٩٣٧م) صححها وخرجّها وعارضها على النسخ المختلفة «عبدالعزيز الميمني الراجكوتي».

ج) همزيّات أبي تمّام/ عبدالسّلام محمد هارون. وقد شرح المـحقق هـذه القصائد، وترجم تراجم موجزة لمن قيلت فيهم. الديوان جزء صغير، طبع في مصر (١٩٤٢م).

د) كتاب الوحشيات/ أبو تمّام (٢٣١هـ). هو «الحماسة الصغرى». وسماه أبو تمام «الوحشيات». الكتاب جزء واحد، وقد طبع في مصر (١٩٦٣م). علّق عـليه وحققه «عبدالعزيز الراجكوتي» وزاد في حواشيه «محمود محمد شاكر».

هـ) نقائض جرير والأخطل/ أبو تمام. الكتاب جزء واحد، وقد طـبع فـي بيروت (١٩٢٢م). عني بطبعه وعلّق حواشيه «الأب أنطون صالحاني اليسوعي».

ومن الشعراء الشيعة ذوي الأثر في مصر أبو الطيب المتنبي وقد ظهر أثر هذه الزيارة في شعره وفي مدائحه لكافور وأهاجيه فيه. وقد كان لشعر المتنبي تأثـير كبير في الشعراء المصريين كابن أبي العفير الأنصاري وأبي بكر محمدبن مـوسى

---

١ ـ الصابوني، عبدالوهاب: شعراء ودواوين، ص ١٦٣، مكتبة دار الشروق، بيروت.

الكندي، وعبدالله بن أبي الجوع وصالح بن رشدين وغيرهم من الشعراء الذين انقسموا ما بين حاسد يضع من شعره وصديق يرفع من قدره.

أبو الطيب المتنبي: هو أحمد بن الحسين الجعفي الكندي الكوفي، ولد بالكوفة سنة ثلاث وثلاثمائة في محلة تسمى كندة، فنسب إليها، وليس هو من كندة التي هي قبيلة، بل هو جعفي القبيلة ـ بضم الجيم وسكون العين ـ نشأ بالكوفة ويقال: ان أباه كان سقاء بالكوفة، ثم انتقل إلى الشام بولده، ونشأ ولده بالشام، وجال في أقطاره، حتى التحق بالأمير سيف الدولة بن حمدان ـ سنة سبع وثلاثين وثلاثمائة ـ ومازال منقطعاً له حتى وقع بين المتنبي وبين ابن خالويه ـ النحوي ـ كلام في مجلس من مجالس سيف الدولة، فوثب ابن خالويه على المتنبي، فضرب وجهه بمفتاح كان معه، فشجه وخرج ودمه يسيل على ثيابه، فغضب، وفارق سيف الدولة وذهب إلى مصر سنة ست وأربعين وثلاثمائة.

قال صاحب نسمة السحر: «ورأيت في بعض اخباره ان آخر شعر قاله وقد عوتب في تركه مديح أهل البيت سيما امير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام فقال:

وتركت مدحي للوصي تعمدا ... اذ كان وصفا مستطيلاً كاملا

واذا استطال الشيء قام بنفسه ... وصفات ضوء الشمس يذهب باطلا

قتل المتنبي مع ابنه لست بقين من شهر رمضان سنة أربع وخمسين وثلثمائة رحمة الله عليه.

طبع ديوان المتنبي في (٤) أجزاء في مصر (١٩٣٦م) ضبطه وصححه ووضع فهارسه «مصطفى السّقّا» و«ابراهيم الأبياري» و«عبدالحفيظ شلبي».

وقد شرحه عبدالرحمن البرقوقي، وطبع في (٤) أجزاء في مصر، سنة ١٩٣٨م. وطبع الديوان مرة أخرى عام ١٩٤٤م وقد عني بتصحيحه وجمع تعليقاته

«الدكتور عبدالوهاب عزّام». وشرحه أيضاً الشيخ ناصيف اليازجي وسماه «العرف الطيّب في شرح ديوان أبي الطيب» وطبعته مؤسسة «دار القلم» في بيروت، وفي الآونة الأخيرة ترجم عن الفرنسية كتاب «ديوان المتنبي في العالم العربي وعند المستشرقين»: ريجيس بلاشير. ترجمه إلى العربية «الدكتور أحمد أحمد بدوي»، وقد طبع في مصر.

ومن علماء الشيعة الذين زاروا مصر بهاء الدين بن عبدالصمد العاملي الحارثي الجباعي، وهو رجل فذ، اشتغل بجميع العلوم الدينية نقلية وعقلية، كما اشتغل بالفلسفة والرياضة والأدب والشعر.

ولد بهاء الدين بمدينة بعلبك يوم الخميس لثلاث عشرة بقين من المحرم سنة ثلاث وخمسين وتسعمائة، وانتقل وهو صغير مع والده، وكان من العلماء إلى ايران، وهناك تعلم ونبغ وذاع صيته، وهو لايزال في سن الشباب وما لبث أن أسندت إليه مشيخه الاسلام في هراة. ولكنه رغب في السياحة والسفر، فبدأ بالتوجه إلى الحجاز للحج والزيارة، وأقام هناك فترة اجتمع فيها مع من كانوا يقيمون في الحجاز من العلماء من مختلف البلاد. ثم شرع بعد ذلك في رحلات كثيرة قضى فيها ثلاثين سنة. وأقام في مصر مدة عرف أثناءها علماء القاهرة وأعيانها، ونحن نجد تفاصيل أخباره المتصلة باقامته في القاهرة في كتابين مفيدين للمحبي والخفاجي[١]، ولم يجد بهاء الدين في مصر في ذلك الوقت ما وجده في الحجاز وايران والشام وغيرها من البلاد الاسلامية التي زارها من العناية بالعلم بالرغم من أعجابه بذكاء المصريين، فأسف لذلك، وشاركه هذا الأسف صديقه القاهري السيد محمد البكري وكانا يتبادلان الود والتقدير، وعبر بهاء الدين عن رثائه لحالة العلم في مصر اذ ذاك،

---

١ ـ المحبي: خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، ٣/ ٢٤٠، ٢٥٣، القاهرة، ١٢٨٤.
الخفاجي، شهاب الدين أحمد: ريحانة الألبا وزهرة حياة الدنيا، ص ١٠٣، القاهرة، ١٢٧٣.

في قصيدة مدح بها السيد محمد البكري، فقال:

من شاء أن يحيى سعيداً بها ... منعماً في عيشة راضية
فليدَعِ العلم وأصحابه ... وليجعل الجهل له غاشية
والطب والمنطق في جانب ... والنحو والتفسير في زاوية
وليترك الدرس وتدريسه ... والمتن والشرح مع الحاشية

وكان البهاء العاملي مقيماً في مصر سنة ٩٩٢كما يظهر من اشارات له متعددة في كتابه الكشكول هذا وقد ألف كتباً كثيرة في شتى العلوم باللغتين العربية والفارسية، طبع منها في مصر الكشكول والمخلاة، وهما في الأدب، وخلاصة الحساب، وقد طبع هذا الكتاب الأخير طبعات كثيرة أخرى. وتوفى الشيخ بهاء الدين في شوال سنة ١٠٣٠، وقيل ١٠٣١ بأصفهان، ودفن في طوس، وقبره معروف هناك بجوار قبر الامام علي بن موسى الرضا[١].

إلى هنا تكلّمنا عن الأدباء الذين وفدوا على مصر وكان لهم التأثير البالغ على الأدب المصري بحث اننا نرى ذلك واضحاً في كتابات المصريين الشعرية والنثرية وسنستعرضهم بإيجاز وهم:

---

١ ـ الخضيري، الدكتور محمود محمد: صدر الدين الشيرازي، ص ٣٢١، مجلة رسالة الاسلام، العدد الثالث، السنة الثالثة.

١ ـ الامام الشافعي

هو محمد بن ادريس الشافعي المولود سنة ١٥٠ والمتوفى سنة ٢٠٤ بمصر نشأ يتيماً في حجر امه وتولت تربيته عندما خشيت عليه الضيعة فأرسلته إلى مكة المكرمة وهو ابن عشر سنين، اما ولادته فكانت بغزة.

قدم الشافعي مكة المكرمة فحفظ القرآن الكريم وكان حريصاً على استماع الحديث، ثم توجه إلى المدينة المنورة وحضر على مالك بن انس واتصل به، ثم بعد ذلك قدم بغداد ثلاث مرات. وقدم الشافعي إلى مصر سنة ١٩٨هـ.

كان الامام الشافعي يتظاهر بمدح أهل البيت صلوات الله عليهم ويميل إليهم فيقول:

آل النبي ذريعتي ... وهموا اليه وسيلتي
ارجو بأن اعطى غداً ... بيدى اليمين صحيفتي

واشتهر عند قوله:

يا آل بيت رسول الله حبكموا ... فرض من الله في القرآن أنزله[1]
يكفيكم من عظيم الذكر انكموا ... من لم يصلّ عليكم لا صلاة له

ويوضح في الأبيات الآتية عن سبب اتهامه بالرفض أو التشيع:

قالوا ترفضت قلت كلا ... ما الرفض ديني واعتقادي
لكن توليت دون شك ... خير امام وخير هادي
ان كان حبّ الوصي رفضا ... فأنني أرفض العباد

وهو القائل:

يا راكباً قف بالمحصّب من منى ... واهتف بساكن خيفها والناهض
سحراً اذا فاض الحجيج إلى منى ... فيضاً كملتطم الفرات الفائض

---

١ ـ اشارة إلى الآية الشريفة: «قل لا اسئلكم عليه اجراً إلا المودة في القربىٰ».

ان كــان رفـضاً حبّ آل مـحمد   فــليشهد الثــقلان انــي رافـضي

ومن روائع أقواله في واقعة كربلاء:

تأوّه قـــلبي والفـــؤاد كـئيب
وأرّق نــومي فــالسهاد عـجيب
فمن مبلغ، عـني الحسـين رسـالة
وان كـــرهتها أنــفس وقــلوب
ذبــيح، بــلا جــرم كأنّ قـميصه
صـبيغ بـماء الارجـوان خـضيب
تـــزلزلت الدنــيا لآل مــحمد
وكادت لهم صـمّ الجـبال تـذوب
وغارت نجوم واقشعّرت كـواكب
وهــتّك أســتار وشــقّ جـيوب
يصلّى على المبعوث من آل هاشم
ويـــغزى بــنوه انّ ذا لعــجيب
لئــن كــان ذنـبي حبّ آل مـحمد
فــذلك ذنب لست عــنه أتــوب
هم شفعائي يوم حشري ومـوقفي
اذا مــا بـدت للـناظرين خـطوب

٢ ـ طلحة بن عبيدالله العوفي المصري

توفي حوالي سنة ٣٥٠ بمصر.

عدّه ابن شهرآشوب في معالم العلماء من شعراء أهل البيت المجاهرين قال: «وقد نظم أكثر المناقب ويتهمونه بالغلو»[١].

قال يرثى الحسين عليه السّلام:

فيا بضعة من فؤاد النبي ... بالطف أضحت كثيبا مهيلا
ويا كبداً من فؤاد البتول ... بالطف شلّت فأضحت أكيلا
قتلت فابكيت عين الرسول ... وأبكيت من رحمة جبرئيلا

وقال أيضاً:

لم انس يوماً للحسين وقد ثوى ... بالطف مسلوب الرداء خليعا
ظمآن من ماء الفرات معطشا ... ريّان من غصص الحتوف نقيعا
يرنو إلى ماء الفرات بطرفه ... فيراه عنه محرما ممنوعا

---

١ ـ ابن شهرآشوب: معالم العلماء، ص ١٤٧، منشورات المطبعة الحيدرية، النجف الأشرف.

٣ ـ الأمير تميم بن الخليفة

الأمير أبو علي تميم بن الخليفة المعز لدين الله الفاطمي، أديب شاعر من بيت الملك وقالت مجلة الرسالة المصرية عدد ٣٣١ من السنة السابعة هو كما يعرف الأدباء امير شعراء مصر في العصر الفاطمي وديوانه مطبوع بمطبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة.

له في رثاء سيد الشهداء عليه السّلام:

فأت بعد ما بان العزاء سعاد … فحشو جفون المقلتين سهاد
فليت فؤادي للظعائن مربع … وليت دموعي للخليط مزاد
ثوت لي أسلاف كرام بكربلاء … هم لثغور المسلمين سداد
أصابتهم من عبد شمس عداوة … وعاجلهم بالناكثين حصاد
فكيف يلذّ العيش عفوا وقد سطا … وجار على آل النبي زياد
وقتلهم بغياً عبيد وكادهم … يزيد بأنواع الشقاق فبادوا
بثارات بدر قاتلوهم ومكة … وكادوهم والحق ليس يكاد
فحكمّت الأسياف فيهم وسلّطت … عليهم رماح للنفاق حداد
فكم كربة في كربلاء شديدة … دهاهم بها للناكثين كياد

وله قصيدة أخرى يردّ بها علىٰ ابن المعتز في تفضيله العباسيين على العلويين أولها:

يا بني هاشم ولسنا سواء … في صغار من العلا أو كبار
ان نكن ننتمي لجد فانا … قد سبقناكم لكل فخار
ليس عباسكم كمثل علي … هل تقاس النجوم بالاقمار
من له قال انت مني كهارون … وموسى اكرم به من نجار
ثم يوم الغدير ما قد علمتم … خصّه دون سائر الحضّار

مــــن له قــال: لافــتى كــعلي | لا ولا مـــنصل سـوى ذي الفـقار
ومـــن بأهــل النــبي أأنــتم | جــــهلاء بــواضــح الأخـــبار
يـــا بـــني عـمنا ظـلمتم وطـرتم | عن سـبيل الانـصاف كـل مـطار
كــيف تـحوون بـالاكـف مكـانا | لم تـــنالوا رؤيـــاه بــالأبصار
مــن تـوطّا الفـراش يـخلف فـيه | احـمد أو هــو نـحو يـثرب سـار
واسألوا يـــوم خـــيبر واسألوا | مكــة عـــن كـــرّه عـلى الفـجّار
واسألوا يــوم بــدر مـن فـارس | الاســـلام فـــيه وطـالب الأوتـار
اسألوا كــــل غـــزوة لرســـول | الله عـــمن أغـــل كـــل مـــعار

٤ ـ ابن جبر المصري

ابن جبر المصري أحد شعراء مصر على عهد الخليفة الفاطمي المستنصر بالله، المولود سنة ٤٢٠ والمتوفى سنة ٤٨٧هـ.

يقول من قصيدة طويلة:

ولتسألن عن الولاء لحيدر ... وهو النعيم شقاك عنه ثناك
والضارب الهامات في يوم الوغى ... ضرباً يقدّ به إلى الأوراك
اذ صاح جبريل به متعجّبا ... من بأسه وحسامه البتّاك
لا سيف الاّ ذوالفقار ولا فتى ... الاّ عليّ فاتك الفتّاك

٥ ـ الحسن بن علي الزبير

ابو محمد المصري من أهل أسوان، وكان يلقب بالقاضي المهذب، مات في ربيع الآخر سنة احدى وستين وخمسمائة بمصر

يرثى الحسين عليه السلام.

نزلوا على حكم السيوف وقد أبوا ... في الله حكم بني أبي سفيان
وتخيروا عز الممات وفارقوا ... فيه حياة مذلة وهوان
يا لهفتي لمصرعين قبورهم ... ـ في كربلاء ـ حواصل العقبان
ولقد دنا بهم التقى من ربهم ... ونأت رؤوسهم عن الأبدان

٦ ـ طلائع بن رزّيك

الملك الصالح طلايع بن رزّيك المولود سنة خمس وتسعين وأربعمائة. تولى الوزارة للخليفة الفائز سنة ٥٤٩هـ.

وفي سنة ٥٥٩ هـ كانت المؤامرة على اغتياله وقتله. دفن بالقاهرة ثم نقل ولده العادل سنة ٥٥٧ هـ رفات أبيه من القاهرة إلى مشهد بني له في القرافة.

لقه قصيدة يرثى الحسين عليه السّلام.

يـا تـربة بـالطف جـادت ... فـوقك الديـم الهـموعه
وغـدا الربـيع مـقيدا ... فـي ربـعك العـافي ربـيعه
حتى يرى الدمن المـروعة ... مـنك فـحصبة ضـريعه
ولئن أخيف حيا السحائب ... فـيك أن يـذرى دمـوعه
وحـمتك بـارقة العـدى ... عـن كـل بـارقة لمـوعه
فلقد سـقيت مـن الروابـي ... الطـهر عـن ظـمأ نـجيعه
اذ ضـيع القـوم الشـريعة ... فـيه لحـفظهم الشـريعة
مـنعت لذيـذ المـاء منه ... كـتائب مـنهم مـنيعه
قـد أشـرعت صـم القـنا ... فـحمته مـن ورد شـروعه
غـدرت هـناك ومـا وفت ... مـضر العـراق ولا ربـيعه
لمـا دعـته أجـابها ... ودعـا فـما كـانت سـميعه
شـارع النـفاق بكـربلا ... فـيهم وقـالوا: نـحن شيعة
هـيهات سـاء صـنيعهم ... فيها ومـا عـرفوا الصـنيعة
يـا فـعلة جـاؤوا بـها ... في الغـدر فـاضحة شـنيعه
خاب الذي أضحى الحسين ... لطـول شـقوته صـريعه
أفـذاك يـرجـو ان يكـون ... مـحمد أبـدا شـفيعه

٧ ـ القاضي الجليس

هو من مقدمي شعراء مصر وكتابهم ومن ندماء الملك الصالح طلايع ابن رزّيك.

له في رثاء سيد الشهداء عليه السّلام.

أيا امّة لم ترع للدين حرمة ولم تبق في قوس الضلالة منزعا
بأي كتاب أم بأيّة حجّة نقضتم به ما سنّه الله أجمعا؟!
غصبتم وليّ الحق مهجة نفسه وكان لكم غصب الامامة مقنعا
وألجمتم آل النبيّ سيوفكم تفّرى من السادات سوقاً وأذرعا
وحلّلتم في كربلاء دمائهم فأضحت بها هيم الأسنّة شرّعا
وحرّمتم ماء الفرات عليهم فأصبح محظوراً لديهم ممنعّا

٨ ـ القاضي الرشيد

أحمد بن علي الغساني، مولده بأسوان، وهي بلدة من صعيد مصر.

من شعره قوله في أهل البيت عليهم السلام.

خذوا بيدي يا آل بيت محمد ... اذا زلت الأقدام في غدوة الغد

أبى القلب الا حبكم وولائكم ... وما ذاك إلاّ من طهارة مولدي

وله أيضاً:

ما للغصون تميل سكرا ... هل سقيت بالمزن خمرا

جارى الملوك إلى العلى ... لكنهم ناموا وأسرى

سائل بها عصب النفا ... ق غداة كان الأمر امرا

أيام أضحى النكر معرو ... فا وأمسى العرف نكرا

إلى ان وصل إلى قوله

أفكر بلاء بالعرا ... ق وكربلاء بمصر أخرى؟!

٩ ـ سعيد بن مكي النّيلي

كان أديباً وشاعراً ونحوياً فاضلاً. مات سنة ٥٦٥.

له في مدح النبي والائمة (ع)

ومـحمد يـوم القـيامة شـافع | للـمؤمنين وكـل عـبد مـقنت
وعـلي والحسـنان ابـنا فـاطم | للـمؤمنين الفـائزين الشـيعة
وعـلي زيـن العـابدين وبـاقر | عـلم التـقى وجـعفر هـو مـنيتي
والكاظم الميمون موسى والرضـا | علم الهدى عـند النـوائب عـدتي
ومحمد الهـادي إلى سـبل الهـدى | وعلى المـهدي جـعلت ذخـيرتي
والعسكـريين الذيـن بـحبهم | أرجـو اذا أبـصرت وجـه الحـجّة

١٠ ـ أبو الحسين الجزار المصري

جمال الدين أبو الحسين يحيى بن الجزار المصري، ولدسنة ٦٠١ وتوفي سنة ٦٧٢ ودفن بالقرافة.

ويعود عاشورا، يذكرني ... رزء الحسين فليت لم يعد
يا ليت عيناً فيه قد كحلت ... بمسرّة لم تخل من رمد
ويداً به لشماته خضبت ... مقطوعة من زندها بيدي
يوم سبيلي حين اذكره ... ان لا يدور الصبر في خلدي
أما وقد قتل الحسين به ... فأبو الحسين أحقّ بالكمد

١١ ـ البوصيري

أبو عبدالله محمدبن سعيد البوصيري صاحب البردة، ولد سنة ٦٠٨هـ وتوفي بالاسكندرية سنة ٦٩٤هـ.

من جملة قصيدته الهمزية في مدح خير البرية.

يا أبـا القـاسم الذي ضـمن أقسا ... مـــي عـــليه مـــدح له وثـــناء
آل بـــيت النـــبي انّ فـــؤادي ... ليس يســـليه عـــنكم التأســـاء
آل بـيت النـبي طـبتم فـطاب الـ ... ـمدح لي فـيكم وطـاب الرثـاء
من شهيدين ليس تـنسيني الطـف ... مـــــصابيهما ولا كـــــربلاء
كـــل يـــوم وكـل أرض لكـربي ... فـــيهم كـــربلا وعـــاشوراء

١٢ ـ شوقي امير الشعراء

أمير الشعراء أحمد شوقي، مولده ووفاته بالقاهرة. انه يجلّ أهل البيت الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهّرهم تطهيراً، فتراه في ثنايا أشعاره يتفجع لما أصابهم:

هـــذا الحســين دمــه بكــربلا ... روّى الثرى لما جرى عـلى ظـما
واســتنشهد الأقــمار أهــل بـيته ... يـهوون فـي التـرب فـرادى وثـنا
ابـــن زيـــاد ويـــزيد بـغيا ... والله والأيــام حــرب مـن بـغى
لولا يــزيد بــادئا مــا شــربت ... مروان بـالكأس التـي بـها سـقى

وله أيضاً:

وأنت اذا ما ذكرت الحسين ... تصاممت لا جاهلاً موضعه
أحبّ الحســين ولكــنني ... لسـاني عـليه وقـلبي مـعه
حبست لساني عن مدحه ... حــذار أمــية أن تــقطعه

ويطيب لشوقي أن يربط الحوادث بيوم الحسين، فتراه في رثـاء الزعـيم مصطفى كامل باشا يقول:

المشرقان عليك يـنتحبان ... قاصيهما في مأتم والدانـي

ومنها:

يزجون نعشك في السناء وفي السـنا ... فكأنـــما فـــي نـعشك القــمران
وكــربلا نـعش الحسـين بكـربلا ... يـختال بـين بكـى وبـين حـنان

ويقول في أخرى عنوانها (الحرية الحمراء)[١]:

فــي مــهرجـان الحـق أو يـوم الدم ... مـــهج مـن الشــهداء لم تــتكلم
يـبدو عــلى هــاتور نـور دمـائها ... كـدم الحسـين عـلى هـلال مـحرّم

---

١ ـ شوقي، احمد: الشوقيات، ١/١٨٧، دار الكتاب العربي، بيروت.

وقال أيضاً في رثاء ملك الحجاز الحسين بن علي:

لك فـــي الأرض والســماء مآتــم قــام فــيها أبـو المـلائك[1] هـاشم
قـــعد الآل للــــعزاء، وقـــامت بـــاكـيات عـلى الحسـين الفـواطـم

١ ـ ابو الملائك: أي أبو الملوك.

١٣ ـ أحمد خيري بك

الاستاذ احمد خيري بك من علماء مصر، ولد في الاسكندرية عام ١٣٢٤هـ و توفي سنة ١٣٨٧هـ له مجموعة من المدائح الحسينية مطبوعة وأولها يخاطب الحسين عليه السلام:

بجاهك يدنو الخير والخوف يبعد   وبابك للمكروب كهف ومقصد

١٤ ـ مصطفى أحمد در دير

شاعر واديب فاضل من بني مزار ـ ش مصطفى كامل ـ محافظة المنيا له قصيدة بعنوان «وصية مسلم لابنته».

اذا ما شئت حسنا يا بنّيه   يزين كزهرة الفجر النديّة
تمرّ به السنون وليس يذوى   فكوني مثل فاطمة النقيّة
فاني ناصح لك يا بنيه
تواري يا بنية بالحجاب   وصوني نور وجهك بالنقاب
ففي هذا وذاك خير عيش   وفوز بالسعادة والثواب
فاني ناصح لك يا بنيه
بقول الصدق تزدان الشفاه   فانّ الصدق فوّاح شذاه
وغضي الطرف ذلك خير كحل   ليرضى عنك يا ابنتي الا له
فاني ناصح لك يا بنيه

١٥ ـ الأستاذ حسين مجيب المصري

له قصيدة تحت عنوان في «ذكرىٰ الإمام الحسين»:[١]

شفق الغروب رأيت فيه دماكا | يا من مقامك جاوز الأفلاكا
لو أن قلبي كان ترسا حاميا | من طعنة بالسيف كان حماكا
لو أن صدري كان يصلح واقيا | من وطئة لحوافر أنجاكا
وبمدمع أجريته في حسرتي | غسلت جرحك باسما ضحاكا
وبأضلع أخليتها من خفقتي | كفنت جثمانا رموه هناكا
الرأس مطروح على خشن الثرىٰ | فكأن نجما أبلغوه سماكا
من ذاك يشهد مثل ذلك يا ترى | سبط الرسول أيعرفون سواكا
ذقت الشهادة حلوها أومرها | بقضاء ربك يا حسين رضاكا
أسرعت تبغيها وتطلب أجرها | نعم الشهيد ولا شهيد سواكا

١ ـ مجيب المصري، الدكتور حسين: كربلاء بين شعراء الشعوب الاسلامية، ص ٨٤، الدار الثقافية للنشر، الطبعة الأولى، القاهرة، ٢٠٠٠م.

١٦ ـ الأستاذ الشيخ «الصاوي شعلان»

شعر يتحدث فيه عن «مصرع الحسين» يقول فيه:[١]

في كـربلاء تـركت درسـا خـالدا بسوى الدمـاء حـروفه لم تكـتب
أنت الشهيد ابـن الشـهيد وهكـذا إرث المكارم منصبا عـن مـنصب
وعــزفت عــن شــرب الفــرات مـرنقا وأنت عـليه رأيت ذل المشـرب
والحــر يـؤثر أن يـموت بـعزمه أســدأ ولا يـحيىٰ بـمكر الثـعلب
ذكر خلودك يـا حسـين صـحيفة ذهب الزمان وحسـنها لم يـذهب

---

١ ـ مجيب المصري، الدكتور حسين: كربلاء بين شعراء الشعوب الإسلامية، ص ٨٦.

١٧ ـ وفي ذكرىٰ الإمام الحسين قال محمد زكي الحلواني:[١]

فوجئت فاخترت الردىٰ مستشهدا   لم تخش في الحق المبين قراعا
لم تجعل الملك المغرد غاية   كم مالك جاز الحياة مضاعا
ما كان سعيك للعراق تطفلا   بعثوا العهود وقابلوك رعاعا
عذروا لئاما حيث سرت مسالماً   والسلم في اللوماء حق ضاعا
فلئن حواك القبر سبط محمد   فمن المقابر ما يسود رباعا

١ ـ مجيب المصري، الدكتور حسين: كربلاء بين شعراء الشعوب الإسلامية، ص ٨٤، ص ٨٦، ص٨٧، الدار الثقافية للنشر، الطبعة الأولى، القاهرة، ٢٠٠٠م.

١٨ ـ **وللكاتب الإسلامي المصري عبدالرحمن الشرقاوي** مسرحيتان شعريتان الأولى تحت عنوان «الحسين ثائراً» والأخرى عنوانها «الحسين شهيداً». واختيار الكاتب لهاتين المسرحيتين تحت هذين العنوانين من الدليل على فرض اهتمامه بالموضوع الذي يريد له إعلاناً على التفصيل، إنه يريد أن يجعل من مأساة كربلاء أمراً عظيماً بكل ما تنطوي عليه الكلمة، ومفهوم هذه العظمة أنها كانت بالغة الأثر في تغيير مجرى التأريخ وإثارة مشاعر المسلمين في بعيد الآفاق.[1]

وقد مثلت هذه المسرحية في مصر (١٩٨٨) وطبعت غير مرّة في مصر ولبنان.

والأستاذ الشرقاوي من أدباء مصر المعاصرين توفي عام ١٩٨٧ له كتب كثيرة من بينها كتاب (علي إمام المتقين).

«ثأر الشهيد»

فلتذكروني لا بسفككم دماء الآخرين
بل فاذكروني بانتشال الحق من ظفر الضلال
بل فاذكروني بالنضال على الطريق
لكي يسود العدل فيما بينكم
فلتذكروني بالنضال
فلتذكروني عندما تغدو الحقيقة وحدها
حيرى حزينة
فإذا بأسوار المدينة لا تصون حمى المدينة
لكنها تحمي الأمير وأهله والتابعينه

---

١ ـ مجيب المصري، الدكتور حسين: كربلاء بين شعراء الشعوب الإسلامية، ص ٨٧.

فلتذكروني عندما تجد الفضائل نفسها
أضحت غريبه
وإذا الرذائل أصبحت هي وحدها الفضلى الحبيبة
وإذا حكمتم من قصور الغانيات
ومن مقاصير الجواري
وإذا غدا أمراؤكم كالمحظيات
وإن تحكمت السراري
فاذكروني
فلتذكروني حين تختلط الشجاعة بالحماقة.
وإذا المنافع والمكاسب صرن ميزان الصداقة
وإذا غدا النبل الأبي هو البلاهة
وبلاغة الفصحاء تقهرها الفهاهة
والحق في الأسمال مشلول الخطى حذر السيوف
فلتذكروني حين يختط المزيف بالشريف
فلتذكروني حين تشتبه الحقيقة بالخيال
وإذا غدا جبن الخنوع علامة الرجل الحصيف
وإذا غدا البهتان والتزييف والكذب المجلجل
هن آيات النجاح
فتذكروني في الدموع
كي ترفعوا علم الحقيقة والعدالة
فلتذكروا ثأري العظيم لتأخذوه من الطغاة
وبذلك تنتصر الحياة

١٩ ـ عادل بن حكمت الغضبان (١٣٢٦ـ١٣٩٢هـ)

أديب، وشاعر، وكاتب عربي معروف، كان أبوه ضابطاً في مرسين التابعة لولاية حلب، فولد بها ونشأ في حلب وسافر في صباه إلى القاهرة فدرس بها، وتولىٰ تحرير مجلة «الكتاب» المصرية سنة (١٩٤٥ـ١٩٥٣) وسمي عضواً في المجلس الأعلى للفنون والآداب بمصر. من مؤلفاته المطبوعة: أحمس الأول ـ مسرحية شعرية، وليلىٰ العفيفة ـ قصة، ووحي الإسكندرية ـ شعر، وغيرها وقد أصيب بمرض في القلب وتوفي بالقاهرة.

«ذكرى الحسين»

أقصِرْ فكلُّ ضحيّةٍ وفداء ... فلكٌ يبثُّ سَنَى أبي الشهداء
فلك جَلت شمسُ الحسين بدوره ... والبدرُ يجلوه ضياءُ ذُكاء
يعتزُّ الاستشهاد أن سماءَه ... تُزري محاسنُها بكلّ سماء
جمعت كرامَ النيّرات ولألأت ... بمنوّع الأنوار والأضواء
إشراق إيمان ونور عقيدة ... وشعاع بذل وائتلاقُ فداء
وسَنى نفوس تستميت فدَى الهدىٰ ... وتذود عنه مصارع الأهواء
شهب من الخلدِ المنير بدتْ علىٰ ... أفق الفِدىٰ قدسيّة اللألاء
زهرتْ بها ذكرى الحسين وإنها ... ذكرى ليوم النشر رهنُ بقاء
حَيِّ الحسينَ تحيّ سبْط أكارمٍ ... أهلِ النَّدى والعزّةِ القعساء
رَمز النبيُّ إلى الفضَائلِ والعلى ... لمّا دعاهُ بأجملِ الأسماء
ورِثَ الشجاعة والنُّهى عن هاشمٍ ... والنبلَ رقراقاً عن الزهراء
وغزا قلوبَ دُعاتهِ وعداتهِ ... بفضيلتين مروءةٍ ووفاء
لهفي علىٰ هذي المآثر أعملت ... فيها سيوفُ الوقعةِ النكراء
منعوهُ من وِرْد المياه فعَبَّها ... وصحابَهُ ممزوجةً بدماء

يا وَيحَ شمر أيَّ رأس جَزَّ من مستأثرٍ بصدارة الرؤساء
وَيحَ الأكفَّ شققنَ ستر خبائه ورجعن في بردٍ وحلْي نساء
يا كربلاءُ سقيتِ أرضكِ من دمٍ طهْرٍ أحالَ ثراكِ كنزَ ثَراء
مهما بلغتِ من الملاحة فالشجى يكسو ملامحَ حسنِك الوضّاء[1]

١ ـ الطريحي، محمد سعيد: أجراس كربلاء، ص ٩، مؤسسة البلاغ، بيروت.

٢٠ ـ الأستاذ محمود جبر شاعر مصري

من المعاصرين يعرف بشاعر آل البيت وله نظم كثير في هذا الشأن.

«على أعتاب كربلاء»

أيــظلني مــنك الرضــا؟ فـمن إذن — أخشاه إن كـان «الحسـين» نـصيري
ما كنت أبغي الظل في كـنف الورى.. — حـاشا!.. فـعطفك أيكـتي وغـديري
مــالي ســوى قـلب أحـبك، ليـتني — كــل قــلوب مــن جــوى وزفـير
أنــا فــي غـرامك شـعلة لعـبت بـها — أيـدي الريـاح فكـنت أنت مـجيري
أنا فــي ريـاضك زهـرة عـلقت بـها — عــين الرضـاء فـزيد فـي تـنضيري
أنــا يـا شـهيد كـدمعة وقـفت عـلى — هــدف الدهــور عــلامة التــقصير
أنــا لا أمــل مــدامـعي وأنـا الذي — أجـد الدمـوع إلى الحـبيب سـفيري
لوخـــــيروني بــين جــنات الدنــا — ورضاك.. لاخـتار الرضـاء ضـميري

٢١ ـ الأستاذ محمود إبراهيم

من الأساتذة المصريين، والأدباء المبدعين، عمل أستاذاً للأدب العربي بدار المعلمين ببغداد في الأربعينات ونظم هذه القصيدة عام ١٩٤٦م وألقاها في احتفال مهيب أقيم في بغداد، وللشاعر قصيدة أخرىٰ في الإمام الحسين مطلعها:[١]

غضّوا العيون أرى العيون أماميا   قد جاء يسمع زفرتي ورثائيا

«صرخة الحق»

صرخة الحق باركتها الدماء   فهي في الدهر راية حمراء
تستثير النفوس إما استحرّت   سورة الظلم وادلهمَّ البلاء
فالحياة إن لم تصنها الضحايا   فهي والموت في النفوس سواء
ليس يرضى الهوان غير ذليل   همه في الحياة خبز وماء
كل من مات في العقيدة حي   ردد الصبح ذكره والمساء
يابن بنت الرسول هذا مصاب   جل رزءاً وجل فيه العزاء
كل فرد يئن منه أنيناً   فتذوب القلوب والأحشاء
يا مثالاً من البطولة فيه   ما تروم الحياة والأحياء
هزّ ركن الوجود صوتك لما غشت الكون فتنة عمياء
حين رانت على النفوس شكوك   ودهاها توحّش وضراء
ورأيت الحياة ذات حياة   وغدا الحق ماله نصراء
فشهرت الحسام ترأب ماقد   حطمته الخطوب والأهواء
واجتملت الجهاد في الله فرداً   لم ترعك الكتيبة الخرساء
ما ونى السيف في يديك كلالا   شحذته عزيمة ومضاء
جاءك الغدر منهم بعد لأي   حين ضجت من الطعان الدماء

---

١ ـ الطريحي: أجراس كربلاء، ص ٦٢.

فـتهاويت فـي بـطولة فـذ ... مـاله الدهـر فـي الورى نـظراء
وجـرى دمك الطـهور عـلى الأ ... رض زكـياً كأنـه الأنـداء
فهو يروي الحياة فـي كـل حـين ... وهـي مـنه نـدية خـضراء
حسبوا النـصر في قـتالك جـاهاً ... فـإذا هـم عـلى الزمـان هـباء
وإذا الحـق خـالد وطـليق ... يـملأ القـلب نـوره الوضـاء
وإذا اسـم الحسـين رمـز جـهاد ... للـبرايـا وقـبلة ورجـاء
وحدة العرب كـم رعـاها حسـين ... وغـذتها مـن الحسـين الدمـاء
وهـي اليـوم فـي النـفوس رجـاء ... ويـح قـومي مـتى يـصح الرجـاء
إن شـعباً له الجـهاد حـياة ... لهـو شـعب له الحـياة جـزاء
أرض مـصر تـتيه بـالرأس فـخراً ... أيـن مـنها لعـمرها كـربلاء
فـالفرات الأبـي والنـيل صـنوا ... ن وحبّ حـباهما ووفـاء
وحـياة الحسـين خـير حـياة ... تـحتذيها الآبـاء والأبـناء

٢٢ ـ الأستاذ محمد هاشم عطية

أديب مصري كبير تولى تدريس الأدب العربي نحو خمسة وعشرين عاماً في كليتي اللغة العربية ودار العلوم بمصر، ثم في دار المعلمين العالية ببغداد، وتوفي بالقاهرة سنة (١٣٧٣هـ) وهو في أواسط العقد السابع من عمره، له كتاب «الأدب العربي وتأريخه في العصر الجاهلي».

(شهيد كربلاء)

سمى فوق مسرى النجم محتده الأسمىٰ ... وحير في آثاره النثر والنظما
وأرمد أجفان العلا من طلابه ... معاقد مجد توهن العزم والحزما
(حسين) ومن مثل (الحسين) وإنه ... لمن نبعة الوحي المقدس إذ يسمىٰ
أبوه (علي) نافح الشرك قبله ... ورد على أعقابه الجور والظلما
بناها فأعلى والسوابق ترتمي ... بأبطال بدر دونها تعلك اللجما
ولم يخش (يوم الغار) أن أرصدوا له على الحتف سيفاً أو يريشوا له سهما
فقام وفي برديه أنوار غرة ... يكاد لدى إشراقها يبصر الأعمىٰ
فلما رأوه عاينوا الموت جاثماً ... فطاروا شعاعاً لم يجدلهم عزماً
وقالوا: (علي) سله الله صارماً ... ليوسع دار الكفر من بأسه هدما
(وصي الرسول المصطفى) وابن عمه ... تخصص بالإحسان منه وقد عما
حوى (بالحسين) الحمد والمجد والندى ... ونور الهدى والبأس والحسب الضخما

٢٣ ـ الدكتور محمد عبدالمنعم الخفاجي

أديب بحّاثة ومؤرخ قدير ولغوي ماهر، ولد في المنصورة بمصر عام ١٣٣٣هـ تخرّج من جامعة الأزهر، كلية اللغة العربية عام ١٣٥٩هـ، وحاز على الشهادة العليا منها، ثم حاز علىٰ درجة الدكتوراه بدرجة امتياز في الآداب وذلك عام ١٣٦٦هـ، اسس مجلة (ليالي الأدب)، وجريدة (الشعب الأسبوعية)، واشترك في إنشاء مجلة (الحضارة).

نال على وسام العلوم من الطبقة الأُولىٰ من رئاسة الجمهورية بالقاهرة عام ١٤٠٣هـ.

تجاوزت مؤلفاته الخمسمائة مؤلف مطبوع في مختلف الشؤون والفنون.

من أشعاره:

الحسين الإمام وابن عليّ   زهرة من رياض بيت النبيّ
فرع مجد من دوحة الهاشميّ   ذكرهُ رنَّ في الورى كالدويّ
وكلحْن عذب الصدى سحْريّ   واسمه تحت العرش والكرسيّ
فوق هام الدنيا اعتلىٰ ابن عليّ   الذي هزّ كل روح أبيّ
الذي هزّ كل عقل سَنّي   الذي عاش في ظلال النبيّ
أمّةٌ وحده بفكر سَريّ   بفخار يشدو به كلُّ حيّ

٢٤ ـ الدكتور ماهر بن أحمد قابيل

ولد بالشرقية في مصر عام ١٣٧٦هـ نال درجة دكتوراه الفلسفة في العلوم السياسية بمرتبة الشرف الأولى عام ١٤١١هـ؛ حصل على جائزة الدولة في الآداب عام ١٤١٣هـ.

أديب ناقد ومحقق كاتب، له مقالات وأبحاث نشرت في العديد من الصحف المصرية.

شاعر قدير، اختارت وزارة التربية والتعليم نشيدين من أناشيده ليصبحا ضمن المنهاج المدرسي. له عدد من المؤلفات ودواوين منها: (ديوان الموت).

من أشعاره في الحسين عليه السّلام:

وهذا هو النصر
أن يخلد الذكر
يبقى شهيداً على العالمين
يؤذن بالفكر: حيّ على صفحة الصادقين
تروح السيوف وتعلو الحروف
فمن ذا الذي كان في الظافرين

❊ ❊ ❊

هو الوقت يمضي سريعاً
هو الموت يأتي جميعاً
هو الدهر يطوي جفاء الفناء
وينشر سفر الهدى والنقاء
فبئس القصور على الغدر دالت
ونعم السطور من الحق قالت

فسادت وقادت

وصالت وجالت

وبالخير والنور والمجد عادت

ومملكة الشر في الشامِ بادت

عجوزاً عقيماً من الغابرين.

إلى أن يقول...

ويعدل في كربلاء الزمان

فلا يسع العمر مرّ السنين.

٢٥ ـ الحسين في المعتقد الشعبي المصري

هذا عنوان اطروحة الماجستير للباحث المصري المهندس شريف محمد راشد بكري الصدفي من سكان القاهرة، يحمل بكالوريوس هندسة بتقدير جيد من جامعة القاهرة عام ١٩٧٦ واجتاز بنجاح أربعة فصول دراسية بالمعهد العالي للفنون الشعبية ويعمل حالياً مدير عام المشروعات بشركة كونديشن ـ القاهرة.

يقول في اطروحته التي قدمها إلى أكاديمية الفنون ـ المعهد العالي للفنون الشعبية للدراسات العملية بالقاهرة:

تنبع أهمية هذه الدراسة من طبيعة الحدث ذاته الذي ارتبط بصاحبه أوثق ارتباط حتى صار لا يذكر هذا الحدث إلا بصاحبه، وأصبح الصاحب والحدث شكلاً تاريخياً وعقائدياً تختلف فيه الآراء إذا بحثه الدارسون، وتتوحد فيه الفرق إذا انتقل الأمر إلى الشعوب ولا أجد تعبيراً لوصف الحدث الأول خيراً مما قالته السيدة زينب قبالة يزيد بن معاوية عندما ساقوها ومن بقي حيّاً من آل البيت بعد معركة كربلاء إذ قالت له:

«لقد جئتم شيئاً ادّا تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الأرض وتخر الجبال هدّا».

ويضيف قائلاً: ودراسة الحسين بن علي في المعتقد الشعبي تتطلب مايلي:

١) دراسته (بالاضافة الى ولايته) من خلال المعتقد الشعبي في آل البيت بشكل عام.

٢) دراسة المعتقد الشعبي في السلسلة المنتسبة إليه (الاشراف).

٣) دراسة بعض الأفكار المرتبطة به وتتبعها من خلال المصادر المختلفة كأفكار:

ـ الغيبة

- العودة
- المسيح الدجال
- المهدى المنتظر
- يوم عاشوراء (العاشر من محرم)
- الأربعين (٢٠ صفر)
- فكرة الفداء بالدم وخلاص العالم بين المسيح والحسين.
- بين يحيى بن زكريا والحسين

٤) دراسة التسمية في المعتقد الشعبي من خلال التسمي باسم الحسين أو التسمية بـ (عبدالحسين) واطلاق الأسم على المحلات العامة في الأحياء الشعبية.

ثانياً: فإن الحسين بن علي موضوع كثيف المادة واسع الانتشار في الأدب الشعبي قصة ومرثية وأسطورة وتأريخاً.

ثالثاً: فقد تمخض الاعتقاد في الأولياء عن (المولد) كمظهر احتفالي شعبي، بينما ولدت مأساة الحسين (المأتم).

إن إعادة تمثل آلام الحسين طوال العشرة أيام الاولى من محرم كل عام تذكرنا على الفور بإعادة المسلمين تمثل آلام هاجر وابنها اسماعيل ممثلة في شعائر الحج في ذي الحجة من كل عام.

فماذا تنبىء إذن عنه هذه الممارسة وتلك المشابهة.

وبعد: فقد تأصل المعتقد داخل معتنقيه وغذته الممارسة الجماعية للطقوس المرتبطة به فأبقته متأججاً في نفوسهم فما أسفر عن أخطر تغيرات العصر في المنطقة بأكملها.

ومن هنا كانت الأهمية البالغة لدراسة الحسين شعبياً.

منهج موضوع الدراسة:

الباب الأول: الحسين تاريخياً ويتضمن هذا الباب تتبع قصة الحسين في المدونات والدراسات السابقة.

الباب الثاني: الدراسة الميدانية وذلك في المعتقدات الشعبية.

الباب الثالث: الدراسة التحليلية وتتضمن دراسة النتائج والمقابلة بين المفهوم الرسمي والشعبي.[١]

---

١ ـ مستل من «مجلة الموسم» ـ (العدد ٢ـ٣) ـ ص ٦٤٢ ـ ١٤٠٩هـ.

٢٦ ـ عبدالله الشبراوي ـ المتوفي عام ١١٧١هـ[1]

هو عبدالله بن شرف الدين الشبراوي القاهري، من أكابر مشيخة الأزهر. وهو شاعر رقيق جذاب، في شعره لين وسهولة، وأغلبه في المدائح النبوية ومدائح أهل البيت، ومن شعره:

آل طـــه ومـــن يـــقل آل طـــه مســـتجيراً بـــجاهكم لا يـــرد

حـــبكم مـــذهبي وعـــقد يـقيني ليس لي فـــذهب ســـواه وعـــقد

منكم أستمد بل كان مـن فـي الـ ـكون من فيض فـضلكم يسـتمد

بـــيتكم مـــهبط الرســـالة والوحـ ـــي، ومـنكم نـور النـبوة يـبدو

ولكـــم فـــي العـــلا مـقام رفـيع مـــالكم فـــيه آل يـــاسين نـــد

يا ابن بنت الرسول من ذا يضاهيـ ـك افـــتخارا وأنت للـفخر عـقد

يـــا حســـينا هـــل مـثل أمك أم لشـــريف أو مـــثل جـــدك جـد

---

١ ـ خفاجي، الدكتور محمّد عبدالمنعم: قصة الأدب في مصر، ٢٤٨/٢، دار الجيل، الطبعة الأولى، بيروت، ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م.

جامع الأزهر

تتميز القاهرة كمدينة تأريخية عظمى بتراثها الفكري والديني والعلمي، كما أنها تتميز أيضاً بطائفة من العمائر الجليلة التي تعكس تطوّر العمارة الاسلامية في ألف وثلاثمائة سنة على أقل تقدير.

في أواخر القرن الخامس الهجري فتح جوهر الصقلي مصر وأسس لمولاه المعز لدين الله عاصمة جديدة له هي «القاهرة» ثم بدأ في بناء مسجد جامع عام ٣٥٩هـ/٩٧٠م أطلق عليه اسم «الجامع الأزهر» وقد سمى نسبة إلى كنية السيدة فاطمة الزهراء بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وقد بنى المسجد في أوّل الأمر على مساحة قدرها ثلاثة أفدنة (أي ما يناهز ١٣ ألف مترمربع) ليكون مسجداً للصلاة واقامة الشعائر الدينية، وقد زاد كثير من الخلفاء الفاطميين في بنائه، وأعيد تجديد أجزاء كثيرة منه، كما أضيفت إليه زيادات عدة في كل العهود التالية حتى صار إلى ما هو عليه الآن.

وكان الخليفة العزيز الفاطمي أوّل من حول الأزهر إلى جامعة للشيعة تدرس فيها مختلف العلوم الدينية وبخاصة المذهب الشيعي، كما كان العزيز أول من أجرى الأرزاق على طلاب العلم فيه ممن وفدوا إليه من جميع بلاد العالم الاسلامي، يتلقون فيه دروس الفقه والشريعة والحديث والنحو والبلاغة والعروض والمنطق والتفسير والجبر والفلك وغيرها.

وطار صيت الأزهر في العالم الاسلامي من مشرقه إلى مغربه، حتى صار الحصول على اجازة بالتخرج فيه شرفاً لا يعد له شرف بين الناس، وكان للأزهر الفضل الأكبر في المحافظة على اللغة العربية وآدابها، وفي نشر الدعوة الاسلامية

بين الناس، وأخيراً على مقربة منه وفي عصرنا الحاضر ألحقت بـالجامع الآزهـر الشريف، أي من أوائل النصف الثاني من القرن العشرين الجامعة الأزهرية لتؤدي رسالة الأزهر الدينية والعلمية على نظام متطوّر حديث[١].

من نظم الأزهر القديمة نـظام الأروقـة، والرّواق هـو البـناء الذي يسكـنه جماعةمن الطلبة ينتمون إلى جنسية واحدة أو مذهب واحد كرواق المغاربة ورواق الأتراك والسـنارية ورواق الحنفية، وقد حرص الذين أنشؤوا الأروقة أن يكون لكل رواق مكتبة خاصة به غالباً كان كل ما بها من كتب يقفها أهل البر والأغنياء مـن المسلمين وكانت هذه المكتبات لا تخضع لأنظمة المكتبات المعروفة من الضـبط والصيانة وتوفر قاعات للمطالعة، كما كان لبـعض المسـاجد والمـدارس القـديمة مكتبات على هذا النحو مثل مسجد شيخون ومسجد محمد أبي الذهب.

ظلت هذه المكتبات مهملة بدون عناية حتى مجيء الامام محمد عبده. فقد كان فيما تناوله تفكيره في اصلاح الأزهر انشاء مكتبة أزهرية عامة تـعيد مـجد مكتبته القديمة التي نشأت مع نشأة الجامع الأزهر على أن تجمع المكتبة العـامة الكتب المتفرقة في الأروقة والمساجد وتحفظ ما بقي من ذلك التراث العلمي الذي خلفه علماء الأزهر وغيرهم في العصور المتوالية من الضياع[٢].

يقول المرحوم محمد جواد مغنية في ضمن حديثه عن رحلته إلى القـاهرة: «ذهبتُ من مسجد الحسين إلى الجامع الأزهر، وهو قريب منه، لا فـاصل بـينهما الاعرض الطريق، وكنت قد تخيلت الأزهر عظيماً في علوه وسـعته، وانـه يـغصّ بالعلماء وحلقات الدرس، فوجدته دون ما تخيلت بكثير، حـتى شككت وسألت نفسي: هل أنا في الجامع الأزهر؟..

---

١ ـ حسين، محمد كمال: انتشار الاسلام، ص ٧٤، دار الفكر العربي، الطبعة الأولى، القاهرة، ١٩٧٦م.

٢ ـ المكتبة الأزهرية، مستل من مجلة منار الاسلام، العدد الرابع، ابوظبي، السنة الثالثة.

ومهما يكن، فقد رأيت شيخاً مسناً، وأمامه أفريقي أسود متكىء على إحدى يديه مادّاً رجليه، والشيخ يلقي عليه درساً في حروف الجرّ، ويقول: يدخل حرف الجر على الظاهر، كأقسم بالله، وعلى المضمر كأقسم بك، وشيخاً آخر يدرّس شاباً افريقيا في المذى والوذى، ويقول: انهما ينقضان الوضوء، ولا يوجبان الغسل، كما هي حال الجنابة. ودخل وقت العصر، وأنا في الجامع، فأقيمت صلاة الجماعة، وبعد أن انتهى الامام تقدمت منه، وقلت: أرجو أن تعطيني صورة عن الأزهر.

فقال: الكعبة واحدة، والأزهر واحد.

قلت له: والله واحد.. فأصبح لدينا أقانيم ثلاثة: الله والكعبة والأزهر. كما يقول النصارى.

فقال: كلا. أولئك يقولون: الرغيف والقرش والبطيخ شيء واحد، وهذا لا يكون ولن يكون أبداً.

ثم قلت له: أتعرف شيئاً عن الشيعة؟

قال: هم زائغون.

قلت: من أين عرفت انهم زائغون؟

قال: هكذا يقال.

قلت: وأنا أقول: انك زائغ، فهل تأخذ بقولي؟ ففتح كفيه، وقال: اقرأ الفاتحة.. فقرأتها معه، ومضى لسبيله.. وتنقلت في الاروقة المحاطة بالجامع التي كان يسكنها الطلاب الغرباء، فرأيتها قد هجرت وتركت للعصافير والدراويش.. فسألت: أين الطلاب؟ فقيل لي: أما الدراسة ففي جامعة الأزهر، وهي قريبة من الجامع، وأما الطلاب الغرباء فقد بنيت لهم مدينة خاصة تدعى مدينة البعوث.. فذهبت إلى الجامعة، وتنقلت في كلياتها الثلاث: كلية أصول الدين، وكلية اللغة العربية، وكلية الشريعة، وحاولت أن أحضر الدرس في صفوف هذه الكلية، ولكن الدراسة فيها لم

تكن قد انتظمت بعد.

وفي اليوم التالي ذهبت إلى مدينة البعوث وهي بنايات عديدة، كل واحدة منها من أربعة أدوار، وفي طرفها مسجد حديث، وفيها دكان حلاق، وآخر سمّان، وثالث لماسح الاحذية، ويحيط بالمجموع سور، له باب يقف عليه شرطي، وبالقرب منها مدرسة كبيرة ثانوية، وقد أنشئت المدينة والمدرسة للطلاب الغرباء الذين يقصدون الأزهر للدراسة، ودخلت إحدى الغرف فعددت بها ٢٦ سريراً لـ ٢٦ طالباً.

وسألت بعض الطلاب، فقال: نحن هنا نبلغ الالوف، وأكثرنا من افريقيا، كالصومال، ونيجيريا، ودكر، وليبيا، والجزائر، والمغرب، وفينا من اليمن والجزيرة العربية، واندويسيا وغيرها، وفي المدينة مطبخ للعموم، يتناول الطالب منه ثلاث وجبات في اليوم، ويتقاضى من ٥ جنيهات إلى ١٥ حسب رتبته، وبعد أن ينهي الدراسة الثانوية يدخل في إحدى كليات الأزهر.. وقد بنيت مدينة البعوث بدلاً عن الاروقة التي كانت يقيم فيها الغرباء[١].

الأزهر*

قم في فم الدّنيا وحيِّ الأزهرا ... وانثر على سمع الزّمان الجوهرا
واجعل مكان الدرّ ـ إن فصّلته ... في مدحه ـ خرز السماء النّيرا
واذكره بعد المسجدين، معظّما ... لمساجد الله الثلاثة مكبرا
واخشع مليّا، واقض حقّ أئمّة ... طلعوا به زهرا، وماجوا أبحرا
كانوا أجلّ من الملوك جلالة ... وأعزّ سلطانا، وأفخم مظهرا

* * *

---

١ ـ مغنية، محمد جواد: من هنا وهناك، ص ١٢٣، مؤسسه الاعلمي، الطبعة الأولى، بيروت، ١٣٨٨هـ.

* ـ قيلت هذه القصيدة بمناسبة اصلاح الأزهر الشريف والبدء فيه في سنة ١٩٢٤م.
شوقي، أحمد: الشوقيات، ١/١٥١، دار الكتاب العربي، بيروت.

يـا مـعهدا أفـنىٰ القـرون جـداره وطـوى الليالي ركـنه والأعـصرا
ومشى على يبس المشارق نـوره وأضـاء أبـيض لجّـها والاحـمرا
فـي الفـاطميين انـتمى يـنبوعه عذب الأصـول كـجدّهم مـتفجّرا
عين مـن الفـرقان فـاض نـميرها وحيا من الفصحى جرى وتـحدّرا

بين علماء الشيعة وعلماء الأزهر

كما نعلم ان منهج الشيعة في البحث والتأليف هو الاجتهاد ومنطق العقل. قال الدكتور توفيق الطويل المصري في كتاب «أسس الفلسفة» ص ٣٩٠ طبعة ١٩٥٥: ورأى كارادي فو «أن التشيع ردّ فعل لفكر حر طليق كان يقاوم جموداً عقلياً بدأ في مذهب أهل السنة» وفي ص ٣٩١: «كان للشيعة فضل ملحوظ في أغناء المضمون الروحي للاسلام، فبمثل حركاتهم الجامعة تأمن الأديان التحجر في قوالب جامدة».

وقال الشيخ مصطفى عبدالرزاق شيخ الأزهر فـي كـتاب لتـاريخ الفـلسفة الاسلامية ص ٢٠٢ طبعة ١٩٥٩: «ان النزوع إلى تدوين الفقه كان أسرع إلى الشيعة من سائر المسلمين»[١].

لهذا زار العلامة عبدالحسين شرف الدين مـصر ليأخـذ العـلم مـن أعـلام أزهرها. لقد دارت بينه وبين أعلام الدين الاسلامي في مصر أبحاث فقهية، كان في خلالها يتحدث إليهم، ويسمع منهم، غائصين إلى أهم المسائل الديـنية الخـلافية. وبكل تواضع علمي، راح شرف الدين يصغي إلى محاضرات الشيخ سليم البشري، شيخ الأزهر يومذاك، ثم يناقشه في بعضها. وكان من أهم آثار هذه الزيارة كـتابه «المراجعات»[٢]. وربما أمكن القول ان أهداف هذه الرحلة قد تحققت. اذ نجم عن

١ ـ مغنية، محمد جواد: الشيعة في الميزان، دار الجواد ودار التيار الجديد، الطبعة العاشرة، ١٤٠٩هـ.

٢ ـ المراجعات: كتاب يبحث في أمر الخلافة. هو عبارة عن رسائل بينه وبين الشيخ سليم البشري. ترجم هذا

الاجتماعات بينه وبين أعلام مصر كالشيخ البشري، والشيخ محمد السملوطي ـ وهو من علماء الأزهر اللا معين ـ والشيخ محمد بخيت ـ مفتي الديار المصرية سابقاً ـ أن اتصل الفكر بين الشيعة والأزهر. ولا يمكن انكار ما كان لهذا الاتصال من حسنات عادت على وحدة المسلمين بأفضل الفوائد.

أما العلامة سليم البشري فقد جاءت ترجمته في دائرة المعارف الاسلامية هكذا: «سليم البشري، وهو رجل تقي اشتهر بالفقر، ويعد آخر المجتهدين (كان ثبتاً في أسانيد الحديث) وكان يعارض أشد المعارضة محمد عبده والاصلاحات التي دعا إليها، وقد اعتزل سنة ١٣٢٠ هـ، ثم انتخب مرة ثانية بعد شيخ الأزهر حسونة النواوي وتوفى البشري سنة ١٣٣٥هـ.[١]»

←

الكتاب إلى عدة لغات منها: الفارسية والانجليزية، والأردو. وهو كتاب يعتمد على البرهان، وتواتر الحديث، ودقة الاستنتاج.

١ ـ فوللرس وجومييه: الأزهر (من كتب دائرة المعارف الاسلامية)، ترجمة: ابراهيم خورشيد والدكتور عبدالحميد يونس، دار الكتاب اللبناني، الطبعة الأولى، بيروت، ١٤٠٤هـ.

بين شيخين جليلين

علم حضرة صاحب الفضيلة الأستاذ الأكبر الشيخ عبدالمجيد سليم شيخ الجامع الأزهر أن حضرة صاحب السماحة العلامة الأكبر الحاج حسين بروجردي كبير علماء الشيعة بإيران قد مسّه طارىء من المرض أقعده عن مباشرة كثير من أعماله الطيبة في خدمة الاسلام والمسلمين، وقد صادف أن فضيلة الأستاذ الأكبر كان معتكفاً في هذه الفترة لمرضه، فما ان عاد إلى مباشرة أعماله بعد شفائه حتى أمر بإرسال كتاب ودّي أخوي إلى سماحة العلامة الجليل هذا نصه:

حضرت صاحب السماحة آية الله الحاج أقا حسين بروجردي:

سلام الله عليكم ورحمته. أما بعد: فقد بلغنا ـ عن طريق المذياع ـ أن صحتكم الغالية قد ألم بها طارىء من المرض، فأسفنا لذلك أشد الأسف لما نعرفه فيكم من العلم والفضل والاخلاص للحق، وانا لنسأل الله جلت قدرته أن يعجل بشفائكم، ويلبسكم لباس العافية، حتى تتمكنوا من العود الحميد إلى نشاطكم المعهود في خدمة الاسلام والمسلمين.

ولقد شاءت ارادة الله أن أكون أنا أيضاً في هذه الفترة مريضاً معتكفاً في بيتي أحمل همّين ممضين: همّ نفسي وهمّ قومي وأطيل التفكير حالياً في حال أمتنا العزيزة، فيأخذني من القلق والحزن ما الله به عليم، فأرجو أن تسألوا الله لي العافية كما أسأله لكم، والله يتولانا جميعاً برحمته.

أن الأمة الاسلامية الآن أحوج ما تكون إلى رجال صادقي العزم، راجحي الوزن، يجاهدون في الله حق جهاده، ليدرؤا عنها غوائل الفتن، ونوازل المحن، فقد تألبت قوى الشر، وتجمعت عناصر الفساد، وزلزل المؤمنون في كل قطر من أقطارهم زلزالاً شديداً، وكأن قد أتى الزمان الذي أنبأ الصادق الأمين: ـ صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله وصحبه ـ أن القابض فيه على دينه كالقابض على الجمر،

وانما مثل أهل العلم من المؤمنين الصادقين كأطواد راسيه أو حصون منيعه ألقاها الله في الناس أن تميد بهم الأرض من فتنة أو جهاله، أو كنجوم ثاقبة في ليل داج، ترشد السارين، تندي الحائرين. فادع الله معي أن يحفظ هؤلاء ويكثر في الأمة منهم، وينشر عليهم رحمته وينزل عليهم سكينة، ويؤيد بهم الحق والدين، ويهزم بهم المبطلين والملحدين والمفسدين، انه على ما يشاء قدير، وبالاجابة جدير.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

١٤ من شعبان سنة ١٣٧٠ هـ.

وقد تأثر صاحب السماحة العلامة الأكبر بهذا الكتاب الذي يدل على ما تنطوي عليه نفس فضيلة الأستاذ الأكبر شيخ الجامع الأزهر وكبير علماء السنة من عواطف كريمه نحو اخوانه المؤمنين، وحرص على نهوض الأمة الاسلامية نهضه تعيد اليها سابق مجدها وعزها، فأجاب بهذا الكتاب.

حضرة صاحب الفضيلة الأكبر الشيخ عبدالمجيد سليم

شيخ الجامع الأزهر ـ دامت افاضاته

السلام عليكم ورحمة والله وبركاته، أما بعد ـ فقد بلغنا كتابكم الكريم الحاوي للعواطف الاسلامية السامية، يحكي لنا أنه لما بلغكم عن طريق المذياع أن صحة هذا العبد قد ألم بها طارىء من المرض، أسفتم لذلك، ودعوتم الله تعالى أن يعيد له الصحة.

فأشكركم على ذلك، وأسأل الله تعالى أن يبدّل التعارف والتعاطف بين المسلمين، مما كان بينهم من التناكر والتدابر والتقاطع، انه على ما يشاء قدير.

ويحكي كتابكم أيضاً، أنه قد ألمّ بصحتكم الغالية طارىء من المرض، كما ألم بي، فاعتكفتم في البيت حاملين لهمين ممضين: همّ نفسكم، وهمّ قومكم، وأن

اطالة التفكير في حالة الأمة، توجب لكم من القلق والحزن، ما الله به عليم.

هكذا ينبغي أن يكون رجال العلم ورجال الاسلام، مهما حاقت بالمسلمين زلازل الفتن، وأحاطت بهم نوازل المحن، فأسأل الله عزّ سلطانه، أن يلبسكم لباس العافية، ويوفقكم لخدمة الاسلام والمسلمين، ولما يوجبه الاهتمام بأمر الأمة في مثل هذا الزمان، من أمثال جنابكم[١] الذين وقفوا أنفسهم لخدمة هذه الأمة، ودرء عوادي المفسدين والملحدين عنها. انه قريب مجيب.

ان هنا أموراً كنت أحب ابداءها لكم، لكن حالي لا تساعدني على ذلك.

والسلام عليكم وعلى من أحاط بكم من المؤمنين الصادقين ورحمة الله وبركاته.

١٧ من رمضان سنة ١٣٧٠هـ[٢]

---

١ ـ ولد شيخ الاسلام: عبدالمجيد سليم في ١٣ اكتوبر سنة ١٨٨٢م ومات يوم الخميس التاسع من شهر صفر سنة ١٣٧٤ هـ (٧ من اكتوبر سنة ١٩٥٤م) فعمره اثنتان وسبعون الا ستة أيام.

٢ ـ أنباء وآراء، مستل من مجلة «رسالة الاسلام»، العدد الثالثة، السنة الثالثة، ص ٣٢٨، القاهرة.

نص الفتوى

بسم الله الرحمن الرحيم

نصّ الفتوى

التي أصدرها السيد صاحب الفضيلة الاستاذ الأكبر الشيخ محمود شلتوت شيخ الجامع الأزهر . في شأن جواز التعبد بمذهب الشيعة الإمامية .

قيل لفضيلته :

ان بعض الناس يرى انه يجب على المسلم لكي تقع عباداته ومعاملاته على وجه صحيح أن يقلد أحد المذاهب الأربعة المعروفة وليس من بينها مذهب الشيعة الإمامية ولا الشيعة الزيدية ، فهل توافقون فضيلتكم على هذا الرأي على اطلاقه فتمنعون تقليد مذهب الشيعة الإمامية الإثنا عشرية مثلاً :

فأجاب فضيلته :

١ ـ ان الإسلام لا يوجب على أحد من أتباعه اتباع مذهب معين بل نقول ان لكل مسلم الحق في أن يقلد بادىء ذي بدء أي مذهب من المذاهب المنقولة نقلاً صحيحاً والمدوّنة أحكامها في كتبها الخاصة ولمن قلّد مذهباً من هذه المذاهب أن ينتقل إلى غيره ـ أي مذهب كان ـ ولا حرج عليه في شيء من ذلك .

٢ ـ ان مذهب الجعفرية المعروف بمذهب الشيعة الإمامية الإثنا عشرية مذهب يجوز التعبد به شرعاً كسائر مذاهب أهل السنّة .

فينبغي للمسلمين أن يعرفوا ذلك ، وأن يتخلصوا من العصبية بغير الحق لمذاهب معينة ، فما كان دين الله وما كانت شريعته بتابعة لمذهب أو مقصورة على مذهب ، فالكل مجتهدون مقبولون عند الله تعالى يجوز لمن ليس أهلاً للنظر والاجتهاد تقليدهم والعمل بما يقررونه في فقههم ، ولا فرق في ذلك بين العبادات والمعاملات .

السيّد صاحب السماحة العلاّمة الجليل الأستاذ محمد تقي القمّي :

السكرتير العام لجماعة التقريب بين المذاهب الإسلامية :

سلام عليكم ورحمته أما بعد فيسرني أن أبعث إلى سماحتكم بصورة موقّع عليها بإمضائي من الفتوى التي أصدرتها في شأن جواز التعبد بمذهب الشيعة الإمامية راجياً أن تحفظوها في سجلات دار التقريب بين المذاهب الإسلامية التي أسهمنا معكم في تأسيسها ووفّقنا الله لتحقيق رسالتها والسلام عليكم ورحمة الله .

شيخ الجامع الأزهر

دار التقريب بين المذاهب الإسلامية

مكتب شيخ الجامع الأزهر

بسم الله الرحمن الرحيم

نص الفتوى

التي أصدرها السيد صاحب الفضيلة الأستاذ الأكبر

الشيخ محمود شلتوت شيخ الجامع الأزهر

في شأن جواز التعبد بمذهب الشيعة الإمامية

قيل لفضيلته:

إن بعض الناس يرى أنه يجب على المسلم لكي تقع عباداته ومعاملاته على وجه صحيح أن يقلد أحد المذاهب الأربعة المعروفة وليس من بينها مذهب الشيعة الإمامية ولا الشيعة الزيدية، فهل توافقون فضيلتكم على هذا الرأي على إطلاقه فتمنعون تقليد مذهب الشيعة الإمامية الاثنا عشرية مثلاً.

فأجاب فضيلته:

١ - إن الإسلام لا يوجب على أحد من أتباعه اتباع مذهب معين بل نقول: إن لكل مسلم الحق في أن يقلد بادئ ذي بدء أي مذهب من المذاهب المنقولة نقلاً صحيحاً والمدونة أحكامها في كتبها الخاصة، ولمن قلد مذهباً من هذه المذاهب أن ينتقل إلى غيره - أي مذهب كان - ولا حرج عليه في شيء من ذلك.

٢ - إن مذهب الجعفرية المعروف بمذهب الشيعة الإمامية الاثنا عشرية مذهب يجوز التعبد به شرعاً كسائر مذاهب أهل السنة.

فينبغي للمسلمين أن يعرفوا ذلك، وأن يتخلصوا من العصبية بغير الحق لمذاهب معينة، فما كان دين الله وما كانت شريعته بتابعة لمذهب أو مقصورة على مذهب، فالكل مجتهدون مقبولون عند الله تعالى يجوز لمن ليس أهلاً للنظر والاجتهاد تقليدهم والعمل بما يقررونه في فقههم، ولا فرق في ذلك بين العبادات والمعاملات.

محمود شلتوت

السيد صاحب السماحة العلامة الجليل الأستاذ محمد تقي القمي

السكرتير العام

لجماعة التقريب بين المذاهب الإسلامية

سلام الله عليكم ورحمته أما بعد فيسرني أن أبعث إلى سماحتكم بصورة موقع عليها بإمضائي من الفتوى التي أصدرتها في شأن جواز التعبد بمذهب الشيعة الإمامية، راجياً أن تحفظوها في سجلات دار التقريب بين المذاهب الإسلامية التي أسهمنا معكم في تأسيسها ووفقنا الله لتحقيق رسالتها.

والسلام عليكم ورحمة الله.

شيخ الجامع الأزهر

محمود شلتوت

صدرت الفتوى بتاريخ ١٧ ربيع الأول ١٣٧٨ (هـ) من القاهرة

بسم الله الرحمن الرحيم

الازهر
مكتب الإمام الأكبر
شيخ الأزهر

نص الرسالة التي كتبها الاستاذ الأكبر في ذى القعدة عام ١٣٩٧هـ إلى سماحة العلامة الكبير الحاج آقا حسن سعيد من علماء الإمامية بطهران - ايران ٢٥/ ١٠ / ١٩٧٧

سماحة الشيخ حسن سعيد

من علماء طهران

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، وبعد

فان الأزهر لا يحمل الى اخواننا الامامية والى اخواننا الزيدية الا كل ود ونحن الآن فى دور ندعو فيه الى الوحدة والاخوة واذا حدث شيء من هنا او هناك فسنحاول ان نصلحه وان تصلحوه ونسير جميعا فى طريق السلام والحب والود .

وما ورد فى كتاب مذكرة التوحيد سيصلح ان شاء الله ،

ونرجو ان يحدث المثل عندكم اذا حدث ،

وشكر الله للساعين فى الوحدة ،

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ،،

تحريرا فى ٢٥/١٠/١٩٧٧ م

(عبدالحليم محمود)
عبد الحليم محمود
شيخ الازهر .

المرجعية الشيعية
وقضايا العالم الاسلامي

في عام ١٩٥٦ حدثت محنة مصر المعروفة، وواجهت مصر الإسلامية العدوان الثلاثي الأثيم، وجاهدت جهاد الابطال، بعد أن تحملت الشيء الكثير من الخسائر في الأرواح والأموال ووقفت إلى جنبها البلدان العربية والاسلامية لتعبر عن شعورها الإسلامي أزاء هذا العدوان السافر.

وكان وقع المحنة شديداً على المسلمين في جميع أقطار العالم وكان الاستياء عاماً في صفوفهم وضاقت نفوس العلماء والجماهير ـ من الشيعة ـ بهذه الوحشية الغادرة، فصدرت الفتاوى التي توجب الجهاد شد المستعمرين، وقامت التظاهرات الكبرى تأييداً لشعب مصر العربي المسلم وتجمع المؤمنون من كل حدب وصوب للتبرع والتطوع في سبيل صدّ العدوان.

وكانت «وزارت المعارف» تخشى كل مظاهرة تقوم في العراق انتصاراً لمصر. وقد أصدرت أوامرها الى قوات الأمن في مختلف الأنحاء بوجوب قمع أية حركة من هذا القبيل. وقد حدثت في مدينة كربلاء في الرابع والعشرين من تشرين الثاني ١٩٥٦ حادثة تلفت الأنظار إذ بينما دق الجرس في مدرسة «اعدادية كربلاء» استعداداً لدخول الطلاب في صفوفهم وهم ينشدون الأناشيد الحماسية تأييداً لمصر العزيزة، حضر معاون الشرطة مع سيارة فيها رشاش واحتل المدرسة. وكيفية ذلك ان المعاون وبمساعدة شرطته كسروا القفل.. ودخلوا المدرسة.. وكلها مسلحة بالهراوات والمسدسات وبالخناجر وكل واحد كان يحمل ثلاثة أشكال من السلاح وأخذوا يرمون الطلاب بالمسدسات ويضربونهم بالخناجر والهراوات ومن جراء

ذلك جرح اثنان وأربعون طالباً أحد عشر منهم كانت جروحهم بليغة.. وتوفي في المدرسة الطالب جميل راهي وقتل طالب آخر واسمه جاسم شطب وقبضوا على مدرّس اللغة العربية المصري علي اسماعيل جادو. فهاجت البلدة وماجت وأغلقت الحوانيت والمتاجر حتى المخابز احتجاجاً على هذا التحدي الصريح وأضرب العلماء عن أداء واجباتهم الدينية فلم يخرجوا لصلاة الجماعة، وفي صباح اليوم التالي وزع الشباب بيان العلامة آية العظمى السيد ميرزا مهدي الشيرازي يندد بالوضع ويطلب المبادرة إلى إزالة أسباب التوتر والضرب على أيدي المعتدين.(١)

كانت مدينة كربلاء المقدسة السباقة إلى المعركة، المدينة التي ساهمت مساهمة فعالة في قيادة ثورة ١٩٢٠ ضد الانكليز بقيادة المرجع الأكبر الميرزا محمدتقي الشيرازي. وكذلك في الانتفاضة الشعبانية الأخيرة.

أما في مدينة النجف الأشرف انطلقت مظاهرة صاخبة يتقدمها رجال الدين. في صباح اليوم التالي (الخامس والعشرين من شهر تشرين الثاني) زحفت مظاهرة طلابية من مدرستي الخورنق والسدير، جابهتا الشرطة بالرشاشات، واستمر اطلاق الرصاص على التلامذة الصبيان عشرين دقيقة، سقط على اثره عدد من القتلى والجرحى. من ضمنهم الطالب أحمد علي الدجيلي من طلاب مدرسة الخورنق. والطالب عبدالأمير الشيخ راضي (سبط العلامة السيد حسين الحمامي) من طلاب مدرسة السدير.

وكان لفقدهما الأثر البالغ في تهييج الجماهير فانطلقت المظاهرات بشكل عفوي في كل شوارع النجف مما اضطر معها رجال الدين إلى توجيه البرقيات إلى المقام الأعلى في بغداد:

١ ـ جلالة الملك المعظم: حالة النجف مضطربة لإراقة دماء الأطفال الأبرياء

---

١ ـ العطار، توفيق: الوطنية في شعر كربلاء.

داخل مدارسهم، وهتك حرمتها، ولا تهدأ إلاّ بانزال العقوبات الشديدة بـالمعتدين. عالجوا الوضع بالحل السريع قبل أن يتفاقم الأمر.

الشيخ عبدالكريم الجزائري

٢ ـ إن إراقة الدماء البريئة بشكلها الوحشي الفظيع في بلدنا المقدس لتدعو إلى القلق والاستنكار العظيمين ومن المؤسف اعفاء الحكومة عن ذلك كله وسلوكها طريق الارهاب لعموم الطبقات.

السيد محسن الحكيم

استمع الناس إلى إذاعة بغداد لعل المعجزات تـبدل مـوقف الحكـومة مـن بريطانيا بعد ان بان غدرها واضحاً.

استمع الناس إلى إذاعة بغداد فإذا بها ـ كعادتها ـ تذيع أخبار العالم وتمر مراً على حوادث مهمة وقعت في.. بلد اسمه مصر!!..

الشعب المصري يقاوم في سيناء والاسماعيلية وبورسعيد، ويتحمل قـصف آلاف الطائرات برباطة جأش وشـجاعة نـادرتين، وإذاعـة بـغداد سـاكـتة تـقدم اسطوانات الحب والغرام!!

العلامة عبدالحسين شرف الدين يقدم نفسه جندياً متطوعاً في صفوف جيش مصر

أعلن العلامة عبدالحسين شرف الدين بواسطة مندوب «وكالة أنباء الشرق الأوسط في لبنان الذي زاره في مقره في صور الفتوى التالية:

(بسم الله الرحمن الرحيم) في هذه الفترة الحاسمة التي يمتحن بها الاستعمار مناعة الإنسان في الحرية وتقدير المصير. في هذه الفترة التي يغزو بها الاستعمار مصر المجاهدة، أبتهل إلى الله عز وعلا أن ينصر الحق ويزهق الباطل. وأناشد اخواني في الله تعالى، علماء الدين في كل مكان أن يقولوا كلمتهم فتوىٰ صارخة توقظ النائمين وتقيم القاعدين وتدفع إلى الدفاع عن معقل هو أعز معاقلنا، تحت راية الحق يحملها أبناء مصر...

مساهمات شعراء الطائفة الشيعية في تاييد الجهاد ضد العدوان الثلاثي على مصر

ـ العدوان الثلاثي على مصر

ـ الشيخ محمدعلي اليعقوبي

لظى الحرب في مصر قد أوقدت ونافخ ضرمتها «إيدن»
فهب العراق وثار الحجاز وساند سورية «الأردن»
ألندن تحمي الشعوب الضعاف وفيما ادعت كذبت «لندن»
وتعلن في حبها للسلام وتكتم غير الذي تعلن
وتضمن حرية المعتدين وحرية العرب لا تُضمن
لقد عاهدت نفسها أن تسيء لكل حليف لها يحسن
ألم يكن الغدر من شأنها ونقض العهود لها ديدن
سياستها كالرماد الذي سنا النار من تحته مكمن
فما تركت من صديق لها ولم تبق شعباً يركن
أما علمت أن في طعنها لمصر غدت يعرب تطعن
لقد عدمت رشدها أمة ترأسها أهوج أرعن
تشن على مصر غاراتها فما للبريء بها مأمن
وتزجي الجنود لها تارةً وطوراً أساطيلها تشحن
تحاول إخضاع مصر لها وهيهات تخضع أو تذعن
تمد الصهاينة المجرمين وتدبيرها معهم بيّن
فباريس تعضدها في الشمال ولندن ساعدها الأيمن

لقد حاولت في (القنال)[١] المحال وقـــد حســبت أنــه مــمكن

١ ـ تعتبر قناة السويس أهم طريق للمواصلات في العالم وخاصة بعد اكتشاف البترول واعتماد البلدان الصناعية الغربية عليه في ادارة عجلة حياتها.

بدأ التفكير في حفر هذه القناة منذ فترة طويلة من أجل ربط البحر الاحمر بالبحر المتوسط لتسهيل طرق التجارة الدولية والتي تعتبر بالنسبة لمصر أهم طرق مواصلاتها.

عرض على محمدعلي حاكم مصر في اوائل القرن التاسع عشر ان يقوم بحفر قناة تصل بين البحرين الأحمر والمتوسط فرفض قائلاً: «انني لا أريدها ان تكون مدخلاً للنفوذ الاجنبي ولن نحفرها إلا اذا كانت مصر قادرة على حمايتها ولا أريد ان تصبح مصر اسيرة القناة».

بدأ حفر القناة عام ١٨٥٣م في عهد الخديوي سعيد على يد المهندس الفرنسي ديليسيس وعن طريق السخرة للمصريين. ولقد مات كثير من المصريين أثناء العمل. كما تم حفر ترعة للمياه العذبة لتمدهم بمياه الشرب وهي ترعة الاسماعيلية مما تركب عليه قيام مدن حول القناة هي الآن مدن بورسعيد ـ الاسماعيلية ـ السويس ـ بورفؤاد.

تم افتتاح القناة عام ١٨٦٤م في عهد الخديوي اسماعيل. وقد تم عمل احتفال ضخم لافتتاح دُعي له معظم حكام اوروبا.

كانت «شركة قناة السويس» والتي عهد إليها بادارة القناة تتكون من اسهم شارك فيها الانجليز والفرنسيون والمصريون ومدة امتيازها ٩٩ عاماً تعود بعدها إلى الملكية المصرية. ولكن الخديوي اسماعيل وأولاده من بعده باعوا اسهمهم بعد غرق مصر في الدين الاجنبي.

حين حاول الانجليز غزو مصر عام ١٨٨٢م فكر احمد عرابي في ردم القناة ليحول دون دخول الانجليز إلى مصر ولكن ديليسيس طمأنه بأن القناة دولية وانه لن يسمح للانجليز باستخدامها في الأعمال العسكرية. الاّ ان ديليسيس لم يف بوعده وخان عرابي وترتب على ذلك هزيمة احمد عرابي في معركة التل الكبير.

حاولت انجلترا تمديد امتياز قناة السويس في الثلاثينات ولكن الضغط الجماهيري الواسع حال دون موافقة الحكومة المصرية على ذلك.

قام الرئيس الراحل جمال عبدالناصر بتأميم شركة قناة السويس وتحويلها إلى شركة مساهمة مصرية في عام ١٩٥٦م.

قام الانجليز على اثر تأميم القناة بسحب خبرائهم إلاّ ان الخبراء المصريين اثبتوا كفاءة في العمل.

على اثر هزيمة ١٩٦٧م ووصول اسرائيل إلى الضفة الشرقية للقناة تم اغلاق قناة السويس ولم تفتح إلاّ في

←

وصحراء (سيناء) قد غودرت | مقابر فيها العدا تدفن
وكانوا على الشك من طيشهم | وفي (بورسعيد) قد استيقنوا
أدارت رحى الحرب في كفها | فأضحىٰ بها جيشها يطحن
فلاقت بمصر غداة النضال | رجالاً على الصبر قد برهنوا
وجادوا بأثمان أرواحهم | رخاصاً وأوطانهم أثمن
إذا الشعب عاد عزيز الحمى | فورد الردىٰ دونه هيّن

←

١٩٧٥م وذلك على اثر فض الاشتباك الثاني بين مصر واسرائيل ومفاوضات الكيلومتر ١٠١ وتم عودة المهجرين الىٰ مدن القناة. وقد ساهمت كل من الولايات المتحدة وانجلترا وفرنسا والاتحاد السوفياتي في تطهير القناة نظراً لاهميتها لهم.

ستظل قناة السويس دوماً محوراً للصراع العالمي حيث آنهاشريان التجارة الرئيس في العالم الآن وخصوصاً تجارة البترول.(*)

(*) مستل من مجلة العالم: ص ١٢، العدد ٢٧، لندن، ١٩٨٤م.

- پورسعيد

- محمد مهدي الجواهري

يـا مَـعْدِنَ الخِسّـةِ مَنْ تُـقاتل ... وَفَـوْقَ مَـنْ تَسـاقَطُ القَـنابِل؟
أأَضْـيَداً يَـذودُ عَـنْ أَوْطـانِهِ ... أمْ حُـرَّةً عَـنْ عِـرضِها تُـناضِلُ؟
«كِـنانَةَ الله» اسلَمِي، إنَّ المُـنىٰ ... دُونَكِ لَـغْوٌ.. والحـياةُ بـاطِلُ
يـادارةَ المَـجْدِ مَشَتْ رَواعِـدٌ ... للـغَدْرِ فـيها.. وارْتَـمتْ زَلازِلُ

- پورسعيد

- السيد عبدالمطلب الأمين (لبنان)

للذائدين ببورسعيد
سجد اللظىٰ وعنا الحديد
واستسلم القدر العنيد
لما يريد ولا يريد
واستروح التاريخ عطر دمائهم يبغي المزيد
عطر هنا وهناك ما فاحت به جيف الغزاة
نتن يلوث بالصديد والقذىٰ زبد القناة
وحقارة الانسان يزكم أنفها نتن الصديد
للباذلين ببورسعيد
سمع العلا وفم الخلود
ويد من الإبداع تكتب سفر شعب من جديد
صفحاته وهج الفدا ومداده عطر الشهيد
الآن عادت أرض مصر لشعبها إرث الجدود
يبني شوامخه الجديدة فوق لبنة بورسعيد

ـ يوم الشعب

ـ السّيد محمد جواد فضل الله (لبنان)

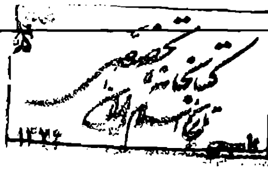
مـجد العـروبة روحـه الإعـصار يـغلي فـتوقد مـن لظـاه النـار
«اليوم يوم الشعب» تحمي مـجده أمـم.. وتـوقظ وعـيه أحـرار
ساحاتنا الحـمراء تـخضب أفـقها بـدم الطـغاة يـريقه الثـوار
مـا للـطغاة الطـامعين يـضيرهم انـا عـلى مـجد الأبـاة نـغار
هذي البلاد ونحن أرباب الحـمىٰ فـيها ونـحن لمـجدها.. عـمار
هـذا هـو التأريـخ يسـطر وعـينا مـثلاً تسـير بـنهجه الأقـطار

- إلى الأمة العربية (بمناسبة تأميم قناة السويس)
- محمد سعيد المسلم (السعودية)

ثوري علىٰ الأصفاد ثوري		وبموكب الأحرار سيري
وتطلعي للشهب دوماً		فهي معترك النسور
لا ترهبي النكباء إن		عصفت بأسراب الطيور
ثوري على الباغي فقد		آن الأوان بأن تثوري
فالفجر آذن للنسور		بأن تهب من الوكور
سيري بعزم كالحديد		وحاذري من أن تخوري
لا ترهبي صوت القوي		وصولة الباغي الغرور
وتألب الطغيان ضدك		في متاهات الغرور
وتآمر الأحلاف حيث		يسود فقدان الضمير
وتنكر الدول الخؤونة		للعهود والنذور
فالحق للأقوىٰ		وللضعفاء أعماق القبور

- النجف تحيي مصر
- السيد محمود الحبوبي

يا مصر ملء فؤاد الشرق أشجان   أن يستضيمك إجحاف وطغيان
للانكليز أمانٍ لم تخب أبداً   حتى يثور بوجه القوم بركان
تأملي كيف سامونا الهوان فهم   ونحن - يا مصر - أسياد وعُبدان
ما جانبوا المكر بين الناس ثانيةً   إلاّ وعادوا إليه مثلما كانوا
وكيف يأمل خيراً من مصاحبةٍ   من راح يصحبة في الدرب ثعبان
يا مصر ما أنت إلا لبوةٌ زأرت   فثار كلُّ هزبرٍ وهو غضبان
بالسيف والناررّدي الخصم معتدياً   إن لم يفد منطق فصل وتبيانُ



ـ الفرات يحيي النيل

ـ السّيد محمود الحبوبي [١]

نفحات وادي (النيل) عاش النـيل ... ومـنابتٌ كـرمت بـه وحـقول
والبـاسقات مـن النـخيل تـهزها ... هـزَّ العـرائس شـمأل وقَـبول
و(النـيل) يـنبت كـل زنـبقة بـها ... قـلب (الفـرات) مـتيَّمٌ مـتبول
كيف الأحـبَّة ـ والديـار بـعيدة ـ ... ومن القلوب إلى القـلوب رسـول
كـيف المـعاهد والأسـاتذة الأُلىٰ ... لهـم يـدوم حـنيننا ويـطول

---

١ ـ مجلة الموسم، العدد التاسع، ص ٦٩ الى ص ٨٦، دار الموسم، بيروت، ١٤١١هـ.

قائمة بأسماء بعض شيوخ وعلماء الأزهر الذين تعاملوا مع الشيعة وناصروها:

١ ـ الشيخ سليم البشري شيخ الأزهر المتوفى عام ١٩١٦

٢ ـ الشيخ محمد مصطفى المراغي شيخ الأزهر

٣ ـ الشيخ عبدالمجيد سليم شيخ الأزهر

٤ ـ الشيخ محمود شلتوت شيخ الأزهر

٥ ـ الشيخ أحمد حسن الباقوري وزير الأوقاف ومدير جامعة الأزهر

٦ ـ الشيخ حسن المأمون شيخ الأزهر

٧ ـ الشيخ محمد الفحام شيخ الأزهر

٨ ـ الدكتور عبدالحليم محمود شيخ الأزهر

٩ ـ الشيخ عبدالرحمن بيصار شيخ الأزهر

١٠ ـ الشيخ أحمد الشرباصي من علماء الأزهر

١١ ـ الشيخ محمد أحمد المدني من علماء الأزهر

١٢ ـ الشيخ علي الخفيف من علماء الأزهر

حوار روز اليوسف مع العلامة علي كاشف الغطاء[١]

التقيت بأحد زعماء الشيعة في العراق:

اسمه آية الله علي كاشف الغطاء إنه واحد من عائلة كاشف الغطاء التي تتزعم الشيعة في العراق منذ أكثر من ثلاثة قرون، ومقره النجف؛ عمره اثنان وخمسون عاماً، ولد في النجف وتخرج في مدرستها وهي أشبه بالأزهر الشريف.

وهذه هي المرة الأولى التي يزور فيها الجمهورية العربية المتحدة ليحضر مؤتمر مجمع البحوث الإسلامية، ومن المهم أن وفداً من علماء الشيعة جاؤوا إلى المؤتمر.

ولزعيم الشيعة موقف مشرف أثناء تأميم قناة السويس، فقد أصدر فتوى أيد فيها تأميم القناة ودعا إلى مساندة الشعب المصري في معركته.

ولقد التقيت بالعلامة في فندق أطلس بالقاهرة، وكان محدداً لي أن أمضي معه نصف ساعة، فأمضيت معه أربع ساعات لم أمل خلالها من حديثه، وفتح لي قلبه، وأجاب على كل سؤال.[٢]

١ ـ مجلة روز اليوسف ـ عدد (١٩٣٠) ٨ يونيو ١٩٦٥ تحقيق عبدالله إمام.

٢ ـ آل قطيط، الشيخ هشام: محاكمة شيخ الأزهر، ص ٥٧، دار المنتظر، بيروت، ١٤٢١هـ.

آية الله العظمى الشيخ عبدالكريم الزنجاني في مصر

قدوم عالم جليل[١]

الاسكندرية في: ٢٧ اكتوبر ١٩٣٦ لمندوب الاهرام

وصل الاسكندرية اليوم من العراق فضيلة الأستاذ الشيخ عبدالكريم الزنجاني من كبار علماء النجف الأشرف في طريقه إلى القاهرة.

وقد زاره فضيلة شيخ المعهد الاسكندري، ثمّ زار فضيلته دار جمعية الشبّان المسلمين في الاسكندرية، وسيسافر فضيلته في الساعة السابعة من صباح غدٍ إلى القاهرة.

قدوم عالم كبير[٢]

وصل القاهرة في الساعة الثالثة بعد ظهر أمس صاحب الفضيلة الأستاذ الشيخ عبدالكريم الزنجاني من كبار علماء الشيعة في العراق وإيران، قادماً من مدينة «النجف» في العراق عن طريق بيروت والاسكندرية، وقد استقبله في محطة العاصمة كثير من العلماء والأدباء والوزراء المفوّضون ولفيف من كبار أعضاء الجاليتين الإيرانية والعراقية.

وسيمكث فضيلة الشيخ في القاهرة عشرة أيّام يدرس في خلالها نظم التدريس ومناهجه في الجامعة الأزهرية.

---

١ ـ نقلاً عن جريدة الأهرام المصرية ١٩٣٦/١٠/٢٨.

٢ ـ نقلاً عن جريدة الأهرام ٢٩ اكتوبر ١٩٣٦ ـ ١٣ شعبان ١٣٥٥.

فضيلة الأستاذ الأكبر والعلامة الزنجاني[١]

زار حضرة صاحب الفضيلة الأستاذ الأكبر الشيخ محمّد مصطفى المراغي شيخ الجامع الأزهر، ومعه فضيلة الشيخ عبدالمجيد سليم مفتي الديار المصرية. وفضيلة الأستاذ الشيخ فتح الله سليمان رئيس المحكمة العليا الشرعية، حضرة صاحب السماحة الأستاذ الشيخ عبدالكريم الزنجاني كبير علماء الشيعة في فندق «مودرن» الذي نزل فيه، ومكثوا معه ساعتين، وقد تناولوا في حديثهم بعض الشؤون الإسلامية العامّة ونظم الدراسة في الأزهر، وقد أبدىٰ الأستاذ الأكبر إعجابه الكبير بعلوم سماحة العلامة الزنجاني وخصاله وعقله ومزاياه، وأبدىٰ سماحته إعجابه الكبير بالتقدّم الذي وصل إليه الأزهر في عهد شيخه الأكبر.

ثم انصرف مودّعاً بالإكرام.

إحتفال الأزهر التأرخي لتكريم كبير علماء الشيعة[٢]

أقام صاحب الفضيلة الأستاذ الشيخ محمّد مصطفى المراغي شيخ الجامع الأزهر في منتصف الساعة الخامسة من مساء أمس حفلة شاي تكريماً لحضرة صاحب الفضيلة الأستاذ الشيخ عبدالكريم الزنجاني كبير علماء الشيعة في إدارة المعاهد الدينيّة.

وقد أقبل حضرات المدعوّين من العظماء والعلماء يتقدّمهم أصحاب الفضيلة

---

١ ـ نقلاً عن جريدة المصري ٢٢ شعبان ١٣٥٥ ـ ٧ نوفمبر ١٩٣٦ ونقلاً عن ـ المقطم ـ مساء السبت ٧ نوفمبر ١٩٣٦.

٢ ـ نقلاً عن جريدة «الأهرام» ٨/١١/١٩٣٦ و ٩/١١/١٩٣٦.

نقلاً عن جريدة البلاغ ١١ نوفمبر ـ ١٩٣٦.

نقلاً عن جريدة المصري ٩ نوفمبر ـ ١٩٣٦ و ١١ نوفمبر ١٩٣٦.

نقلاً عن جريدة الجهاد ٨ ـ نوفمبر ـ ١٩٣٦.

الشيخ عبدالمجيد سليم مفتي الديار المصرية، والشيخ فتح الله سليمان رئيس المحكمة العليا الشرعية، وشيوخ الكلّيات الأزهرية الثلاث والشيخ محمّد بن عبداللطيف الفحّام وكيل الأزهر والمعاهد الدينية والشيخ الريدي، والشيخ دراز وكيل المعهد، وأعضاء جماعة كبار العلماء، والشيخ محمّد البناء مدير الشؤون الدينيّة برئاسة مجلس الوزراء والسيد ماسونتين مندوب الجمعيّات الإسلامية في الصين، والشيخ إبراهيم شاكوشين رئيس البعثة الصينية الأزهرية، وكثير من العلماء المدرّسين في الكليات الأزهرية الثلاث، وقد حضر الوزراء ومعالي زكي العرابي باشا وزير المعارف، كما حضر أصحاب السعادة وزير العراق المفوّض، ووزير إيران المفوض، ووزير المملكة السعودية المفوض، ووزير تركيا المفوض، ووزير الأفغان المفوض، وكبار موضفي المفوّضيات، وحضر حضرة الدكتور سعد الدين الضبع، والأستاذ محمد فريد وجدي مدير مجلة الأزهر، وكثير من رجال العلم والأدب والصحافة، وحضر الوجيه عبدالحميد بك كازروني رئيس الجمعية الخيرية، والوجيه مهدي بك مشكي رئيس التجار، والأستاذ مؤدب‌زاده صاحب جريدة «جهره‌نما»، وكثير من أساتذة الجامعة ودار العلوم.

مقتطفات من المحاضرة الارتجالية للعلامة الزنجاني في رابطة موظّفي الحكومة المصرية المشمولة برعاية صاحب الجلالة الملك المعظّم

أحدثت حملة جيوش المغول تحت إمرة «جنكيزخان» و«هولاكوخان» في غزواتها المتعدّدة، واحتلالهم إيران تبدّلات كثيرة في حالتها السياسية والاجتماعية والثقافية، فإنّهم سطوا على معظم ما كان مدّخراً من النفائس والكنوز في بلاد إيران وتركوها صحراء جرداء بعدما أتت جنودهم وخيولهم على كلّ شيء فيها، كما أحدثت مثلها في بغداد والقطر العراقي أيضاً.

ففي أواخر القرن السادس الهجري سنة ٥٨٢هـ ظهر جنكيزخان زعيم المغول ومؤسّس دولتهم التي عاشت ١٣٧ سنة ـ وأشار إلى خروجه رسول الله (صلّى الله عليه وآله) بقوله: «القيامة القيامة»، فإنّ عدد حروفها بحساب الجمل ٥٨٢ ـ ولم يكن جنكيزخان متديّناً بدين ولا متعصّباً لبعض الأديان بل كان يحترمها، ولكن جاء من بعده من أولاده من تعصّب لليهود، وهو أرغون خان فأسند وزارته إلى اليهودي سعد الدولة وكاد أن يقضي هذا اليهودي علىٰ الإسلام لولا اغتياله من بعض المسلمين، ومال منكوقاءآن إلى الدين العيسوي وضيّق علىٰ المسلمين.

ثمّ اعتنق الإسلام بعض ملوك المغول مثل غازان خان وكانوا على المذهب الحنفي الذي كان مذهب الايرانيين حتّى القرن السابع، وكان السلطان الجايتو محمّد خدابنده مسلماً حنفي المذهب ولمّا وقع في مشكلة طلاق زوجته ثلاثاً في مجلس واحد ولم يعجبه ما سمعه من آراء المذاهب الإسلامية الأربعة وظهر له من مناظرة المولىٰ صدر جهان البخاري الحنفي مع المولىٰ نظام الدين عبدالملك المراغي الشافعي بطلان كلا الرأيين فسأل عن غيرها، فأخبروه عن المذهب الجعفري وكان

رئيسه يومئذ ـ المحقق الحلّي ـ الشيخ الأجل أبو القاسم نجم الدين جعفر بن الحسن بن يحيىٰ الحلّي الذي كان يقيم في الحلة ـ بالعراق ـ وبطلب من السلطان أرسل المحقّق إلى إيران تلميذه الجليل جمال الدين حسن بن يوسف بن المطهر الحلّي ومثل أمام السلطان في بلدة السلطانية ـ بين قزوين وزنجان ـ التي كانت مصيفه.

ثمّ أمر السلطان ـ أو الجايتو محمّد خدابنده ـ باحضار أعاظم علماء المذاهب الإسلامية الأربعة المعروفة أمثال المولى قطب الدين الشيرازي وعمر الكاتبي القزويني، وأحمد بن محمّد الكبشي وركن الدين المفيد الموصلي والمولى نظام الدين عبدالملك المراغي الشافعي، وكثير غيرهم من الموالي والصدور وأعلام علماء المذاهب الأربعة، وعقد في حضرته مجلس المناظرة وأمرالشيخ حسن بن يوسف المطهر الحلّي عالم الشيعة الامامية بمناظرتهم، فناظرهم وبدأ المناظرة بخطبة تأريخية ـ فكان أوّل عالم شيعي كبير ألقى خطبة مذهبية أمام علماء المذاهب الأربعة في حضرة سلطانهم ـ.

وكانت نتيجة المناظرة أنّ السلطان أو الجايتو محمّد خدابنده عدل مع امرائه وعساكره وجمّ غفير من العلماء الأكابر إلى مذهب الشيعة الإمامية وزينّوا الخطبة والسكّة بأسامي أئمّة الشيعة ولقّب الشيخ حسن بن يوسف بن المطهّر الحلّي ـ بالعلاّمة الحلّي ـ وأمره الملك بتأسيس المدرسة السيارة.

ومن هذا البيان الموجز تظهر لكم قيمة ما سجّله الاستاذ المؤرّخ المصري أحمد أمين في كتابه المطبوع في هذه الأيّام وهذا نصّه:

وتشيّع قوم من الفرس خاصّة لأنّهم مرنوا أيّام الحكم الفارسي علىٰ تعظيم البيت المالك وتقديسه وإنّ دمّ الملوك ليس من جنس دمّ الشعب فلّما دخلوا في الإسلام نظروا إلى النبيّ (صلّى الله عليه وآله) نظرة كسروية ونظروا إلى أهل بيته

نظرتهم إلى البيت المالك، فإذا مات النبيّ (صلّى الله عليه وآله) فأحق الناس بالخلافة أهل بيته... الخ.

أنظر إلى هذا الكلام الفارغ فاضحك وأبك، وهل يجوز لمؤرّخ سجّل تاريخ أمّة عريقة في المجد التأريخي كالفرس أن لا يكون عالماً بأنّ الفرس أسلموا في صدر الإسلام وظلّوا سنيين حنفيين وشافعيين ستة قرون بل كانوا ناصبين العداوة لأمير المؤمنين عليّ (عليه السّلام) وكانوا يسبّونه على المنابر في عصر الأمويين ولو كان تشيّعهم كما زعمه هذا الرجل ناتجاً من نظرتهم الكسروية إلى بيت النبوّة وتقاليدهم القومية فلماذا تأخر ستة قرون؟ حتّى زالت تلك التقاليد وتجدّدت أجيال أصبحت لا تعرف شيئاً من تلك التقاليد وعندئذ اختاروا التشيّع عن منطق صحيح وبرهان قاطع واضح، وبعد تردّد طويل وإحجام غير قليل.

فهذا المؤرّخ إمّا جاهل بالتأريخ وإمّا متعنّد متعصّب، والمؤرّخ يجب أن يكون عارفاً بالحقائق التأريخية ومجرّداً نفسه عن العواطف والعصبيّات فإنّ التأريخ مرآة الماضي ومنارة يشعّ نورها براقاً يستضيء به الحاضر، إلاّ إذا قام على ذكر الحقائق الكاملة المستقاة من أوثق المصادر لا يتسرّب إليها شكّ ولا تشوبها ريبة.[1]

كلمة شيخ الجامع الأزهر

إنّي لأوصي جميع الناشئة الإسلامية التي تريد أن تفهم الشرع والدين والإجتماع؛ فهماً ترتاح إليه ضمائرها وتنعقد عليه خناصرها، أن لا تقدم شيئاً على قراءة خطب الإمام الزنجاني؛ وكلماته؛ وتصانيفه.

---

١ ـ الدفتر، محمد هادي: صفحة من رحلة الامام الزنجاني وخطبه، ٣٢٢/١، مؤسسة النعمان، الطبعة الثالثة، بيروت، ١٤١٧هـ ـ ١٩٩٦م.

لقد قسم الله له من إكتناه أسرار التشريع وفلسفة الدين مالم يقسمه إلّا لكبار الأئمة وأحبار الأُمّة؛ والله تعالى ينفع المسلمين بآثاره ويهديهم في ظلمات هذه الحياة بزاهر أنواره.

الإمام الزنجاني أعلم علماء المسلمين في هذا العصر.

محمّد مصطفى المراغي

شيخ الجامع الأزهر

إذا سمعت محاضرة الإمام الزنجاني نسيت نفسي ورأيتني في حياة غير الحياة التي أعهدها وظننت أن إبن سينا حي يخطب.[١]

عميد الأدب العربي الدكتور طه حسين

وزير المعارف المصرية السابق

١ ـ الدفتر، محمد هادي: صفحة من رحلة الإمام الزنجاني وخطبه، ٢/٢٢٥.

الكتب المطبوعة حول أهل البيت عليهم السّلام في مصر

أ ـ أهل البيت عليهم السّلام

١ ـ الاتحاف بحب الاشراف، للشيخ جمال الدين أبي محمّد عبدالله بن عامر الشبراوي القاهري (١٠٩٢ـ١١٧٢هجـ) طبع بمصر عدة مرات.

٢ ـ اتحاف أهل الاسلام بما يتعلق بالمصطفى وأهل بيته الكرام، محمّدبن علي الصَّبان المصري (٠٠٠ ـ ١٢٠٦هجـ) مطبعة التقدم بمصر.

٣ ـ إحياء المَيْت بفضائل أهل البيت، جلال الدين السّيوطي (٠٠٠ ـ ٩١١هجـ) مطبوع.

٤ ـ اسعاف الراغبين في سيرة المصطفى وفضائل أهل بيته الطاهرين، محمدبن علي الصَّبان المصري (٠٠٠ ـ ١٢٠٦هجـ)، طبع بمصر طبع حجر سنة ١٢٨١هجـ.

٥ ـ أهل البيت، عبدالعزيز سيّد الأهل المصري، مطبوع بمصر.

٦ ـ أهل البيت، توفيق أبو علم المصري، مطبوع بمصر.

٧ ـ أهل البيت، عبدالحميد جودة السّحار المصري، مطبوع بمصر.

٨ ـ تراجم سيدات بيت النّبوة، الدكتورة بنت الشاطيء، (الكاتبة المصرية المعاصرة عائشة عبدالرحمن) تحتوي على الكتب التالية:

❊ أم النبي

❊ نساء النبي

❊ السيد زينب

❊ السيدة سكينة

٩ ـ رشفة الصادي من بحر فضائل بني النبيّ الهادي، لأبي بكر الحضرمي الباعلوي (٠٠٠ـ١٣٤١ هجـ) طبع بالمطبعة الاعلامية بالقاهرة سنة ١٣٠٣هـ.

١٠ ـ شدّ الأثواب في سدّ الأبواب، للحافظ السيوطي، مطبوع بمصر.

١١ ـ فضل آل البيت، للمقريزي المصري (٠٠٠ ـ ٨٤٥هجـ) طبعته دار الاعتصام سنة ١٣٩٣ هجـ.

١٢ ـ قصيدة الحلواء في مدح بني الزاهرء، أحمد الحلواني المصري (١٢٤٩ ـ ١٣٠٨هجد) طبعت ببولاق مصر.

١٣ ـ مشارق الأنوار من نسل النبي المختار، لأبي اللطائف عبدالرحمن الأجهوري المالكي المصري، طبع بمصر سنة ١٩٥٣م.

١٤ ـ معرفة ما يجب لأهل البيت النبويّ من الحقّ على من سواهم، لتقي الدين المقريزي المصري، طبع بمصر بتحقيق محمد أحمد عاشور سنة ١٣٩٢هجـ.

ب ـ فاطمة الزهراء عليها السّلام

١٥ ـ الثغور الباسمة في مناقب السيدة فاطمة، للحافظ جلال السيوطي المصري، المطبوع حاليا.

١٦ ـ فاطمة الزهراء، عبدالفتاح عبدالمقصود المصري، مطبوع سنة ١٩٨٢م.

١٧ ـ فاطمة الزهراء، توفيق أبوعلم، دار المعارف بمصر.

١٨ ـ فاطمة الزهراء والفاطميّون، عباس محمود العقاد المصري، من مطبوعات دار الهلال بمصر.

١٩ ـ فاطمة سيّدة النساء، محمد محمود زيتون المصري، المطبوع بمطبعة صلاح

الدين بالاسكندريّة.

ج ـ اميرالمؤمنين علي بن أبي طالب عليه السّلام

٢٠ ـ الامام علي بن أبي طالب، عبدالفتاح عبدالمقصود المصري، ٩ أجزاء في أربع مجلدّات، مطبوع عدة مرات.

٢١ ـ الامام علي بن أبي طالب، محمدرضا المصري، طبع بمصر.

٢٢ ـ حياة علي بن أبي طالب، محمد حبيب الله الجكني، مطبوع بمصر.

٢٣ ـ خصائص علي (عليه السلام)، للنسائي، صاحب السنن، طبع في مطبعة التقدّم بالقاهرة سنة ١٣٤٨ هجـ.

٢٤ ـ دستور معالم الحكم ومأثور مكارم الشّيم، من كلام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام)، للقاضي القضاعي (٠٠٠ ـ ٤٥٤ هجـ)، طبع في مطبعة السعادة بالقاهرة سنة ١٣٣٢ هجـ.

٢٥ ـ سجع الحمام في حِكَم الإمام، علي الجندي ومحمد أبوالفضل ابراهيم ومحمد يوسف المحجوب، طبع بمصر في مكتبة الأنجلو المصرية عام ١٩٦٧م.

٢٦ ـ شرح نهج البلاغة، لابن أبي الحديد المعتزلي (٥٨٦ـ٦٥٦ هجـ)، مطبوع في مصر كراراً.

٢٧ ـ عبقرية الامام علي، عباس محمود العقاد المصري، طبع بمصر عدّة طبعات.

٢٨ ـ العقد الثمين، في إثبات وصاية أميرالمؤمنين عليه السّلام، الشوكاني الصنعاني، المطبعة المنيرية، مصر، ١٣٤٨هـ.

٢٩ ـ علي إمام الأئمة، للشيخ أحمد حسين الباقوري المصري، طبع بمصر، من مطبوعات المكتبة المصرية.

٣٠ ـ علي إمام المتّقين، عبدالرحمن الشرقاوي المصري، في جزئين، مكتبة غريب

للطباعة، القاهرة.

٣١ ـ علي بن أبي طالب، توفيق أبوعلم، طبعته دار المعارف بمصر سنة ١٩٧٣م.

٣٢ ـ علي بن أبي طالب، محمد الهادي عطيّه المصري، مطبوع بمصر.

٣٣ ـ علي بن أبي طالب، أحمد زكي صفوت المصري، طبع بمصر سنة ١٣٥٠ هـ.

٣٤ ـ علي بن أبي طالب، محمد صبيح المصري، مطبوع في سلسلة «كتاب الشهر» في مصر.

٣٥ ـ علي بن أبي طالب امام العارفين، للعلامة أبي الفيض الغماري المغربي نزيل القاهرة، طبع الكتاب بالقاهرة بمطبعة السعادة، سنة ١٣٨٩ هجـ.

٣٦ ـ علي بن أبي طالب شعره وحكمه، أحمد تيمور باشا المصري (١٢٨٨ ـ ١٣٤٨ هجـ)، طبع في شركة الاتحاد للتجارة والطباعة والنشر بمصر.

٣٧ ـ علي وبنوه، للدكتور طه حسين المصري، دار المعارف، القاهرة.

٣٨ ـ غاية المطالب في شرح ديوان أبي طالب، للشيخ محمد الخطيب، طبع بطنطا من بلاد مصر، سنة ١٣٧١ هجـ.

٣٩ ـ فتح الملك العلي بصحّة حديث: أنا مدينة العلم وعلي بابها، للعلامة أبي الفيض الغماري المغربي، طبع بالقاهرة سنة ١٣٥٤ هجـ.

٤٠ ـ في رحاب علي، خالد محمد خالد المصري، طبعة دار الكتب العربي.

٤١ ـ كفاية الطالب في مناقب علي بن أبي طالب، لفخر الدين أبي عبدالله النوفلي الگنجي (٠٠٠ ـ ٦٥٨ هجـ)، طبع في مصر.

٤٢ ـ كفاية الطالب لمناقب علي بن أبي طالب، لمحمد حبيب الله بن عبدالله الجكني اليوسفي، مطبوع بالقاهرة سنة ١٣٥٥ هجـ

٤٣ ـ مشهد الامام علي في النجف وما به من الهدايا والتحف، للدكتورة سعاد ماهر محمد، دار المعارف، مصر.

٤٤ ـ مقاتل الطالبيّين، للاصبهاني، طبع بالقاهرة سنة ١٩٤٩م، من منشورات مكتبة عيسى الحلبي.

٤٥ ـ ملتقىٰ الأصفياء في مناقب الامام عليّ والسبطين و الزهراء، للشيخ عبدالفتاح المكيّ، طبع بمطبعة المدني بالقاهرة، سنة ١٣٨٧ هـ.

د ـ الامام الحسن والامام الحسين عليهما السلام

٤٦ ـ الحسن والحسين، توفيق أبوعلم المصري، مطبوع.

٤٧ ـ الحسن والحسين، محمدرضا المصري، طبع بمصر سنة ١٣٩٥ هجـ.

٤٨ ـ خامس الخلفاء الراشدين الامام الحسن بن علي: استاد حسن كامل الملطاوي، القاهرة، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م، وزارة الاوقاف، المجلس الاعلىٰ للشئون الاسلامية، مطابع الاهرام التجارية.

هـ ـ واقعة كربلاء

٤٩ ـ آل محمد في كربلاء: عمر أبو النصر، مطبوع بمصر.

٥٠ ـ ابنة الزهراء بطلة الفداء زينب رضي الله عنها: علي أحمد شلبي (رئيس مجلس إدارة المسجد الزينبي بالقاهرة)، ضمن سلسلة لجنة التعريف بالاسلام، المجلس الاعلىٰ للشؤون الاسلامية، جمهورية مصر العربية، يشرف على اصدارها محمد توفيق عويضة، الطبعة الثانية (محرم ١٣٩٨هـ ـ ديسمبر ١٩٧٧) صدر بمناسبة الاحتفال بالضريح الجديد للسيدة زينب، مط الاهرام ـ القاهرة.

٥١ ـ أبناء الرسول في كربلاء: خالد محمد خالد المصري، مؤسسة دار الشعب، القاهرة.

٥٢ ـ أبو الشهداء: عباس محمود العقاد المصري، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة.

٥٣ ـ استشهاد الحسين: اسماعيل بن عمر بن كثير، مطبعة المدني، القاهرة، ١٩٧٧م.

٥٤ ـ بطلة كربلاء: الدكتورة عائشة عبدالرحمن (بنت الشاطىء) طبع أكثر من مرة بمصرة.

٥٥ ـ تاريخ السيدة زينب: محمد علي أحمد المصري (يتضمن تاريخ السيدة ونشأتها مع وصف مسجدها وما ورد فيه من آثار) طبع القاهرة سنة ١٩٣١م.

٥٦ ـ تاريخ السيدة زينب: محمود علي البيلاوي، طبع بالقاهرة سنة ١٣٤٣هـ.

٥٧ ـ تاريخ السيدة زينب: تأليف لجنة نشر العلوم والمعارف بالقاهرة.

٥٨ ـ تاريخ المشهد الزينبي: الأستاذ حسن محمد قاسم المصري، (مقالات في السيدة زينب عليها السّلام وحياتها ومرقدها نشرها في مجلة هدىٰ الاسلام التي تصدر في مصر).

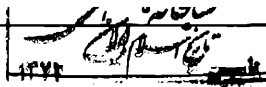
٥٩ ـ تاريخ ومناقب ومآثر السّت الطاهرة البتول السيدة زينب وأخبار الزينبات للعبدلي النسابة المتوفى ٢٧٧ هـ، المؤلف: حسن محمد قاسم، الطبعة الثانية، بالقاهرة، ١٩٣٤م.

٦٠ ـ ثار الله (الحسين ثائراً) مسرحية شعرية: عبدالرحمن الشرقاوي المصري، الدار القومية، ١٩٧٠م.

٦١ ـ ثار الله (الحسين شهيداً) مسرحية شعرية: عبدالرحمن الشرقاوي المصري، الدار القومية، ١٩٧٢م.

٦٢ ـ الحسين بن علي: عمر أبو النصر، مطبوع بمصر.

٦٣ ـ الحسين عليه السّلام: علي جلال الحسيني المصري، مطبوع في جزئين



بالمطبعة السلفية بالقاهرة.

٦٤ ـ حفيدة الرسول (نفحات من مسيرة السيدة زينب): أحمد الشرباصي الأزهري، طبع الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة.

٦٥ ـ زينب: الأستاذ أحمد زكي أبو شادي المصري، طبع بمصر سنة ١٣٤٣هجـ.

٦٦ ـ زينب بنت علي عقيلة بني هاشم: عبدالعزيز سيّد الأهل، المكتبة العلمية، الطبعة الثانية، القاهرة، ١٩٦١م.

٦٧ ـ السيّدة سكينة بنت الحسين: الدكتورة بنت الشاطيء، طبع بمصر.

٦٨ ـ سيّد شباب أهل الجنة: محمد أحمد عاشور، طبع في القاهرة سنة ١٣٩٧هجـ.

٦٩ ـ سيّد شباب أهل الجنة الحسين بن علي: حسين محمد يوسف المصري، مؤسسة دار الشعب، القاهرة.

٧٠ ـ السيّدة زينب: محمود الشرقاوي، طبع بمصر.

٧١ ـ السيّدة زينب عقيلة بني هاشم: الدكتورة عائشة عبدالرحمن (بنت الشاطيء)، طبع بمصر، وأيضاً دار الكتاب العربي (طبعة مزيدة ومنقحة)، الطبعة الأولى، سنة ١٩٧٩م، بيروت.

٧٢ ـ السيّدة زينب المثل الأعلىٰ للفضيلة والعفاف: نشر لجنة نشر العلوم والمعارف الاسلامية بمصر.

٧٣ ـ الشهيد الخالد الحسين بن علي (عليهما السّلام): حسن أحمد لطفي المصري، مطبوع بمصر سنة ١٣٦٧ هجـ.

٧٤ ـ الطاهرة السيّدة زينب بنت علي عليهما السّلام: عبدالخبير الخولي، طبع القاهرة.

٧٥ ـ العقيلة الطاهرة السيدة زينب: الشيخ الاستاذ أحمد فهمي محمد المصري

المحامي، طبع بالقاهرة.

٧٦ ـ قرّة العين في الأخذ بثأر الحسين: لأبي عبدالله بن محمد. طبع في القاهرة سنة ١٣٧٤ هجرية، مطبعة البابي الحلبي.

٧٧ ـ المدائح الحسينية: أحمد خيري المصري، مطبوع في مصر.

و ـ الامام السّجاد عليه السلام

٧٨ ـ الامام علي زين العابدين: الدكتور بيومي مهران، دار النهضة العربية، بيروت.

٧٩ ـ زين العابدين: أحمد فهمي المصري، مطبوع بمصر.

٨٠ ـ زين العابدين: الدكتور عبدالحليم محمود (شيخ الجامع الأزهر) طبع بالقاهرة.

٨١ ـ زين العابدين علي بن الحسين عليه السلام: عبدالعزيز سيّد الأهل المصري. طبع سنة ١٩٥٣م.

ز ـ الامام الصادق عليه السلام

٨٢ ـ الامام الصادق: محمد أبو زهرة المصري، مطبوع بمصر.

٨٣ ـ الامام جعفر الصادق: المستشار عبدالحليم الجندي، المجلس الأعلى للشؤون الاسلامية، القاهرة.

ح ـ الامام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف

٨٤ ـ علامات المهدي المنتظر: لابن حجر الهيثمي المكيّ (٠٠٠ ـ ٩٧٤ هجـ)، طبع في مصر مكتبة القرآن للطبع والنشر.

٨٥ ـ فتح المنّان في شرح وسيلة الفوز والأمان في مدح صاحب الزمان: للفاضل

المنيني الحنفي (٠٠٠ ـ ١١٧٢ هجـ)، طبع في مصر سنة ١٢٨٨هجـ.

٨٦ ـ القطر الشهدي في أوصاف المهدي: أحمد الحلواني المصري (١٢٤٩ـ١٣٠٨هجـ)، مطبعة المعاهد، مصر.

ط ـ الأدب الشيعي

٨٧ ـ أدب الشيعة: عبدالحسين طه حميده، مطبعة السعادة، القاهرة، ١٩٥٦م.

٨٨ ـ شرح هاشميات الكميت: لأبي رياش أحمد بن ابراهيم القيسي (٠٠٠ ـ ٣٣٩هجـ) طبع في مطبعة شركة التمدن الصناعية سنة ١٩١٢م.

٨٩ ـ شرح الهاشميات: لمحمد شاكر الخيّاط النابلسي، طبع في مصر سنة ١٣٢١ هجـ.

٩٠ ـ شرح الهاشميات: لمحمد محمود الرافعي المصري، طبع بالقاهرة سنة ١٩٢٨م.

٩١ ـ قصيدة الحلواء في مدح بني الزهراء: أحمد الحلواني المصري (١٢٤٩ـ ١٣٠٨هجـ) طبعت ببولاق. مصر.

ى ـ حول أنساب أهل البيت عليهم السّلام

٩٢ ـ تحفة الرّاغب: لاحمد بن احمد بن سلامة القليوبي المصري المتوفى سنة ١٠٦٩هـ / ١٦٨٨م طبعت في ٥٦ صفحه في القاهرة سنة ١٣٠٧ هـ وهي تراجم منتخبه من سير «أهل البيت» (عليهم السّلام).

٩٣ ـ غاية الاختصار: لتاج الدين محمدبن حمزة بن زهرة الحسيني، طبعت في ١٠٤ صفحه في بولاق سنة ١٣١٠ هـ هي في أنساب آل علي بن أبي طالب (عليهم السّلام).

٩٤ ـ صحاح الأخبار: لمحمد سراج الدين بن عبدالله الرفاعي الحسيني المخزومي المتوفى سنة ٨٨٥هـ / ١٤٨١م طبعت في ١٤٣صفحه في القاهرة سنة ١٣٠٦هـ وهي أنساب نسل السيدة فاطمة الزهراء (عليها السّلام).

ك ـ ماكتب عن الدولة الفاطمية والشيعة الاثنى عشرية

٩٥ ـ تاريخ الدولة الفاطمية، حسن ابراهيم، دار النهضة العربية، القاهرة.

٩٦ ـ ظهور خلافة الفاطميين وسقوطها في مصر، للدكتور عبدالمنعم ماجد، دار المعارف، مصر.

٩٧ ـ مجموعة الوثائق الفاطمية، نشر وتحقيق وتعليق الدكتور جمال الدين الشيّال، دار المعارف مصر.

٩٨ ـ الوزارة والوزراء في العصر الفاطمي، للدكتور محمد حمدي المناوي، دار المعارف، مصر.

٩٩ ـ مساجد القاهرة ومدارسها في العصر الفاطمي، للدكتور أحمد فكري، دار المعارف، مصر.

١٠٠ ـ طائفة الاسماعيلية، محمد كامل حسين، دار النهضة العربية، القاهرة.

١٠١ ـ الحقائق الخفية عن الشيعة الفاطمية والاثنى عشرية، محمدحسن الاعظمي، الهيئة المصريّة العامة للكتاب، القاهرة.

١٠٢ ـ نظرية الامامة لدىٰ الشيعة الاثنى عشرية، الدكتور أحمد صبحي، دار المعارف، القاهرة.

١٠٣ ـ الميراث المقارن بين المذاهب السنية والمذهب الجعفري والقانون، للأستاذ بدران أبو العينين بدران، دار المعارف، مصر.

١٠٤ ـ الصلة بين التصوف والتشيع، للدكتور كامل مصطفى الشيبي، دار المعارف،

مصر.

١٠٥ ـ الأزهر وما حوله من الآثار، الدكتور عبدالرحمن زكي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة.

١٠٦ ـ دعائم الاسلام، للقاضي النعمان بن محمد، تحقيق السيد آصف بن علي أصغر فيظي، دار المعارف، مصر.

فهرس المصادر والمراجع

١ ـ آل البيت في مصر: عبد ربه، الصحيفة الدينية بجريدة الأخبار، رمضان ١٤١٦هـ.

٢ ـ ابو الحسين زيد الشهيد: السّيد محسن الأمين، مؤسسة آل البيت للطباعة والنشر، قم المقدسة.

٣ ـ الاتحاف بحب الأشرف: عبدالله بن عامر الشبراوي، المطبعة الأدبية، مصر.

٤ ـ اتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفا: تقي الدين المقريزي، تحقيق جمال الدين الشيال، الجزء الأوّل، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٤٨م.

٥ ـ أجراس كربلاء: محمد سعيد الطريحي، مؤسسة البلاغ، بيروت.

٦ ـ أخبار الزينبات: يحيىٰ بن الحسن العبيدلي، نشره وقدّم له: محمد الجواد الحسيني المرعشي النجفي، قم المقدسة.

٧ ـ الأزهر (من كتب دائرة المعارف الاسلامية): فوللرس وجومبيه، ترجمة ابراهيم خورشيد والدكتور عبدالحميد يونس، دار الكتاب اللبناني، الطبعة الأولىٰ، بيروت، ١٤٠٤هـ.

٨ ـ الأصدق في قصص الأنبياء: عبّاس الموسوي، دار المرتضىٰ، بيروت.

٩ ـ أصول التشيّع: هاشم معروف الحسني، دار القلم، بيروت.

١٠ ـ إعلام الورىٰ بأعلام الهدىٰ: العلامة الطبرسي، دار المعرفة، بيروت.

١١ ـ أعياد مصر بين الماضي والحاضر: سعيد محمدحسن الملط، الهيئة المصرية

العامة للكتاب، القاهرة.

١٢ ـ أعيان الشيعة: السّيد محسن الأمين، الجزء التاسع، دار التعارف، بيروت.

١٣ ـ افريقيا السوداء (سياسة وحضارة): يوسف روكز، الطبعة الثانية، ١٩٨٦م.

١٤ ـ الأقليات المسلمة في العالم:........، المجلد الثاني، دار النّدوة العالمية، ١٩٩٩م.

١٥ ـ اقناع اللائم علىٰ اقامة المآتم: السّيد محسن الأمين، مكتبة نينوىٰ الحديثة، طهران.

١٦ ـ أنباء وآراء، مستل من مجلة «رسالة الإسلام»، العدد الثالث، السنة الثالثة، القاهرة.

١٧ ـ الإنباء بأنباء الأنبياء: القاضي القضاعي، المكتبة العصرية، الطبعة الأولى، بيروت، ١٤١٨هـ.

١٨ ـ انتشار الإسلام: محمد كمال حسين، دار الفكر العربي، الطبعة الأولىٰ، القاهرة، ١٩٧٦م.

١٩ ـ الأنبياء حياتهم، قصصهم: عبدالصاحب الحسني، منشورات الأعلمي، الطبعة الأولىٰ، بيروت، ١٩٧١م.

٢٠ ـ أهل البيت في مصر: الشيخ عبدالحفيظ فرغلي، مطبعة الأنوار المحمدية، القاهرة.

٢١ ـ أهل البيت وأحفادُ النبي(ص): هاشم خضر، مكتبة النافذة، القاهرة، الطبعة الأولىٰ، ٢٠٠٢م.

٢٢ ـ بدائع الزّهور في وقائع الدهور: ابن اياس الحنفي، المكتبة الفلكية العلمية، بيروت.

٢٣ ـ تاريخ أخبار القرامطة: ثابت بن سنان، تحقيق سهيل زكار، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٧١م.

٢٤ ـ التاريخ الاسلامي: الدكتور إبراهيم الشريقي، الطبعة الثانية، ١٣٩١هـ ـ ١٩٧١م.

٢٥ ـ تاريخ الدول الاسلاميّة ومعجم الأسر الحاكمة: الدكتور احمد السعيد سليمان، الجزء الأوّل، دار المعارف، مصر.

٢٦ ـ تاريخ الشيعة: محمدحسين المظفر، دار الزهراء، بيروت.

٢٧ ـ تاريخ المساجد الأثرية في القاهرة: حسن عبدالوهاب، الجزء الأوّل، نشر: اوراق شرقية، الطبعة الثانية، ١٩٩٣م.

٢٨ ـ تاريخ النياحة: السّيد صالح الشهرستاني، الجزء الأوّل، ١٩٧٣م.

٢٩ ـ تذكرة الخواص: سبط ابن الجوزي، مكتبة نينوىٰ الحديثة، طهران.

٣٠ ـ تاسيس الشيعة لعلوم الإسلام: السّيد حسن الصدر، منشورات الأعلمي، طهران.

٣١ ـ تقرير عن التشيع في مصر: السّيد طالب الحسيني الرفاعي، دال أهل البيت، القاهرة، ١٣٩٢هـ.

٣٢ ـ جبال الأنبياء: حنفي المحلاوي، دار نهضة مصر، القاهرة، ١٩٩٧م.

٣٣ ـ جهاد الشيعة في العصر العبّاسي الأوّل: الدكتورة سميرة مختار الليثي، نشر البطحاء، قم المقدسة.

٣٤ ـ جولة في الأماكن المقدسة: السّيد ابراهيم الموسوي الزنجاني، مؤسسة الأعلمي، الطبعة الأولىٰ، بيروت، ١٩٨٥م.

٣٥ ـ حديث الأفك: جعفر مرتضى العاملي، دار التعارف، بيروت، ١٤٠٠هـ ـ

١٩٨٠م.
٣٦ ـ حُسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة: جلال الدين السيوطي، الجزء الأوّل، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، بيروت، ١٤١٨هـ ـ ١٩٩٧م.
٣٧ ـ حكاية تنظيم الشيعة: مستل من مجلة «قضايا دولية»، العدد ٣٥٨، إسلام آباد، باكستان، السنة السابعة، ١٤١٧هـ.
٣٨ ـ حياتي، موسوعة أحمد أمين الأدبية، دار الكتاب العربي، الطبعة الثانية، بيروت، ١٩٧١م.
٣٩ ـ خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر: المحبي، الجزء الثالث، القاهرة، ١٢٨٤.
٤٠ ـ دائرة المعارف الاسلامية الشيعية: حسن الأمين، بيروت، ١٩٧٣م.
٤١ ـ دراسات في التاريخ الاسلامي: الدكتور جمال الدين الشّيال، دار الثقافة، بيروت ١٩٦٤م.
٤٢ ـ الدّروز ظاهرهم وباطنهم: الدكتور محمد علي الزّعبي، مؤسسة مطابع معتوق، بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٧٢م.
٤٣ ـ الدولة الفاطمية: حسن الأمين، مستل من مجلة العربي، العدد ١٦١، الكويت، ١٣٩٢هـ.
٤٤ ـ دول الشيعة في التأريخ: محمدجواد مغنية، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، الطبعة الثانية، كربلاء المقدسة، ١٩٦٥م.
٤٥ ـ رأس الحسين: ابن تيمية، تحقيق و دراسة الدكتور السّيد الجميلي، دار الكتاب العربي، الطبعة الأولى، بيروت، ١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٥م.
٤٦ ـ الراعي والرعية: توفيق الفكيكي، مؤسسة نهج البلاغة، طهران.

٤٧ ـ رحلات السّيد محسن الأمين: السّيد محسن الأمين، الغدير للدراسات والنشر، بيروت، الطبعة الأولىٰ، ١٤٢٢هـ ـ ٢٠٠١م.

٤٨ ـ الرسول الأعظم مع خلفائه: مهدي القرشي، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، الطبعة الثانية، بيروت، ١٤١٢هـ.

٤٩ ـ الرّوضة البهية الزّاهرة في خطط المعزّية القاهرة: ابن عبدالظاهر، القاهرة، اوراق شرقية للطباعة والنشر، بيروت.

٥٠ ـ روضة الزّائر في زيارات مشاهد أهل بيت الرسول بالقاهرة: الحاج محمد الشيخ محمد علي دانشيار، إصدار مكتبة النجاح، طهران، ١٣٩٤هـ.

٥١ ـ ريحانة الألبا وزهرة حياة الدنيا: شهاب الدين أحمد الخفاجي، القاهرة، ١٢٧٣.

٥٢ ـ زينب الكبرىٰ: الشيخ جعفر النقدي، منشورات الرضي، قم المقدسة.

٥٣ ـ سكان العالم الاسلامي: محمود شاكر، مؤسسة الرسالة، بيروت.

٥٤ ـ السّيدة نفيسة: توفيق أبوعلم، دار المعارف، مصر.

٥٥ ـ شعراء ودواوين: عبدالوهاب الصابوني، مكتبة دار الشروق، بيروت.

٥٦ ـ الشوقيات: احمد شوقي، الجزء الأوّل، دار الكتاب العربي، بيروت.

٥٧ ـ الشيعة في الإسلام: السّيد محمدحسين الطباطبائي، ترجمة: جعفر بهاء الدين، مؤسسة البعثة، طهران.

٥٨ ـ الشيعة في التاريخ: محمدحسين الزين، مكتبة النجاح، صيدا، الطبعة الثانية.

٥٩ ـ الشيعة في الميزان: محمدجواد مغنية، دار الجواد ودار التيار الجديد، الطبعة العاشرة، ١٤٠٩هـ.

٦٠ ـ الشيعة والتّشيع: محمدجواد مغنيّة، دار الكتار اللبناني، بيروت.

٦١ ـ الشيعة والحاكمون: محمدجواد مغنيّة، دار ومكتبة الهلال، الطبعة الخامسة، بيروت، ١٩٨١م.

٦٢ ـ صدر الدين الشيرازي: الدكتور محمود محمد الخضيري، مستل من مجلة رسالة الاسلام، العدد الثالث، السنة الثالثة.

٦٣ ـ صفحة من رحلة الامام الزنجاني وخطبه: محمد هادى الدفتر، الجزء الثاني، مؤسسة النعمان، الطبعة الثالثة، بيروت، ١٤١٧هـ ـ ١٩٩٦م.

٦٤ ـ صيام عاشوراء: جمال الدين بن عبدالله، دار الرسول الأكرم (ص) و دار المحجة البيضاء، بيروت، الطبعة الأولىٰ، ١٤١٨هـ ـ ١٩٩٨م.

٦٥ ـ ضريح ومسجد السّيدة زينب في مصر: علي أحمد شلبي، مستل من مجلة الموسم، العدد الرابع، المجلد الأول، لبنان.

٦٦ ـ العتبات المدنسة في الشرق الاوسط: الصّافي سعيد، بيسان للنشر، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٩م.

٦٧ ـ الغدير في الكتاب والسّنة والأدب: عبدالحسين الأميني، الجزء الثاني، دار الكتاب العربي، بيروت.

٦٨ ـ فُتوح مصر وأخبارُها: ابن عبدالحكم القرشي، دار الفكر، بيروت.

٦٩ ـ فِرَق الشيعة بين التفكير السياسي والنفي الديني: الدكتور محمود اسماعيل، سينا للنشر، الطبعة الأولىٰ، القاهرة، ١٩٩٥م.

٧٠ ـ فَسيروا في الأرض فانظرو...: الدكتور محمد التيجاني السَّماوي، دار المحجة البيضاء، الطبعة الأولىٰ، بيروت، ١٤٢٠هـ ـ ٢٠٠٠م.

٧١ ـ الفصول المختارة من العيون والمحاسن: الشيخ المفيد، مكتبة الداوري، قم المقدسة.

٧٢ ـ في ظلال الوحي: علي فضل الله الحسني، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت ١٣٨٦هـ.

٧٣ ـ القاهرة عالم من المآذن: جمال الغيطاني، مستل من مجلة «العربي»، العدد ٢٤٣، ربيع الأول، ١٣٩٩هـ.

٧٤ ـ قصة الأدب في مصر: الدكتور محمّد عبدالمنعم خفاجي، الجزء الثاني، دار الجيل، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ ـ ١٩٩٢م.

٧٥ قصة الديانات: سليمان مظهر، دار الوطن العربي، بيروت.

٧٦ ـ قصص الأنبياء، قطب الدين الراوندي، مجمع البحوث الاسلامية، مشهد، إيران، ١٤٠٩هـ.

٧٧ ـ قصص الأنبياء: علي محمد علي دخيّل، دار المرتضىٰ، الطبعة الأولىٰ، بيروت، ١٤١٩هـ.

٧٨ ـ قصص الأنبياء، عبدالوهاب النجّار، دار الهجرة، قم المقدسة.

٧٩ ـ قصص الأنبياء: أبوالفداء، ابن كثير، دار القلم، الطبعة الثامنة، بيروت.

٨٠ ـ قضيّة الرأس المقدس: كاظم محمد النقيب، دار المحجة البيضاء ودار الرسول الأكرم (ص)، بيروت، الطبعة الأولىٰ، ١٤٢٣هـ ٢٠٠٢م.

٨١ ـ كامل الزيارات: ابن قولويه (المتوفى ٣٦٨هـ)، مكتبة الصدوق، طهران.

٨٢ ـ كذبوا على الشيعة: محمّد الرضي الرضوي، الجزء الأوّل، طهران.

٨٣ ـ كربلاء بين شعراء الشعوب الإسلامية: الدكتور حسين مجيب المصري، الدار الثقافية للنشر، القاهرة، الطبعة الأولىٰ، ٢٠٠٠م.

٨٤ ـ لطائف أخبار الأول فيمن تصرف في مصر من أرباب الدول: محمد عبدالمعطي المنوفي، تحقيق: محمد رضوان مهنا، مكتبة الايمان، القاهرة،

الطبعة الاولى، ١٤٢٠هـ.

٨٥ ـ لواعج الأشجان في مقتل الحسين: السّيد محسن الأمين العاملي، دار الأمير، بيروت.

٨٦ ـ مالك بن الحارث الأشتر: مهدي عبدالحسين النجم، دار المفيد، بيروت.

٨٧ ـ المآتم الحسينية: علي الشخص، مؤسسة المفيد، بيروت، الطبعة الأولىٰ، ١٤١١هـ ـ ١٩٩٠م.

٨٨ ـ مثير الأحزان: ابن نما الحلي، مدرسة الإمام المهدي (عج)، المقدسة.

٨٩ ـ المجتمع الاسلامي المعاصر (ب) أفريقيا، دار الوفاء، القاهرة.

٩٠ ـ محاكمة شيخ الأزهر: هاشم آل قطيط، دار المنتظر، بيروت، ١٤٢١هـ ـ ٢٠٠٠م، نقلاً عن مجلة روز اليوسف ـ ١٩٩٦/١٢/٣٠ ـ (٣٥٧٧).

٩١ ـ مَرافق التحقيق في سوابق يوسف الصديق: محمد الموسوي البحراني، المكتبة العدنانية، البحرين، الطبعة الثانية، ١٤٠٧هـ.

٩٢ ـ مراقد أهل البيت في القاهرة: محمد زكي إبراهيم، مطبوعات العشيرة المحمدية، الطبعة الخامسة، القاهرة، ١٩٩٧م.

٩٣ ـ مراقد المعارف: محمدحسن حرز الدين، الجزء الثاني، النجف الأشرف، ١٩٧١م.

٩٤ ـ مُرشد الزوّار إلى قبور الأبرار المسمىٰ (الدر المنظم في زيارة الجبل المقطم): موفق الدين ابن عثمان، حققه محمد فتحي ابوبكر، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة.

٩٥ ـ مرقد العقيلة زينب: الشيخ محمد حسنين السابقي، مؤسسة الأعلمي، بيروت.

٩٦ ـ مشاهد العترة الطاهرة: السّيد عبدالرزاق كمونة، مؤسسة البلاغ، بيروت.

٩٧ ـ المصابيح في اثبات الامامة: أحمد حميد الدين الكرماني، تحقيق: مصطفى غالب، منشورات حمد، بيروت.

٩٨ ـ مصر الاسلامية وتاريخ الخطط المصرية: محمد عبدالله عنان، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٣٥٠هـ ـ ١٩٣١م.

٩٩ ـ مصر والشام في الغابر والحاضر: الدكتور أسعد طلس، دار المعارف، مصر.

١٠٠ ـ مع الأنبياء في القرآن الكريم: عفيف عبدالفتاح طبّارة، دار العلم للملايين، بيروت.

١٠١ ـ معارف الرجال: الشيخ محمد حرز الدين، الجزء الأول، منشورات مكتبة المرعشي النجفي، قم المقدسة.

١٠٢ ـ معالم العلماء: ابن شهرآشوب، منشورات المطبعة الحيدرية، النجف الاشرف.

١٠٣ ـ مع رجال الفكر في القاهرة: السّيد مرتضى الرضوي، مطبوعات مكتبة النجاح، القاهرة، الطبعة الرابعة، ١٩٧٩م.

١٠٤ ـ مقتل الحسين بن علي بن أبي طالب: الطبراني (٢٦٠ـ٣٦٠هـ)، دار الأوراد، الكويت.

١٠٥ ـ مقتل الحسين: الخوارزمي (المتوفى سنة ٥٦٨هـ) الجزء الثاني، مكتبة المفيد، قم المقدسة.

١٠٦ ـ مقتل الحسين: عبدالرّزاق المقرّم، مكتبة بصيرتي، قم.

١٠٧ ـ المكتبة الأزهرية، مستل من مجلة منار الاسلام، العدد الرابع، ابوظبي، السنة الثالثة.

١٠٨ ـ من هنا وهناك: محمد جواد مغنية، مؤسسة الأعلمي، بيروت، الطبعة الأولى،

١٣٨٨هـ.

١٠٩ ـ المواعظ والأعتبار بذكر الخطط والآثار: المقريزي، الجزء الثاني، دار الكتب العلمية، بيروت.

١١٠ ـ النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة: ابن تغري بردي، الجزء الأول، دار الكتب العلمية، بيروت.

١١١ ـ نصوص من تاريخ أبي مخنف: لوط ابن يحيىٰ، الجزء الأوّل، دار المحجة البيضاء، بيروت.

١١٢ ـ نور العين في مشهد الحسين: عبدالله بن محمد، المكتبة المحمودية التجارية، القاهرة.

١١٣ ـ النور المبين في قصص الانبياء والمرسلين: نعمة الله الجزائري، مؤسسة الأعلمي، بيروت، الطبعة الثامنة، ١٣٩٨هـ.

١١٤ ـ الوثائق السياسية والادارية: الدكتور محمد ماهر حمادة، الجزء الرابع، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٨٠م.

١١٥ ـ الوطنية في شعر كربلاء: توفيق العطار.

المجلات والصحف

١ ـ جريدة الأهرام المصرية ٢٩ اكتوبر ١٩٣٦م ـ ١٣ شعبان ١٣٥٥.
٢ ـ جريدة الأهرام المصرية ١٩٣٦/١٠/٢٨م.
٣ ـ جريدة الأهرام المصرية ١٩٣٦/١١/٨م.
٤ ـ جريدة الأهرام المصرية ١٩٨٠/٨/٧م.
٥ ـ جريدة المصري ـ مصر ـ ٢٢ شعبان ١٣٥٥.
٦ ـ جريدة البلاغ ـ مصر ـ ١١ نوفمبر ١٩٣٦م.
٧ـ جريدة الجهاد ـ مصر ـ ٨ نوفمبر ١٩٣٦م.
٨ ـ جريدة الجمهورية المصرية ١٩٧٢/١٠/٣١م.
٩ ـ مجلة «رسالة الثقلين»، العدد الثاني، السنة الأولىٰ.
١٠ ـ مجلة «رسالة الاسلام»، العدد الثالث، دار التقريب بين المذاهب الاسلامية، السنة الحادية عشرة، القاهرة.
١١ ـ مجلة «روز اليوسف»، عدد ١٩٣٠، تحقيق عبدالله إمام، ٨ يونيو ١٩٦٥.
١٢ ـ مجلة «المصور» المصرية، العدد ٤٠٩٩، ١ ربيع الأول، ١٤٢٤هـ ـ ٢ مايو ٢٠٠٣م.
١٣ ـ مجلة «الموسم»، العدد ٢ ـ ٣، ١٤٠٩هـ
١٤ ـ مجلة «الموسم»، العدد التاسع، بيروت، ١٤١١هـ.
١٥ ـ مجلة «العالم»، العدد ٢٧، لندن، ١٩٨٤م.
١٦ ـ مجلة «العالم»، العدد ١٠١، لندن، جمادى الأول ١٤٠٦هـ.
١٧ ـ مجلة «العالم»، العدد ٢٣٦، ٧ محرم ١٤٠٩هـ.
١٨ ـ مجلة «العالم»، العدد ٢٩٤، ايلول ١٩٨٩م.
١٩ ـ مجلة «العالم»، العدد ٦٥٧، ١٩ شوال ١٤١٩هـ.

الشيعة في مصر



مؤسسة البلاغ

للطباعة والنشر والتوزيع

المكتب بئر العبد سنتر الانماء ١ - ط ٣ - المستودع : حارة حريك - شارع الشيخ راغب حرب - مقابل نادي السلطان

ص.ب : ١١/٧٩٥٢ - ٢٢٥٠ بيروت - ١١٠٧ - هاتف : (٠١/٥٤١٨٥٤) - (٠٣/٥١٤٩٠٥) - فاكس : ٠١/٥٥٣١١٩ - لبنان

التوزيع في سوريا : دمشق - السيدة زينب (ع) - مكتبة دار الحسنين (ع) - هاتف : ٦٤٧٠٦٥٤

الموقع الالكتروني : www.albalagh-est.com

Designed by R. Sedik